أحمد عبد المجيد

# خطايا صغيرة

رواية

LITTLE SINS

الدار المصرية اللبنانية

# خطايا صغيرة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

# لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# خطايا صغيرة

أحمد عبد المجيد

■ الطبعة الأولى ..... يناير 2019

الغلاف: كريم آدم

التصحيح اللغوي: محمد أحمد عبد الغفار

رقم الإيداع: 25328/ 2018

الترقيم الدولي: 978 – 977 – 824 – 059 – 7

جميع حقوق الطبع محفوظة

186 عمارات امتداد رمسيس 2 – أمام أرض المعارض – مدينة نصر

هاتف: 0220812006

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/Rewaq.Publishing

للنشر والتوزيع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# خطايا صغيرة

رواية

أحمد عبد المجيد

الرواق للنشر والتوزيع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى أولئك الذين يتألَّمون أكثر من غيرهم، لأن
الحياة توسَّمت فيهم مقدرةً أكبر على تحمُّل الأعباء



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصفحات التالية هي تفريغ أمين لفيديو «اللايف» الطويل الذي بثَّه محيي الدين كامل عبر صفحته على «الفيسبوك»، قبل أن يتم حذفه بسبب البلاغات.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١

بالأمس حوَّلتُ نفسي إلى ذبابة.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢

معذرةً لدخولي في الموضوع مباشرة، مرحبًا بكم، هل يوجد أحد؟ فقط ثلاثة أشخاص؟ طيب، لا أعرف إن كان الصوت يصل إليكم بشكل واضح أم لا، آآآآ، ألو.. ألو.. لا مشكلة، من لا يستمع فهو الخاسر، والحديث سيطول، فإن انقطع الاتصال لديكم بعض الوقت فلا بُدَّ أنه سيعود لاحقًا.

المهم، آآآآ.. أهلًا يا «سمر»، جيد أن الصوت واضح، المهم، أقول: إنني بالأمس حوَّلتُ نفسي إلى ذبابة، لم أصبح حشرة كما حدث لبطل «كافكا» إن كان هذا ما تبادر لأذهانكم، لاحِظوا كلماتي جيدًا، أقول حوَّلتُ لا تحوَّلتُ، لا تكُن غبيًّا وركِّز فيما أقول!

لحظة، يبدو أن العدد يزيد.. لا أستطيع الكلام بينما تُعلِّقون، سأضيع بين التعليقات.. لا، لن أنظر، كلما حاولتُ التوقُّف عند تعليق أجد الشاشة تنزل لأسفل بتعليق جديد، وتلك الوجوه الكثيرة.. لا، لن... لن أتابع التعليقات. سأتكلَّم، وأتوقَّف من آنٍ لآخر لأرى ما تقولون،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فلا تُشوِّشوا.. امممم، أجل، أجل.. لكن لا تُشوِّشوا عليَّ من فضلكم!

أقول إنني كنت أُقلِّب في القنوات بلا هدف. أعني.. أحيانًا نفعل ذلك، أليس كذلك؟! المهم، آآآ.. لفت انتباهي بين الصور السريعة فيلم وثائقي على «ناشيونال جيوجرافيك» عن الأُسُود، تلك الكائنات الباردة اللامبالية. كان الأسد يقعي بخمول ومهابة، فتخيَّلتُه في كادر مرسوم. لاحظتُ الذباب الذي يتكاثر على وجهه ولبدته، فاكتملتِ الصفحة في ذهني، تنقسم الصفحة إلى أربعة كادرات، في كلٍّ منها يقعي الأسد بوقاره وعظمته، وهناك ذبابة تدور حول رأسه، وتتحرَّك عينا الأسد من كادر لآخر تتابعان الذبابة بلا مبالاة.

الذباب كان البطل الحقيقي للفيلم، لا أظن أن المصوِّر أو المخرج لاحظا كل هذه الأعداد من الذباب التي ظهرت خلال اللقطات. وعندما تحرَّك الحيوان الكسول ليقتنص فريسةً مرَّت أمامه، اكتشفتُ الشيء المهم؛ الأسد غير مهتم بالذباب أصلًا، عيناه لا تتابعان الذبابة كما تخيَّلتُ في كادراتي! إذا كان المرءُ غزالًا فعليه أن يتلفَّت حوله طوال الوقت، أما لو كان ذبابة فلن يلتفت إليه أحد، سيحطُّ فوق وجه الوحش دون أن ينتبه له.

تخيَّل معي لو كنتَ فتاةً تقود سيارتها برعونة، ستتلقَّى لعنات السائقين وشتائمهم طوال الطريق، أما لو كانت السيارة تتحرّك وحدها دون وجود الفتاة في مقعد القيادة فلن يجد السائقون من يسبُّونه. امممم، في الحقيقة ربما لم يكُن هذا المثال موفَّقًا بالدرجة الكافية، سيارة تسير دون قائد بالتأكيد ستلفت النظر أكثر من سيارة تقودها فتاة، ربما كان المثال الأكثر دقَّة هو قاربًا فارغًا تُحرِّكه الأمواج، لو ارتطم بقارب آخر فلن يجد الصيَّاد من يسبُّه أو يلومه، هذا قارب شخص مسكين جرفه الموج.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هذه الخواطر هي ما حملني على تحويل نفسي إلى ذبابة، وسأخبركم الآن كيف فعلتُها..

امممم، آآآآ، سأرى التعليقات.. ماذا هناك؟ لحظة.. آه، هناك تعليق من «فؤاد» بخصوص مثال القارب الفارغ الذي ذكرتُه الآن. يقول إن الصيَّاد من الممكن أن يسبَّ القارب ببساطة؛ فالمرء عندما يصطدم بكرسيٍّ لا يجد حرجًا في سبِّه لتفريغ غضبه! طيب يا.. يا «فؤاد»، شكرًا على تعليقك القيِّم!

المهم، سأعود لما كنت أتكلم فيه. آآآ.. كنت أتحدَّث عن موضوع التحوُّل إلى ذبابة. نحن دائمًا نتمنَّى من الحياة أشياءَ كبيرة وثمينة، نريد زوجةً وسيارةً وبيتًا فخمًا، أو معانيَ كبرى، كالنجاح والثراء والقوة، أليس كذلك؟ ربما كانت هذه أشياء عسيرة على الخروج من رحم الحياة مرة واحدة، لأن الجميع يطلبونها في الوقت نفسه، الجميع يحاولون شدَّها من داخل الحياة في الوقت نفسه، لكن لا أحد منا يطلب من الحياة أمنياتٍ تافهة، لا أحد فكَّر من قبل أن يحصل على ذراعين أطول أو أن يشرب من أنفه أو يصير معجون أسنان، هذه أمنيات غير منطقية ولا هدف منها، وربما بسبب هذا فهي الأقرب للتحقُّق!

لو أن الحياة عبارة عن صندوق يحوي ملايين الأمنيات التي تنتظر من يمدُّ يدَه ليلتقطها، فكل الأيدي تتعارك داخل الصندوق لتشدَّ الورقة المكتوب عليها «أُصبح مديرًا»، «أشتري بيتًا في الساحل الشمالي»، «أتزوَّج سكارليت جوهانسن»، أما الأوراق المكتوب عليها «أمتلك أذنَي فيل»، «أفهم لغة الصراصير»، «أصير عصير برتقال»؛ فتتبقى في الصندوق، تمرُّ آلاف السنين وتلك الأوراق متكوِّمة لا يقربها أحد، أوراق منبوذة لا تخطر على بال أحد، والحياة تتعامل معها كأنها فتاةٌ فاتَتْها سنُّ الزواج وأمها تريد تزويجها بأيِّ طريقة، فإن طلبها أحدٌ



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دفعتها إليه فورًا. هل تفهمون قصدي؟

مرَّت هذه الفكرة في رأسي وأنا جالس أشاهد الفيلم، فقررت اختبارها، وبداخلي يقين بصحة الأمر، تمنيتُ أن أصبح ذبابة، في التوِّ واللحظة وبلا إبطاء، فكان ما أردتُ!

أخذت أطنُّ بفمي وأصدر الأصوات التي من المفترض أن تصدرها ذبابة، وتحركتُ بحرية في محيط الشقة، مستمتعًا بشعور الذبابة، لكنِّي عندما مررتُ أمام المرآة لمحتُ نفسي كما أنا، الشخص النحيل الطويل أصهب الشعر نفسه، فخابت آمالي.. أعُدتُ لطبيعتي بهذه السرعة؟ الحياة ليست أمًّا حنونًا لفتاة فاتها قطار الزواج كما ظننتُ، الحياة امرأةٌ شمطاء لا تودُّ الخير لغيرها، تريدنا جميعًا أن نظلَّ غزلانًا في مواجهة الخطر، وربما كانت على حق، لو صار الجميع ذبابًا، كما كنتُ منذ قليل، فستتوقَّف الحياة، لن تكون هناك أحداث، لن تكون هناك دراما، الحياة قائمة على الفعل، على تشابك الصراعات.

ربما نصير جميعًا ذبابًا عندما تقوم القيامة، عندها ستتوقَّف الحياة عن وظيفتها ولن تحتاج إلينا، ستقول لنا: اذهبوا وكونوا ذبابًا كما تحبُّون، فما عدتُ أحتاج إليكم لرسم سيناريوهاتي، تترات النهاية تُعرض الآن على الشاشة!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣

آآآآ، لا لا لا.. لم أبدأ هذا «اللايف» لأحدِّثكم عن الذباب. كنت أودُّ الكلام عن... عن شيء آخر، لكنِّي نسيتُه. ماذا كنت أقول قبل كلامي عن الأسود والذباب؟ معذرة لأني أتكلَّم بسرعة وأفكاري متدافعة، آه، كنت أودُّ أن أخبركم عن «لبنى».

أنا معتاد على الحديث أمام الآخرين، إلا أن الحديث لشاشة «اللاب توب»، دون أن أرى وجوهَ مَن أحدِّثهم، فقط تعليقاتهم والوجوه التعبيرية الغريبة التي يستظرفون بوضعها، أمرٌ مربك جدًّا! يا ربي! لا أعرف أأتابع كلامي أم تعليقاتكم! اهدؤوا من فضلكم! سأتخيَّل أني أتحدَّث إلى صديقي «تامر»، لم نلتقِ منذ غادرنا الثانوية، ولم أكُن أحبُّه كثيرًا، شخصيته كانت ضعيفة، وكان يستمع لي منكمشًا بينما أتحدَّث إليه بسطوة.. أنتم الآن «تامر»، جميل!

المهم.. «لبنى»، صديقتي المصابة بـ«ثنائي القطب»، «البايبولار».. لن أشرح لكم طبيعة المرض وأبعاده، لديكم «جوجل» لتبحثوا، ومعذرةً



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لأني لا أستطيع نطق المصطلح بالطريقة المثيرة التي تنطقه هي به، صدِّقوني المصطلح يُنطق بشكل رائع عندما يخرج من شفتيها، الباء الثقيلة مع الراء الخفيفة مع نبرة صوتها.. المهم، «لبنى» مصابة بالمرض وتُحبُّه، وتحاول إقناعي أني مصاب به بدوري.

آآآ.. تعرفون! في الحقيقة، «لبنى» ترى كلَّ مَن حولها مصابين بـ«ثنائي القطب» بأشكال مختلفة. أتذكرون عندما كنا مراهقين واكتشفنا، لأول مرة، وجود علاقة حميمة بين الرجل والمرأة، وصرنا نرمق جميع النساء بتشكُّك، ولدينا صديق يحاول إقناعنا، بعد أن شاهد عددًا كبيرًا من أفلام «البورنو»، أن جميع النساء عاهرات ينتظرن الفرصة لإظهار احتياجهن؟ «لبنى» تفعل الشيء نفسه، لكن مع «البايبولار»!

مثلًا، أتَّصل بها في العاشرة صباحًا وأنا في السينما؛ لأن حفلات الصباح أكثر هدوءًا من حفلات المساء، ولأني لم أنَم بعدُ، وأسألها بحِيرةٍ عن نوع الفيشار المناسب لي. الفتيات العاديات سيهتفن بي في هذا الموقف: أنت مجنون! وينهين المكالمة غاضبات، أما «لبنى» فتجيبني بلهجة ناعسة:

ـ أنت «بايبولار»!

ثم تكمل غير مبالية بكلامي المستمرِّ:

ـ النوع المناسب لك هو الملح، ستملُّ سريعًا من الجُبن، وسيعجبك الكراميل في البداية، لكن بعد دقائق ستفزع من فكرة الفيشار ذي الطعم الحلو، ولن تكمله!

فأنهي المكالمة دون أن أودِّعها، وأدخل قاعة السينما وأنا أحمل علبة الفيشار بالملح التي ابتعتُها قبل أن أحدِّثها.

امممممم، طيب، سأردُّ على بعض تعليقاتكم، أنا هنا لأتحدَّث،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أودُّ التحدُّث بلا توقُّف، لكن لا بأس بالردِّ على بعض التعليقات من آنٍ لآخر، أليس كذلك؟ انتظروا لحظات.. امممم، «محمد» يطلب مني أن أتكلَّم ببطء أكثر.. معذرة لأني أتحدَّث بشكل متسارع ومتَّصل، لكنِّي سعيدٌ جدًّا، جدًّا، ولا أستطيع السيطرة على نفسي، أودُّ أن أُخبركم بكل شيء مرةً واحدة، سأحاول أن أخفِّف من سرعتي ولا آكل الكلام.. ولا يا «بهاء»، لم أدخِّن الحشيش أو أتناول أي كحوليات، أنا في حالة طبيعية تمامًا.. لمعة عينيَّ؟ أكيد لأني سعيد!

المهم، لم تكُن «لبنى» تردُّ عليَّ عندما أتَّصل بها مرارًا وتكرارًا في الثالثة صباحًا. بعد أن أيقظتُها أول مرة أصبحتْ تضع هاتفها على الوضع الصامت، أُرسل لها مئات الرسائل، مئات الرسائل بلا مبالغة: استيقظي! أودُّ أن أتحدَّث معكِ، ماذا تفعلين الآن؟ أنا بائس جدًّا وأريد الحديث.

وفي الحقيقة لا أكون بائسًا؛ بالعكس أكون منتعشًا وأشعر بطاقة هائلة تسري في عروقي وكأنَّني تناولتُ مشروب طاقة، أريد أن أقفز في مكاني، أركض في أنحاء البيت وأرتطم بالجدران، الأفكار تتدافع في ذهني بلا ترتيب، والتفكير في قضاء الوقت في مشاهدة فيلم أو العمل على رسم صفحة جديدة يُحبطني، ما بداخلي أكبر من أن تستوعبه أشياء كهذه، أودُّ فقط التأثير في إنسان، لا بُدَّ أن يشهد كائن حي عاقل على عبقريتي! لكنَّ «لبنى» لا تردُّ، فأرسل لها عشرات الرسائل الصوتية على «الواتساب»، بعضها فقط أصرخ فيه، أهتف بـ«واااااااااااااو» وكأنِّي لاعب كرة أحرز هدفًا نادرًا، أقول لها لأفزعها وأنا أعرف أنها لن تَفْزَع: لو رأيتكِ أمامي الآن فسأضمُّك حتى أهشِّم ضلوعك! أو أسألها لماذا لا تُرسل لي صورها عارية! وأضحك حتى تدمع عيناي. ربما لو ردَّت لزادت إحباطي؛ لأنها كانت في ذلك الوقت مكتئبة وتتفاعل معي ببطء.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤

امممم، لماذا تعليقاتكم كثيرة؟ أنا لم أقُل شيئًا بعدُ!

«ليلى» تقول إنني مجنون أو مُدَّع.. طيب، لن تفهمي ما أقول يا عزيزتي، أنا أتحدَّث من مستوى أعلى، ربما كلمة «عبقرية» تبدو كبيرة وعائمة بالنسبة لكِ، لكنِّي بالفعل عبقري. أنا في الحقيقة أقرأ الأفكار، يمكنني أن أخمِّن ما يدور في ذهنك الآن، انتظري لحظة.. أنتِ محبطة لأن شخصًا ما كان يجب أن يتَّصل بكِ ولم يفعل، أليس كذلك؟ لا، لا أصدِّقُكِ، هذا بالضبط ما يدور في ذهنك وأنتِ تنكرين.

تصوُّركم عن قارئي الأفكار تصوُّر ساذج، الشخص الذي يُركِّز ويضغط على رأسه وينصت مقطِّبًا ثم يخبرنا بما نفكِّر فيه.. الأمر ليس هكذا؛ الموضوع يعتمد فقط على الحدس، تمامًا مثلما نرى شخصًا يرمقنا بشكل معيَّن فنشعر أنه يكرهنا أو يريد منا شيئًا ما، أنا يأتيني حدس مفاجئ بأن فلانًا مشغولٌ بالتفكير في كذا، أو يشعر بكذا.. موهبة، منحة. ليس هذا فقط، أحيانًا أشعر أن بإمكاني فعل أي شيء، كل شيء متاح لكنَّنا نحن من نجعله ليس كذلك، نضع لأنفسنا الحدود ونقبع تحتها،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أترون هذا الجدار خلفي؟ أشعر أن بإمكاني أن أقفز وأخطو خطوتين فوقه، أضربه بقدميَّ مرتين حتى أصل إلى السقف، هكذا بسرعة وفي ثانية واحدة. بالتأكيد سأسقط بعدها، وسأسقط على قدميَّ بلا ضرر، لكنِّي سأكون قد سرتُ على الحائط. أنت ترمق الحائط الذي أمامك الآن وتُفكِّر أن الأمر غير ممكن، أنت إذن مَن جعلته غير ممكن.

أفَضْتُ في الحديث عن نفسي فأوحيتُ لكم أني مجنون، ربما كنت كذلك، بعضكم يعرفني منذ فترة وأرى في عينيه تلك النظرة، أنت مختلّ؛ لذا فما أقوله الآن ليس مفاجأة له.

لكنِّي لم أبدأ كلامي بعدُ، سأخبركم الآن عن «لبنى»، لتدركوا المعنى الحقيقي للجنون!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥

اسخروا من كلامي كما تشاؤون، فإنكم ستفزعون بعد قليل!

أنتم أيها الساخرون، إذا مرضتم إلى كم طبيب تذهبون؟ سأخبركم، بعضكم معتاد على زيارة طبيب واحد يثق به، أو يتنقَّل من طبيب لآخر بين فترة وأخرى حتى يستقرَّ على طبيب مناسب يرتاح إليه؛ لذلك فأنتم لستم «لبنى»!

«لبنى» مرت بسبعة وعشرين طبيبًا وطبيبة نفسية خلال السنوات الأخيرة، منذ المرة الأولى التي شكَّ فيها أول طبيب أنها مصابة بـ«البايبولار» عندما كانت في السادسة عشرة، وحتى الشهر الماضي، كلهم كانوا أكْفَاء أذكياء يجيدون عملهم، لكنَّهم في النهاية يصارحونها بأنهم لا يستطيعون الاستمرار معها.

بعد بضعة أشهُر يكتشف الطبيب ـ أو الطبيبة ـ أن «لبنى» صارت قريبة منه أكثر من اللازم، يتعاطف معها بشكل يتجاوز حدود العلاقة بين المعالِج والمريض، يثق بها وينسى نفسه أحيانًا فيفضفض لها ببعض



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مشكلات حياته، يتَّصل بها في غير أوقات الجلسات ليطمئن عليها. أنتم لن تصدِّقوني لأنكم لم تلتقوا «لبنى»، الأمر قد يبدو لكم كوميديًّا، الطبيب النفسي الذي يتَّخذ من مريضه طبيبًا نفسيًّا له، أنا نفسي لو سمعت بهذا قبل أن أقابل «لبنى» لما صدَّقته!

مع بعضهم، كان الأمر يتطوَّر إلى علاقة رومانسية ساذجة، يحاول أن يخفيها في البداية ويكتفي بحالة التواطؤ التي كانت «لبنى» تجاريها، ثم يكتشف أن مستقبله المهني قد يتعرَّض للخطر، فيُنهي كل شيء.

هناك أطباء استطاعوا التعامل معها بمهنية؛ لم تستطِع النفاذ إليهم، وكانت هي من تتركهم بعد عدَّة أسابيع وهي تقول: لا أدري لماذا يصبر عليَّ هكذا! ما الذي يدبِّره لي؟!

كنت أقول لها دائمًا: أنتِ تجنِّدين الأطباء لحسابك! تنصبين لهم الفخاخ وتقودينهم ليحوِّلوا العلاقة بأنفسهم إلى علاقة شخصية!

هل كانت «لبنى» تحاول أن تثبت لنفسها شيئًا ما؟ لا أدري، دائمًا ما كانت تبدو لي الشخص المثالي لتجنيد الجواسيس في أجهزة المخابرات، بالتأكيد «الموساد» كان يرسل لجمعة الشوَّان وسامية فهمي أشخاصًا مثل «لبنى» بالضبط. لم تستخدم سحرها معي، ربما لأني كنت أمثِّل لها حالة خاصة لا يمكن أن تخاطر بفقدها. في الحقيقة هي لا تتعمَّد أن تكون ساحرة ولا تقصد التأثير على مَن حولها، لكن لديها كاريزما غير طبيعية، هناك شيء ما فيها يجعل مَن يقترب مِنها يشعر بالتعاطف معها والرغبة في مساعدتها، تُشعر من أمامها بأنها ضعيفة وتحتاج إلى من تستند إليه، العالم كله ضدها وأنتَ وحدك من تستطيع مساعدتها، فتُسلِّم أسلحتكَ وترفع حواجزكَ لتتخفَّف من أثقالِكَ وتستطيع معاونتها، وبووووم! تنفُذ «لبنى» إليكَ!

عندما أخبرتُكم منذ دقائق أنني أقرأ الأفكار كنت أخدعكم! «لبنى»



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هي مَن تقرأ الأفكار، بنظرة واحدة لمن أمامها تشعر بما يشغله، وكما تقول لي فإنها تستغلُّ هذه الموهبة في الخير، وأنا أُصدِّقها، ورأيت بعينيَّ دلائل كثيرة على هذا، غير أن «لبنى» لا تشعر بنفسها، صحيح أنها تحاول مساعدة مَن حولها عندما تكون في حالة التوهُّج، لكنَّها عندما تدخل في مرحلة الانطفاء تصبح خطرة، تحاول حماية نفسها من العالم فتدمِّر من يقترب منها.

رأيتها مرة تخبر زميلًا لها بأنها تشعر به، التفتتْ إليه فجأةً وقالت له هذا دون مناسبة، أمسكتْ يده فارتبك، وقالت له وعيناها تترقرقان بالتعاطف إنها تعرف أنه وحيد ويحتاج إلى مَن يحتويه، إلى من يمدحه ويتقبَّله بشكل مستمر.. أخبرته أنه جميل كما هو إلا أنه لا يدرك ذلك، انتظار تقبُّل الآخرين غطَّى عينيه عن مميزاته، قالت له إنه شخص نادر وهي مبتهجة بتعرُّفها إليه.

في عينيها رأيتُ قَبولًا صادقًا نحوه ومحبةً بلا حدود، كانت نشيطة وواثقة من نفسها، تتكلّم بطاقة مدهشة، ورأيتُ في عينَي الفتى نظرة مَن وجد أُمًّا جديدة مثالية، أو حبيبة نادرة الوجود.

بعد أيام قليلة، دخلتْ «لبنى» مرحلة الانطفاء، صارت ملامحها متجهِّمة غاضبة، وكلماتها قليلة، وفي عينيها نظرة مُتعَبة وكأنها شخصٌ يوشك على الاحتضار.

كانت قد علَّمتني، وهي متوهِّجة، كيف أتعامل معها إذا انطفأت، وعلى الرغم من أني وجدت صعوبة في البداية فإني تأقلمتُ مع الأمر، أما ذلك الفتى المسكين فلم يكُن يعرف.

توجَّه إليها ما إن عبَرَت بوابة الكلية وكأنَّه كان ينتظرها، اشتكى لها ما يعانيه، فرمقتْهُ بضيقٍ ولم تردّ عليه، ولما استمرَّ في الكلام غير منتبهٍ لصمتها؛ طالعته بازدراء وأخبرته بعصبية أن عليه تعلُّم الاعتناء



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بنفسه، إلى متى سيظلُّ اعتماديًّا ينتظر محبة الآخرين ليُحبَّ نفسه؟ قالت له بالنصِّ: «كُفَّ عن لعب دور الطفل الصغير الذي ينتظر أمَّه لتغيِّر له حفاظته، أنت مليء بالمشكلات، فحاول حلَّها بنفسك ولا ترهقني بها!».

الفتى لم ينتحر، وإن كنتُ قد توقَّعتُ هذا وقتها، لكنَّه تدهور وصار يغيب عن الكلية كثيرًا، وعندما توهَّجَتْ «لبنى» من جديد حاولَتِ التقرُّب إليه، لم تكُن تذكر ما قالته له، لا أقصد أنها فقدت الذاكرة، بل فقط تجاوزت ما حدث كأنَّه لم يقع، كأنَّها لم تنتبه له. لم يسامحها الفتى أبدًا، صار يخشاها ويمنعها من النفاذ إليه.

قالت لي بإحباط:

ـ كنت أحاول مساعدته، رأيتُ بداخله الكثير من الألم والإحباط، كنت سأمنحه كل الحب والتقبُّل اللذين يحتاج إليهما ليتجاوز عثرته، لكنَّه غبي! لا يريد مساعدة نفسه!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦

مَن لا يعرفونها كانوا يخشونها، بالنسبة لهم هي متقلِّبة المزاج بشكل حاد، في أيام تكون لطيفة وهادئة، أشبه بفتاة لم ترَ العالم من قبلُ، ترمق كلَّ ما حولَها بشغف، وترى في السماء والأشجار والطيور جمالًا لا نراه، تبدو كشخصية خارقة لا يمكن أن يقف في وجهها شيء، وفي أيام أخرى تصبح عصبية حادة الطباع، تتعارك لأتفه سبب مع أي شخص يمرُّ حولها.

كلُّ مَن في الدفعة يذكرون الواقعة التي تعاركَتْ فيها مع زميلٍ لا تعرفه داخل المحاضرة، بينما الدكتور يشرح؛ وقفت فجأة وضربت الفتى الذي يجلس أمامها على رأسه، وهتفت به أن رائحته لا تُطاق، عليه الاستحمام في بيته قبل المجيء إلى الكلية. حاول كثيرون تهدئتها، فاتهمتْهُم بأنهم يدافعون عنه لأن رائحتهم كريهة مثله، ما ذنبها لتتحمل رائحة عرقهم البشعة في الصيف؟!

طردها الدكتور من المحاضرة، فغادرت وهي ترغي وتزبد، ثم بعد أيامٍ أخذتني من يدي لنبحث عن الفتى ذي الرائحة الكريهة،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اعتذرتْ له والألم يبدو على ملامحها، بدت لي تشعر بالعار من سلوكها، وكأنَّ شخصًا آخر قام بما قامت به، ثم جاءت هي لتعتذر عن فعلته. وفوجئْتُ بها تخبره عن تفاصيل خاصة بها لا يصح أن تقال هكذا ببساطة، قالت إنها كانت تعاني وقتها الدورة الشهرية، وتشعر بدوار وآلام لا تُطاق، وتعرّضَتْ في أثناء مجيئها للكلية لمحاولة تحرُّش من مجموعة من صبية المدرسة الإعدادية القريبة، العالم في ذلك اليوم كان يبدو لها صفيحة قمامة عملاقة، ورائحته لم تكُن بهذا السوء، بالعكس كانت تفوح بالرجولة والقوة.

قالت له ذلك وهي ترمقه في عينيه بنظرة ضعيفة من نظراتها إياها، وانتهى اليوم بأن أصبح الفتى ذو الرائحة الكريهة صديقها المقرَّب الجديد، وهو الأمر الذي انتهى بعد يومين بالضبط، عندما بدأت تتجاهله وتتجنَّب وجوده حتى يئس منها ورحل.

الدكاترة معتادون على تصرفات «لبنى»، أغلبهم يتجاوزها ويتظاهر بأنها لم تقع؛ لأنهم يلاحظون محاضرة بعد محاضرة كيف تتغيَّر شخصيتها من النقيض إلى النقيض، في أوقاتٍ تكون حاضرة متفاعلة لا تتوقَّف عن النقاش، وفي أوقاتٍ أخرى تقبع في آخر القاعة كأنها قطة مريضة ابتلعت شيئًا ولا تستطيع تقيُّؤَه، ولا تقوى على قول كلمة.

وفي محاضرات أخرى تبدو بشكل آخر، لا يجد معه الدكتور أو المعيد بُدًّا من طردها ليحافظ على شكله أمام الطلبة، مثلما وقع في تلك المرة التي كانت فيها لا تكفُّ عن الضحك دون سبب، ثم فجأة أخذت تُغنِّي بصوتٍ عالٍ أغنية شعبية لمحمود الليثي.

ارتفعت الضحكات من القاعة وتوقَّف المعيد الشاب عن الشرح ورمقها بوجه محتقن، بينما هي ترفع صوتها وتخفضه وهي تحرك يديها وكتفيها مع الأغنية. ولمَّا وجدت الجميع يرمقونها ما بين ضاحك ومندهش؛



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وقفت في مكانها وأكملت الغناء بصوتٍ أعلى، وكأنَّها تؤدِّي عرضًا. كان المعيد قد انتقل للكلية حديثًا فلم يكُن يعرفها، وظنَّ أنها سكرانة أو منتشية، فطردها من المحاضرة وحوَّلها للتحقيق. ضحكنا كثيرًا عندما مرَّت به في أثناء خروجها، فالتفتت إليه فجأة وهتفت به وهي تضحك:

ـ لماذا لا تعطينا المحاضرة في الخارج؟ الطقس اليوم رائع، رائع! تعالَ لأريك!

ثم غادرت قبل أن يردَّ عليها.

بذلتُ محاولات مضنية مع مجموعة من الزملاء لإقناع المعيد أن «لبنى» مريضة نفسيًّا ولا تتعمَّد ما تفعله، حتى تفهَّم الأمر ولم يعمل على طردها من الكلية. «لبنى» لديها الكثير من الأصدقاء في كل مكان، في داخل الكلية أُسميهم الأتباع، تضحك هي عندما ألقبهم أمامها بـ«اللُّبْنَاوِيِّين»، مخلصون لها بشكل يُثير الغيظ، ويحاولون دومًا نيل رضاها، تبدو بينهم وكأنَّها ملكة وسط حاشيتها، يقفون حولها أو على مقربة منها منتظرين إشارتها لتنفيذ ما تطلب.

عندما تكون منطفئة تفضُّهم من حولها، ويتفهَّمون هم الأمر ويبتعدون، يظلُّون على مقربة كالكلاب التي تلهث منتظرةً أوامر سيدها، يمنُّون أنفسهم بعودة ملكتهم لحالتها الطبيعية قريبًا. وبالفعل عندما تتوهَّج من جديد تُعوِّضهم عن أيام الجفاف، تمنحهم ما يُشبعهم من الاهتمام والمودَّة.

عندما أراهم أتفهَّم كيف أن بعض الأشخاص على مرِّ التاريخ استطاعوا جمع الناس حولهم وإقناعهم بأنهم أنبياء أو مؤيدون من السماء، فتبعوهم في مغامرات جنونية. لكن لهؤلاء الأتباع ميزة واحدة؛ أنهم يساعدون دومًا في رفع العقوبات عن «لبنى» كلما ارتكبت حماقة أمام هيئة التدريس، وقد كانوا نِعْم العون في إقناع ذلك المعيد بأن «لبنى»



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا تقصد الاستهانة بمحاضرته. كان كلما خطا خطوة في الكلية يظهر أمامه واحد منهم ويحاول التنحِّي به جانبًا ليشرح له ذلك، وعندما جئته أنا بأوراق موقَّعة من طبيب نفسي تشرح حالة «لبنى»، كان على استعداد لتصديق الأمر وتجاوزه ليرتاح من هذا الصداع.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٧

آآآآآ.. طيب. هل أخبرتكم أن «لبنى» تقيم مع جدَّتها بالقرب من الكلية؟ مبنى قديم وفاخر، من تلك الأبنية ذات الطراز الروماني، الذي كان السمة العامة لمبانينا قبل اثنين وخمسين. في المرة التي زرتُها فيها هناك أعجبتني الغرف الواسعة والأسقف العالية، وكأنَّ الناس وقتها كانوا يهتمون برفاهية الإنسان أكثر من أي شيء. الآن نعيش في علب صفيح صغيرة، يحاولون تقريب الأسقف قدر الإمكان ليبنوا أكبر عدد من الأدوار، ويبيعوا أكبر عدد من الشقق.

المهم.. في تلك الزيارة، اكتشفت جوانب أخرى في «لبنى» لم أكُن أعرفها.

جلستُ معها في الشرفة الواسعة، التي يقترب حجمها من حجم غرفتي البائسة، وأحضرَتْ لنا جدَّتُها بعض الكيك الذي تصنعه. كانت «لبنى» تسألني عمَّا فعلتُه مع «ميرفت»، وإن كنت قد طيَّبتُ خاطرها كما طلبَتْ مني، عندما قطعَتْ حديثها والتفتت فجأة بجوارها وهتفت بغيظ:

ـ قلت لك ليس الآن، بعد أن يرحل!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ظللتُ صامتًا أتأمَّلُها وهي تتظاهرُ بأنَّ شيئًا لم يحدث، بينما ترمق بطرف عينها شيئًا غير مرئي بجوارها، وفي الوقت نفسه تطالعني بنظرة معتذرة وكأنها تخشى أن يكون ما حدث قد ضايقني. خشيتُ أن يكون الأمر مقلبًا، فأبدو أحمق أمامها، إلا أنني في الوقت نفسه كنت أعرف أنها لا تُجيد المزاح ولا تفهمه، أكثر ما كان يضايقني منها أنها لا تفهم نِكاتي، فأضطرُّ في كل مرة لشرح ما أقصده وأنا أشعر أنني شخص سخيف. لا، «لبنى» ليس لها في تلك الأمور؛ لذلك سألتُها بعد وهلة عمَّن تُحدِّثه. رمقتني بحرج ثم مالت نحوي وقالت هامسة وكأنها تخشى أن يسمعها أحد:

ـ إنه يقيم في الشقة من قبل أن نسكنها، وأنا فقط من يمكنني رؤيته والحديث معه!

سألتُها بتوجُّس عمَّن تقصد، وقد بدأتُ أفطن لما ترمي إليه، فردَّت بألم:

ـ طفل الأسرة التي كانت تسكن هنا في الأربعينات، قبل أن يؤجِّر جدّي الشقة منهم. كان شقيًّا، وذات يوم تسلَّل لغرفة الصالون واستلقى تحت الطاولة هناك، وأخذ يعبث بقدميه في الرخامة الضخمة التي تُغطِّي الطاولة. استطاع أن يدفعها ويزحزحها قليلًا إلى أن سقطت فوقه فهشَّمت رأسه. والداه غادرا الشقة كي لا تُذكِّرهما بما حدث، لكنَّه خشي أن يتركها، ظلَّ هنا منذ ذلك الوقت يتجوَّل بين الغرف ويبكي وحيدًا وهو يرى الجميع يتكلَّمون ويتحرَّكون دون أن ينتبهوا إليه، إلى أن رأيته أنا!

امممممم، أرى تعليقاتكم توقَّفت. مهلًا، أنا لا أحكي لكم قصة مرعبة الآن، أخبركم فقط بما وقع وقتها، لن تجدوا فيما أقوله أي أحداث خوارقية أو مُغايِرة للمألوف، فلا تتوقَّعوا الكثير!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في ذلك اليوم، لم أدرِ أأصدِّق «لبنى» أم لا. كنت أعرف أن لديها مواهب عدَّة، فهل التخاطر مع الموتى من ضمنها؟ هل شيء كهذا ممكن في الأساس؟ إلا أنني تظاهرت بتصديقها على أي حال.

قالت إنه يُلحُّ عليها في اللعب معه الآن، لكنَّها لا تستطيع لأني موجود. أخبرتني أنني لا أعجبه، فأبديت أسفي ضاحكًا. ضحكي شجَّعها على الاستطراد في الحديث عنه، اقتربَتْ بكرسيِّها مني وكأنَّها تخشى أن يسمعها تتحدَّث عنه فيتضايق، وأخذت تُحدِّثُني عن عنايتها به وما تواجهه من مشكلات مع جدَّتها بسبب ذلك. جدَّتها تعتقد أنها تُحدِّث نفسها، وهي لا تخبرها أنها تتكلَّم مع «فوزي»، هذا اسم المحروس، يبدو أن أبويه سمَّياه هكذا على موضة الفاء الملكية التي كانت سائدة وقتها. جاريتُها في لعبتها، وسألتُها إن كانت ترى آخرين، هل هذا الأمر معتاد لديها؟ فأجابتني بجدِّية وكأنَّها تنفي عن نفسها تهمة:

ـ لا طبعًا، لا أرى أحدًا سوى «فوزي»!

ثم صمتت قليلًا متطلعة إلى السماء، ثم أكملت بحزن:

ـ لكنِّي أتساءل الآن: كم من روح معذَّبة مثل «فوزي» موجودة في بيوت العالم ولا تجد من يستطيع رؤيتها والاهتمام بها!

وعندما نهضَتْ لتُحضر شيئًا ما، وجاءت جدَّتها لترفع كوبَي النسكافيه اللذين تناولناهما؛ أبديتُ لها إعجابي بالشقة، فأخبرتني ببساطة أن زوجها أجَّرها من مهندس إيطالي اضطرَّ للرحيل فجأة بعد ثورة يوليو. أدهشني كلامها فسألتها بشكل مباشر عن الأسرة التي كانت تعيش هنا وفقدت ابنها، فطالعتني بدهشة وكأنَّها لا تفهم عمَّا أتحدَّث.

أدركتُ حينها أن «لبنى» تعاني الهلاوس، ترى أشياءَ غير موجودة وتتفاعل معها.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٨

امممممم، «علاء» يتساءل عن الهدف من ثرثرتي.. لا يا «علاء»، لم أبدأ هذا الحديث في الواحدة صباحًا لأحدِّثكم فقط عن طباع الفتاة التي أحبُّها! هل فهمتَ من كلامي أنني و«لبنى» كنا حبيبين؟ لا بالطبع! كنا صديقين فقط، ربما تطوَّر الأمر أحيانًا لما هو أبعد من ذلك، لكن علاقة الصداقة ظلَّت القاعدة التي نعود إليها كلما توغَّلنا في طرق مسدودة.

آآآآ.. «محمد» يطلب أن أختصر في كلامي وأعترف بجريمتي، لأنه لا يستطيع تحمُّل ثرثرتي واستظرافي أكثر من هذا!

هل أنا فعلتُ ما تقول؟! أنتَ مزعج حقًّا! أكثر من خمسة تعليقات متتالية تتهمني فيها بذلك الشيء البشع، وتطالبني بالردِّ، ماذا تتوقَّع مني أن أقول؟ وأيضًا.. أيضًا هناك أكثر من تعليق بالمضمون نفسه.. أعرف أنكم من طلبة الكلية، منذ أيام وما تقولونه عنِّي يصلني.. ما تصمونني به يصلني! لولا أني بدأت الفيديو بالفعل لأوقفت كل شيء بسببكم!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

آآآآآ.. لا، أنتم لا تفهمون شيئًا.. توقَّفوا عن هذه الخزعبلات واسمعوني للنهاية!

ثم إنه... ثم إنه.. هل يوجد شخص عاقل سيعترف على نفسه أمام مئات المتابعين بما تتهمونني به؟

أنا آخر شخص في العالم قد يفعل ذلك، وإن حدث هذا، فصدِّقوني، سيكون رغمًا عني، من دون قصد!

تسألونني عن السبب الحقيقي في حديثي إليكم! طيب، سأخبركم! السبب الحقيقي أني أودُّ أن أتطهَّر، أعترف علنًا بما جنته يدي. نعم، الاعتراف، هذا هو هدفي من هذا كله.

لكن، ليس بالشكل الذي تظنونه.. أنا لستُ...

طيب، إن كنتم مصممين، وإن كان هذا سيريحكم ويجعلكم تصمتون قليلًا وتتركوني أكمل حديثي، فاعتبروني كما تقولون.. أعرف أنكم لن تُصدِّقوني إلى أن أنتهي تمامًا من كلامي، وعندها قد تدركون الحقيقة.. لكن... أجل، اعتبروني كما تقولون، ها أنا ذا أعترف أمامكم.. أنا قتلتُ «لبنى»!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٩

يبدو أن موضوع القتل هذا أصابكم بالجنون!

ما هذه التعليقات كلها؟ لماذا تضعون «منشن» لأشخاص آخرين؟

الأمر يبدو لكم مسليًا الآن؟ قاتل يعترف بجريمته؟ دراما رخيصة، أليس كذلك؟!

طيب، سأكمل ولن ألتفت لتعليقاتكم السخيفة. آآآآآ.. أحتاج فقط لأخذ نَفَس عميق لأهدأ.. هذه مشكلة التعليقات، لن أنظر لكلامكم بعد الآن؛ يثير أعصابي!

هل تشعرون الآن أنكم رائعون؟ ألا ترون مدى تفاهتكم؟ ألا تواجهون أنفسكم؟!

أتدرون؟ «لبنى» أيضًا أرادتني أن أواجه نفسي، لعلَّها رأت بداخلي ظلامًا يختلف عن كل ما رأته داخل كل الناس، فأرادت أن أكون مشروع حياتها، لا تفسير لديَّ لاقترابها مني سوى ذلك، لا أصدِّق كل ما قالته عن الشيء المشترك بيننا.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كنتُ في بداية السنة الثانية في الكلية، وفي الأسبوع الأول كنت أحاول محاصرة «ميرفت».

ألم أذكر «ميرفت» طوال الفترة الماضية؟!

«ميرفت» فتاة سكندرية تضع الحجاب بتلك الطريقة الفريدة الخاصة بالسكندريات، تُخرج خصلةً لا بأس بها منه، وتحتفظ بها داخل نطاق طرحتها، بحيث تتحوَّل الطرحة إلى ما يشبه الخوذة التي تُظهر تبَّة من الشعر الناعم، تستطيع الفتاة المحافظة عليها طوال اليوم بهذا الشكل دون زيادة أو نقصان.

قبل سنواتٍ عدَّة، كنتُ أُقلِّب صفحات «الفيسبوك» عندما رأيتُ صورتها. دخلتُ صفحتَها وكبَّرت الصورة التي لم يكُن يظهر فيها سوى وجهها وجزء من كتفها، وهي ترمقني بطريقة منقار البطة إياها، وفي عينيها إغواء واضح ممزوج بشيء من البراءة الشقية، مزيج لا تستطيع سوى فتياتنا الإتيان به: أنا نجمة إغراء لكنِّي بنت ناس وصعبة المنال.

«ميرفت» تضع المكياج نفسه الذي تضعه ملايين الفتيات، تتصوَّر بنفس طريقة ملايين الفتيات، لا تكتب على صفحتها أي منشورات، تُشارك فقط عشرات المنشورات من صفحات الأطفال والموضة والمواقف المضحكة، لا يوجد فيها ما يميِّزها عن غيرها سوى أنها تشبه «سكارليت جوهانسن».. «سكارليت جوهانسن» سكندرية. «لبنى» تقول إنها تشبه الممثلة نورهان، لكنِّي مُصرٌّ على رأيي؛ لا يمكنني ألَّا أعرف «سكارليت» عندما أراها!

احتفظتُ بصفحة «ميرفت» عندي وظللتُ أتابعها بشكل شبه يومي لأرى صورها الجديدة التي تشرح تطورات حياتها، خروجاتها مع صديقاتها، مناسباتها العائلية، الأماكن التي تزورها وتسافر إليها مع أختها. لا يمكنكم تخيُّل حجم المعلومات التي يمكن للمرء الحصول



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عليها من متابعة حساب شخص على «الفيسبوك»، أبوها طبيب، وهو أهم شخص في حياتها، أمها تُوفيت وهي صغيرة وربَّتها عمتها، لديها أخت وحيدة، وأبوهما يدلِّلُهُما؛ لأن كل واحدة منهما تمتلك سيارتها الخاصة، تحب الآيس كريم بالمانجو وتستمع لمحمد حماقي وتعزف البيانو كأي أميرة يدلِّلها أبوها. تحلم بالزواج من شخص رياضي يشبه آل باتشينو في شبابه، وفي الوقت نفسه يشبه والدها، الذي يشبه سعيد طرابيك.

كل هذا عرفته فقط من متابعة صورها، والتعليقات التي تتبادلها مع صديقاتها بالـ«فرانكو آراب»، فلو أنني كنت متلصِّصًا حقيقيًّا لتوافرت لي فرصة انتظارها في الأماكن التي تزورها بشكل دوري، وتتكلَّم مع صديقاتها حولها، واختطفتها وتسلَّيت بتعذيبها لعدَّة أيام قبل أن أتخلَّص من الجثة.

ظللتُ أتابع الحساب سنتين، خُطِبَتْ خلالهما «ميرفت» لشخص عادي لا يوجد فيه ما يميِّزه، نسيَتْ كل صور آل باتشينو التي شاركتها، كل كلامها عن الشخص المستحيل الذي يجب أن يشبه والدها، سعيد طرابيك، واختارت ذلك الشخص وأغرقت صفحتها بصورهما معًا. كانت تتعامل مع خطبتها بكثير من الفخر، تنشر صورًا فيها دبلتان متجاورتان، أو صورًا مكتوبًا عليها «أنا عروسة»، أو فساتين زفاف بيضاء.. وأشياء من هذا القبيل، وكأنَّها حقَّقت إنجازًا عظيمًا، حصلت مثلًا على الدكتوراه، أو وصلت إلى قمة جبل إفرست، أو خَطَت وهي ترفع دبلتها عاليًا أول خطوة لإنسان على سطح القمر، بينما كل ما هنالك أن عريسًا تقدَّم للزواج بها وهي وافقت عليه!

على كلِّ حالٍ لم تدُم الخطبة طويلًا، وسرعان ما فُسخت. عرفتُ ذلك عندما اختفت الصور فجأة من صفحتها، لم تعُد هناك صورة واحدة لهما معًا.. إما أن الفتى مات وإما أن الخطبة فُسخت.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المهم.. دارت الأيام وإذا بي أُفاجَأ بـ«ميرفت» معنا في الشركة!

تخيَّل أن تتابع صفحة فتاة سنتين ثم تُفاجَأ بها تهبط عليك من السماء لتصبح زميلتك، لم أعد مضطرًّا لمتابعة صفحتها، الآن صارت أمامي بشحمها ولحمها، «لايف» مباشر لأحداث يومها.

فاجأني أنها على الحقيقة أقلُّ جودة من صورها، ليست بذلك البياض الشاهق، وجلدها لا يأخذ لونًا واحدًا متَّسقًا حتى. أقصر بكثير مما توقَّعتُها، وطريقة كلامها وتصرفاتها يبدو عليها الارتباك والتردُّد، ليست قوية مقتحمة كما توقَّعتها كـ«سكارليت جوهانسن». لكنَّها في كل الأحوال «ميرفت» التي أعرف عنها الكثير دون أن تدري.

كنت أنتهز الفرص لأقترب من قسم الحسابات حيث تعمل، لأختلس منها النظرات، أو أتوقَّف بالقرب من مكان وقوفها مع بعض زميلاتها لأتظاهر بانشغالي في هاتفي المحمول وأستمِع لما يقولون وأراقبها وهي تتحدَّث. فكَّرتُ ذات مرة في أن صوتها مزعج، لا يتسق مع وجهها اللطيف، هناك بعض الأصوات لم توضع على الوجوه المناسبة، وبينما أقلِّب هذه الفكرة في رأسي اقتربَتْ مني «لبنى» دون أن أشعر وسألتني فجأة:

ـ في ماذا تُفكِّر عادةً قبل أن تنام؟

لم أكن أعرفها وقتها، أنا أحكي لكم الآن قصة تعارفنا لأول مرة. كنت قد رأيتها أكثر من مرة في ممرات الشركة ولم تلفت نظري؛ فتاة ضئيلة الحجم، لا يوجد في ملامحها ما يُميِّزها، لكنِّي رأيتها أكثر من مرة في الطابق الثالث وعدد لا بأس به من موظفي الطابق ملتفُّون حولها، ولم أدرِ وقتها لماذا.

قرَّ في نفسي أن هذه الفتاة تحوز شعبيةً ما دون سبب واضح. الغريب



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أني وقتها لم أُضيِّع الوقت في التساؤل عمَّا جاء بها لطابقنا، لم أسألها عمَّن تكون ولا ماذا تريد مني ولا المغزى من سؤالها، بل إنني أجبتها ببساطة:

ـ في كلِّ يوم أُذكِّر نفسي أنني يجب أن أفكِّر في شيء ما قبل أن أنام، وفي كلِّ يوم أنسى أن أفعل وأنام من دون تفكير. جيد أنكِ ذكَّرتِني!

ففاجأتني بقولها وهي ترمقني بنظرة مقتحمة أربكتني:

ـ أما أنا فلا يمكنني النوم إلا بعد أن أتخيَّلني وأنا أنتحر. أرى نفسي أهوي من سطح بناية لأتهشَّم على الأرض، أشعر بقلبي ينسحب مع تسارُع الهبوط، الشعور نفسه الذي تشعر به إذا ارتفع بك المصعد أو هبط بسرعة بالغة، مع مضاعفة الأمر عشر مرات، أتخيَّلني وأنا أرتطم بالأرض، الألم الذي يجتاحني، أحسُّ بملمس الأسفلت الحارِّ الغارق بدمائي، والناس يُسرعون نحوي ليروا ما هناك. أو ربما أسير في الشارع، وحدي قرب الفجر، حيث لن ينجدني أحد، وتدهسني سيارة مسرعة يقودها شاب مخمور، سيفرُّ ويتركني محطَّمة وسط الشارع.

اقشعرّ بدني ممَّا تقول، ورمقتها بفزع وأنا أغمغم:

ـ ما هذا الذي تقولينه؟!

أكملت وهي ترمقني مبتسمةً:

ـ عندها فقط أستطيع النوم. أشعر أن النوم هو التكملة الطبيعية لخيالي، أتخيَّلني متُّ فأنام وأرحل لدنيا الأموات.. لكنِّي أستيقظ في اليوم التالي!

ظننتها تعبث معي، فهتفتُ بضيقٍ وأنا أنوي الابتعاد:

ـ طيب، بعد إذنك!

ونحَّيتُها جانبًا، لكنَّها أمسكت بذراعي، وقالت وهي ترمقني بثبات:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ دعك من هذه الفتاة، مثلها لم يُخلق لأمثالنا.

سألتها بدهشة:

ـ أي فتاة؟!

ردَّت بالهدوء ذاته:

ـ تلك التي تشبه الممثلة نورهان.

كنت سأخبرها أنها تشبه «سكارليت جوهانسن»، إلا أن الموقف لم يكُن يحتمل، وقبل أن أتفوَّه بحرف وجدتها تسحبني من يدي وهي تقول:

ـ سنصبح صديقين عظيمين، لكنك الآن لا تدرك ذلك، تعالَ فلدينا الكثير لنتحدَّث بشأنه.

لا أدري لماذا لم أتركها يومها، شيءٌ ما فيها يحملك على تصديقها والثقة بها، مضيتُ معها كالمنوَّم وجلسنا معًا أكثر من ساعتين، وبعدها عرف كلٌّ منا الدور الذي سيلعبه في حياة الآخر.

ذلك كله بدأ بمطاردتي لـ«ميرفت»، لتأتي «لبنى» في طريقي، ويحدث كل ما حدث بعدها.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٠

امممم، «ماجد» يقول في التعليقات إن قصتي متناقضة؛ كنت أتكلم عن وجودنا في الكلية، ثم إذا بنا في شركة، و«لبنى» وأنا موظفان هناك. طيب، تمنيتُ أن تتجاوزوا هذه النقطة ولا تعلِّقوا عليها، ربما تسرعتُ في بداية كلامي بالحديث عمَّا تفعله «لبنى» في الكلية مع زملائها، والآن أنتم لن تتركوني أكمل مع سيناريو الشركة!

آه.. أرى أيضًا أن تعليقات طلبتي بدأت تزيد بشكل محموم، وكثيرون انتبهوا لها وبدؤوا يتساءلون بدورهم، تلك الاتهامات كلها وهذا السباب كله! لماذا لا تستمعون للنهاية، لعلكم تكتشفون أنكم مخطئون؟

طيب، لا مفرَّ من الاعتراف، لا وجود لشركات طبعًا، أحداث قصتنا تدور في الكلية كما حكيت لكم في البداية، أنا ما زلت أدرس، لم أتخرَّج بعدُ لأعمل في أي شركات، وكذلك «لبنى» و«ميرفت».

أرى أن عددكم يتزايد، هل كلامي مسلٍّ لدرجة أن تنادوا أصدقاءكم وأقاربكم ليشاهدوني؟ مرحبًا بالجميع، هذا شيء يُسعدني على كل حال.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

امممم، طيب، لن يمكنني الادّعاء أنني ما زلت أدرس. أتذكرون قصة المعيد الطيب الذي فوجئ بـ«لبنى» تُغنِّي بينما يشرح؟

ذلك كان أنا!

كنت قد انتقلتُ لتوِّي إلى الكلية، وفوجئتُ بما تفعله «لبنى»، وظننتُ أن عليَّ اتخاذ موقف صارم معها، فطردتها. ثم وجدت عشرات الطلبة بعد ذلك يستوقفونني طوال الوقت ويحاولون التوسط لـ«لبنى». أثار ذلك استغرابي وقتها، لماذا يهتم الجميع لأمرها بهذا الشكل؟ ولمَّا جاءني أحدهم بورقة موقَّعة من طبيب تقول إنها غير مسؤولة عن أفعالها في بعض الأوقات، قررتُ أن أذعن لإرادتهم وتغاضيتُ عمَّا فعلَتْهُ.

لم أكُن أودُّ أن تعرفوا أني كذلك، كنت أنوي أن أحكي لكم قصتي باعتباري زميل «لبنى»؛ لأن المعيد يجب أن يضع مسافة بينه وبين طالبته، وإلَّا تعرَّض للمساءلة وربما الفضيحة. على كلٍّ حال، ما جرى خلال الأسبوع الماضي جعل الأمور متساوية. أجل، لن يفرق الأمر كثيرًا.

طيب، سأنزل لآخر التعليقات.. ماذا أيضًا؟

«أمنية» تقول إن متابعتي لحساب «ميرفت» على «الفيسبوك» ثم دخولها حياتي أمرٌ يبدو لها مبالغة وصدفة لا يمكن ابتلاعها. في الحقيقة يا «أمنية» أنا لا أذكر الآن ما الذي وقع أولًا، ربما رأيتُ «ميرفت» في الكلية ثم بحثتُ عن صفحتها على «الفيسبوك» وأخذتُ أتلصَّص عليها، الحدثان وقعا، لكن أيهما جاء قبل الآخر؟ الحياة مليئة بالأحداث، فهل ترتيبها مهم؟ هل يحمل دلالةً ما؟ كان مقدَّرًا لي أن أقابل «ميرفت» وأن أجد صفحتها على «الفيسبوك»، ضعي الحدثين بشكل متوازٍ إن أحببتِ، أو فوق بعضهما، لكن كليهما وقع، بغضِّ النظر عن أي شيء.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لماذا أسعى للاعتراف؟ هذا السؤال صار يتكرَّر كثيرًا. امممم، طيب، سأخبركم.

الهدف أن أخبركم بكل شيء، أن أتكلَّم عن كل شيء حتى أرتوي، اعتبروني أتحدَّثُ إلى نفسي، ولكن أمام جمهور من المستمعين الذين لم أجبرهم على المجيء. سأحكي كل شيء، كل شيء، وبكل صدقٍ كما ترون؛ لأنه في اللحظة التي سأفرغ فيها، سأقوم ـ أمام أعينكم الفضولية وعلى الهواء مباشرة ـ بإنهاء حياتي!

لحظة، انتظروني قليلًا، سأذهب إلى الحمام وأعود.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١١

ها قد عدت. فلنلقِ نظرةً على كلامكم.

امممممممم، طيب، بعضكم يعتقد أني أمزح، ربما لهجتي المرحة أوحت لكم بذلك. لا بأس، أنا لا أحاول استدرار عطفكم لتقنعوني بألَّا أنتحر، ربما كنتُ دراميًّا قليلًا كما يقول «محمود» في التعليقات، افترضوا أنني أمزح إن كان هذا سيريحكم، لكن دعوني أخبركم شيئًا. هل ترون هذا الشيء في يدي؟ كنت أضعه بجوار «اللاب توب» في انتظار اللحظة المناسبة، هذا مسدس أبي، ضابط الجيش المتقاعد، سأطلق منه النار على رأسي أمام من سيتحمَّل الانتظار معي إلى النهاية.

أنا وحدي في البيت بالمناسبة، أهلي في الساحل الشمالي، والبوَّاب في إجازة عند أهله في البلد، وهاتفي مغلق، ربما يُبلِّغهم بعض معارفي بالأمر ليتدخَّلوا، لكن مهما حاولوا العودة بسرعة فلن يبلغوني قبل أن أنتهي. في الحقيقة، الهدف من هذا «اللايف» أن يراه شخص معين، شخص واحد أودُّ أن يعرف ما جرى كما رأيته من وجهة نظري،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لعلَّه يغفر لي، فإن فعل فسأتراجع عمَّا انتويته. ولا، ليست «سارة».. أقصد ليست «لبنى» هي الشخص المعني، وأرجوكم لا تستبقوا الأحداث!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٢

آآآآ.. المهم أني تعرَّفت إلى «لبنى» بسبب «ميرفت».

سأحاول ألَّا أتلاعب بالحكاية مرة أخرى، سأخبركم كيف تمَّ الأمر، لن أكذب هذه المرة.

في الحقيقة، وأنا أحكي لكم فوجئت بالقوة التي تمنحها لي الحكاية، أنا الراوي الذي يروي الأحداث، بإمكاني أن أقول ما أشاء، أحذف ما أشاء وأضيف ما أشاء، بإمكاني حتى أن أعيد حكاية ما حدث بالشكل الذي يرضيني، بالشكل الذي أتمنَّى أن تكون عليه الأمور. أربككم هذا.. أليس كذلك؟

أحيانًا أتمنَّى أن يكون لكل حدث في حياتنا ثلاثة سيناريوهات أو أربعة، ونختار نحن ما يناسبنا. وكنت أتساءل وأنا أحكي لكم: هل يهم ما وقع فعلًا؟ ما وقع قد وقع وانتهى الأمر، سيظلَّ فقط ذكرى في أذهاننا، وبإمكاننا أن نحكيه كما نحبه أن يكون، وهكذا سيصبح، كما حكيناه. هذه قوة الحكاية، ربما لهذا لا يجب علينا أن نثق في التاريخ؛



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لأنه مجرد حكايا، أغلبها حُكيت بالمنطق نفسه الذي أكلمكم عنه، هل تفهمون قصدي؟

في الأسابيع الأولى لعملي في الكلية تعرفتُ على «ميرفت». أنا أحبُّ الفتيات، أحبُّ جمالهن ورقتهن وطريقة كلامهن اللطيفة، أشعر أنهن نسمات هواء تُرطِّب حياتنا الصيفية الطويلة، أحب أن أصادقهن، وأستمع لما يقلنه، أستمع لمشكلاتهن وهمومهن، أراقب عيونهن الجميلة وهي تتغيَّر حسب ما يحكين، تضحك عندما يكُنَّ فرحات، تغيم عندما يتكلمن عمَّا يزعجهن. الفتيات لدينا يعانين يوميًّا، يتعرضن للكثير من التجارب غير السارة، في البيت والمواصلات وأماكن العمل والدراسة، فلماذا لا نعمل على تخفيف معاناتهن، نستمع إليهن على الأقل إن كان في إمكاننا ذلك؟

المشكلة أني لست دائمًا واحة الأمان التي تبدو من كلماتي، أنا متقلِّب المزاج، أحيانًا أستمع وأحتوي، وفي أحيانٍ أخرى أفقد اهتمامي تمامًا، أفكِّر: هل ينقصني هذا؟ لديَّ ما يكفيني من مشكلات وهموم، ثم.. ثم لماذا الفتيات فقط؟ لماذا لا أعطي الاهتمام نفسه لطلبتي الذكور؟

«ميرفت» كانت سعيدة باهتمام مدرِّسها بها، تُسرع إلى مكتبي وتختلق الأعذار لتتحدَّث معي، وكنت أرحِّب في البداية وأمنحها كامل اهتمامي. لا أعتقد أن إعجابها كان ينبع فقط من كوني معيدها، أعرف تأثيري على الفتيات منذ مراهقتي. المهم أنني دعوتُها للقاء خارج الكلية، فطارت من الفرحة، وصرنا نلتقي كل عدَّة أيام فنجلس في أحد الكافيهات ونتحدَّث لساعة أو ساعتين، وقد نكمل كلامنا في الهاتف لاحقًا.

بعد عدَّة أسابيع بدأ اهتمامي بها يقلُّ؛ اكتشفتُ أنها تودُّ أن تلتهم كامل وقتي، تريدني لنفسها بالكامل، تريد أن تأخذني حتى من زملائها وزميلاتها؛ فصرتُ أعاملها بشيء من الجفاء.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ربما بالغتُ قليلًا؛ لأنها اختفتْ من الكلية عدَّة أيام، وبدأت تكتب على صفحتها على «الفيسبوك» منشورات حزينة، فألغيتُ متابعة صفحتها كي لا تزعجني بمنشوراتها تلك! أجل، أنا صارم في هذه الأمور، عندما ينتهي الأمر فلا رجعة في ذلك!

لكنَّ «لبنى» زارت مكتبي بعد عدَّة أيام، فتوجستُ خيفة.

ما زلتُ أذكر تصرفاتها الغريبة، وهناك الورقة التي تقبع في درج مكتبي وتشهد أنها غير مسؤولة عن تصرفاتها! انطباعي عن تلك الزيارة ما زلتُ أذكره حتى الآن، لم تكُن كما تخيَّلتُها، بدت لي عاقلة شديدة الذكاء، وتركت في نفسي انطباعًا مذهلًا.

قالت لي إن «ميرفت» صديقتها المقرَّبة، وهي لا تحب أن تراها حزينة، وفي الوقت نفسه فهي تعتبرني صديقها كذلك وتهمها مصلحتي. قالت ذلك بجرأة ودون حتى أن تنتظر أن أوافقها على صداقتنا المزعومة تلك، وأكملت بأنها لا تعرف تفاصيل ما وقع بيني وبين «ميرفت» وتسبَّب في هذه الجفوة. «ميرفت» لم تخبرها بشيء عن علاقتنا، لكنَّها تدرك أنها بالتأكيد أخطأت لأعاملها بهذا الشكل، وفي الغالب هي نادمة الآن على ما بَدَرَ منها، فإن كان ولا بُدَّ من قطيعة؛ فلتكُن بشكل يحفظ كرامة «ميرفت». لا بأس بأن أسمح لها بزيارة مكتبي لمرة أخيرة وأطيِّب خاطرها بكلمتين، فلا داعي لأن ينتهي الأمر بهذا الجفاء.

كانت مقنعة في كلامها، لا يمكنكم تخيُّل أو إدراك ذلك ما لم تجلسوا إليها، هناك شيء ما يشعُّ منها، طاقة تُشعرك براحة وانتعاش، وأن الأمور بخير. وافقتُ بحماس على كل ما قالته، فمنحتني ابتسامة ودودًا، وقالت لي بهدوء وثقة:

ـ انتهينا من «ميرفت» إذن، هناك شيء آخر أودُّ أن أحدِّث حضرتك بشأنه!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رمقتها بتساؤل منتظرًا ما ستقوله، فأكملت وهي ترمقني بحنان غير مفهوم:

ـ رأيتك أمس في الحلم!

لوهلة ظننتُ أني لم أسمعها جيدًا، وانتظرتُ أن تشرح، لكنَّها ظلَّتْ ترمقني بنظرة سعادة لم أجد وقتها تفسيرًا لها، يمكنني الآن أن أصفها بأنها نظرةُ أمٍّ أحضر لها ابنها هدية غير متوقَّعة!

سألتُها بحيرة:

ـ معذرةً، تقولين إنكِ رأيتِني في حلم؟

هتفت بسعادة طاغية:

ـ رأيتُ في الحلم أنك الشخص الذي سيقتلني!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٣

ماذا؟ الصوت لم يعُد مسموعًا؟ هل تسمعونني هكذا؟ ألو.. ألو. لا أعرف ماذا هناك، ربما هو الاتصال. أخبروني إن كنتم... صار مسموعًا الآن؟ طيب، جميل!

ما آخر ما سمعتموه ممَّا قلته؟

امممممم.. موضوع الحلم والقتل؟ طيب، لم يفُتْكم الكثير.

قلتُ بعدها إن «لبنى» تركتني ولم تُوضِّح شيئًا، طلبت أن نلتقي خارج الكلية إن كنت أريد أن أفهم، وأخبرتني بعنوان كافيه ستكون موجودة فيه بعد ساعة من الآن، ثم غادرت مكتبي!

كان بإمكاني تجاهُل الأمر، لكن كما يمكنكم أن تتخيَّلوا، اللقاء تمَّ بالطريقة التي أرادتها «لبنى»!

يجب أن أوضِّح لكم هنا نقطة مهمة قبل أن أخبركم بما دار في لقائنا الأول. ما سأحكيه لكم خلال الدقائق التالية قد تستغربونني فيه؛ لأني سأبدو خلاله، أنا المعيد، وكأنِّي التلميذ أمام «لبنى»، تلميذتي.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سيصبح التعبير الشائع على وجهي هو الدهشة أو الحيرة، ستجدونني أغلب الوقت مجرد رد فعل لها، وكأنِّي تابع يسير وراء أستاذه. ولكي لا تندهشوا، يجب أن أخبركم أن «لبنى» تكبرني بعامين! أجل، كنت وقتها في الخامسة والعشرين، بينما «لبنى» في السابعة والعشرين.. كيف؟ لأنها تَرسُب متعمِّدة، تحاول تأجيل تخرُّجها قدر الإمكان، فترسب في كل عام عدَّة مرات، حتى وصلت إلى عامها الأخير في الكلية وهي في هذه السن.

وبعيدًا عن موضوع السن، كان لديَّ فضول كبير لأكتشفها، لأعرف القصة التي وراءها، لم أكُن أدري ماذا تريد مني بالضبط، إلا أنني أدركت بحدسي أن قصة كبيرة ستجمعنا، وأنها لن تكون مثل أي فتاة أخرى مرَّت في حياتي.

المهم.. عندما استقرّ بنا المقام في الكافيه، سألتني مبتسمة:

ـ ما الذي أعجبك في «آية»؟

كانت تتكلم بثقة شديدة، عيناها تلمعان، وأشعر بطاقة غير عادية تسري في جسدي وأنا أجلس أمامها. شعرت أنني أفضل، أنني فقط لم أحصل على الفرصة المناسبة لأُظهر الجمال الذي بداخلي؛ لذلك وجدتُني أصارحها أن «آية» أعجبتني لأنها تشبه «جنيفر لورانس»، وعلى الرغم من أنها أسمن قليلًا، فإن لديها نفس الوجه والعينين البريئتين والشعر الناعم، هذا ما جذبني إليها في البداية، ثم مللتُ منها لما وجدتها تحاول الاستحواذ عليَّ.

ظلّتْ ترمقني بعينين واثقتين، وكأنَّها تقول لي: ستكون طفلي المدلَّل الذي لا يُخفي عني شيئًا. قالت لي إن «آية» من صديقاتها المقربات، وتتمنى ألَّا أسيء إليها؛ لأن ما يسيء لـ«آية» يسيء لها. والد «آية» طبيب



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نفسي، و«لبنى» كانت تتردَّد على عيادته، ثم نشأت صداقة بينها وبين ابنته، الأب وجد في مريضته الشخص المناسب ليتكلَّم مع ابنته المتردِّدة الحائرة ويقنعها بفعل ما يودُّ أن تفعله.

قالت لي فجأة قاطعة استطرادها:

ـ نعم، كان يعالجني، أنا مريضة «بايبولار»، هل تعرفه؟

سألتُها ضاحكًا إن كانت تقصد والد «آية» أم «البايبولار»، لكنَّها لم تبتسم، أجابتني بجدِّية أنها تقصد «البايبولار»، فشعرتُ بالحرج. المصطلح كان مألوفًا لي، مثله مثل الفصام والاكتئاب والبارانويا.. لكن لم أكُن أدرك معناه وقتها.

فقالت لمَّا وجدتني أرمقها متسائلًا:

ـ «ثنائي القطب»، عرفتُ أني مصابة به منذ أحد عشر عامًا. أنت أيضًا مصاب به، لكنَّك لا تعرف.

سأعرف فيما بعدُ أن «لبنى» فخورٌ بمرضها، ولا ترغب في العلاج منه، تذهب إلى الأطباء فقط كوسيلة للتنفيس عمَّا تشعر به، لتجد شخصًا تُحدِّثه ويتعاطف معها، ودائمًا يخذلونها، عند مرحلة معينة يخبرونها أنهم لا يستطيعون الاستمرار ويحوِّلونها لمعالج آخر، بعضهم كان يخبرها أنها ليست مريضة «بايبولار»، أو أنها مريضة حدِّية، هناك ارتباك في حالة تشخصيها، حتى في درجة «البايبولار» التي لديها، بعضهم يقول إنها من النوع الأول، وآخرون يقولون إنها من النوع الثاني.

في ذلك الوقت، لم أكُن أعرف شيئًا عن تفاصيل ما تقول؛ أسماء الأمراض والمصطلحات التي تتتابع من فمها، ولم أرغب في مقاطعتها بالسؤال، كان هذا كله يبدو لي كحلم، فظللتُ أتابعها وهي تتحدَّث وأنا لا أدري إلى ما سينتهي هذا.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

توقفت فجأة ورمقتني مليًّا، ثم قالت:

ـ أنت تتساءل الآن عمَّا أريده منك، عن معنى هذا كله، أليس كذلك؟

اعتقدتُ أن هذا كان واضحًا في عينيَّ، لكنَّها أكملت:

ـ لا تتفاجأ، نحن «البايبولار» لدينا بعض المواهب الخارقة التي تظهر من آنٍ لآخر، خصوصًا في نوبات الهوس.. أعني في المرحلة التي نكون فيها في حالة السعادة القصوى.. ألا تعرف أن «البايبولار» تتناوبه حالتان: حالة الفرحة والانتشاء وحالة الاكتئاب؟

هززت رأسي أن لا، فأكملتْ بحماس:

ـ ها قد عرفتَ. لا بُدَّ أنك تمرُّ بالحالتين، لكنَّك لا تنتبه. في حالة الانتشاء نصل إلى أقصى درجات السموِّ التي قد يصل إليها إنسان، وعندها تتفجَّر قدراتنا، أنا مثلًا لديَّ ثلاث مواهب، واحدة منها أنني يمكنني قراءة الأفكار، أستطيع في حالة معينة أن أشعر بما يفكِّر فيه مَن حولي.

صمتَتْ تتأملني، فمرَّت بجسدي رعدة، هل تقرأ أفكاري الآن بالفعل؟

ضحكتْ فجأة ثم أكملت:

ـ تريد أن تفهم، سأخبرك.. أولًا ستعدني أنك ستطيِّب خاطر «آية» كما طلبتُ منك، لا أريد أن تظلَّ حزينةً بسببك. سأجعلها تنساك سريعًا، لكن المهم الآن ألَّا نُشعرها أنها منبوذة وأنك لا تريد حتى أن تراها!

هززت رأسي موافقًا، وقبل أن أنطق بحرف أسرعت تقول:

ـ دعك الآن من موضوع أنك ستقتلني، سنعود إليه فيما بعد. نحن سنصبح صديقين مقرَّبَين جدًّا من الآن فصاعدًا، ليس كصداقاتك السطحية مع فتيات الكلية، بل صداقة حقيقية، ألا يسعدك هذا؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أجبتها ببطء وحذر:

ـ لا أدري، أنا متفاجئ.. الصداقة الحقيقية فيما أعرف تنشأ مع الوقت، مع العشرة والتجارب، وليس لأن اثنين قرَّرا فجأة أنهما سيكونان صديقَين مقرَّبَين!

قطَّبتْ حاجبيها وقالت بضيق:

ـ ما قلته ليس قرارًا! أنا فقط أخبرك بما سيحدث في المستقبل القريب!

صمتت قليلًا، ثم قالت بصوت هامس، وكأنَّها تخشى أن يسمعنا أحد:

ـ الواقع أنني.. أريدك أن تكون وعاء اعترافاتي!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٤

سأنزل لنهاية التعليقات لأرى آخر تعليق على ما قلته لتوِّي.

امممم، غريب! هناك تعليق من «آية».. لم يلفت انتباهها أي شيء في المحادثة التي دارت بيني وبين «لبنى» سوى أني أشرت إلى «ميرفت» باسم «آية»!

هل فعلتُ حقًّا؟ سامحوني إذن، ربما اختلط عليَّ الأمر!

بالتأكيد تدركون أن تلك الأسماء، «ميرفت» و«آية»، وأي اسم آخر قد أذكره، ليست الأسماء الحقيقية، أنا أخترعها الآن بينما أحكي! هناك جزء بداخلي يخشى الفضيحة، ليست فضيحتي أنا، هناك أشخاص كثيرون ذكرتهم وسأذكرهم في حكايتي، هل من حقي أن أخبركم عنهم وعن حكاياتهم؟

لذلك فتوقَّعوا أني سأحاول تغيير الأسماء كي لا أسيء إلى أحد، لكنِّي أحيانًا أكتشف أن الاسم لا يليق بصاحبه، ولا أرتاح في إكمال الحكي به، فأغيِّره لاسم آخر أكثر ملاءمة. أجل، هناك أسماء تشعر



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

معها أنها ليست مناسبة لأصحابها، في البداية عندما لا تعرفه تشعر أنها لا تليق على شكله وما يبدو منه، وعندما تعرفه جيدًا تشعر أنها لا تليق على شخصيته. مثلًا تامر حسني، ماذا لو كان اسمه «أدهم»؟ سيبدو الأمر سخيفًا! لكن لو كان اسمه «مهند» مثلًا، ربما يصبح الأمر مقبولًا، سيكون مضحكًا لكنَّه مقبول. أما عمرو دياب فهو الشخص المناسب لاسم «أدهم»، «أدهم دياب»، بينما لو كان اسمه «مهند»، يع! لن أستمع إليه بعد الآن، «مهند دياب»؟ تركيبة الاسم قد تبدو متجانسة، لكنَّها لا تركب على شخصية «عمرو»!

أقول لكم أيضًا؟ طوال عمري أشعر أن اسم «محيي» لا يليق بي، لستُ «محيي»، تمنيتُ أن أكون «أمير» مثلًا، أو «هادي»، أو «تيمور»! لكن للأسف ليس باستطاعتي أن أدَّعي الآن اسمًا غير «محيي»؛ لأن أغلبكم يعرف أنني «محيي»!

على كلِّ حالٍ، ربما يجب أن أستخدم ورقة وقلمًا لأسجِّل الأسماء التي أذكرها لكم، كي لا أنساها لاحقًا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٥

المهم.. ماذا كنا نقول؟ امممممم، آه.. وعاء الاعتراف.. شكرًا لتذكيري.

في ذلك اليوم، نسيتُ تمامًا أني المعيد وهي الطالبة، بينما أتابعها وهي تتكلَّم بحزن.

قالت إنها تشعر بالذنب، ذنب شديد لا يدركه سوى من يمرُّ بما تمرُّ به، في أحيانٍ كثيرة ترتكب الكثير من الحماقات، لا تدري كيف تفعلها ولا لماذا، إلا أنها تفعلها، وعندما تُفيق تشعر برغبة مُلحَّة في الاعتراف، أن تخبر أحدًا بما فعلته لتتطهَّر وينزاح العبء عن نفسها.

منذ سنواتٍ عدَّة، أنشأت مدوَّنة كانت تكتب فيها بانتظام باسم مُستعار، تبوح بكل ما تشعر به، بكل ما تفعله، ومع ذلك استمرَّ معها شعورُها بالذنب، ربما كانت بحاجة إلى شخص حقيقي تعترف له وهي تنظر في عينيه. أكَّدَتْ موضوع النظر في العينين هذا، ولمَّا وجدتني أرمقها مستطلعًا قالت إنها ذهبت في فترةٍ إلى كنيسة بجوار بيتها وقابلت قسَّ



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الاعتراف، أخبرته أنها مسلمة لكنَّها بحاجة لتعترف، ورحَّب الرجل بسماحة وتركها تُخبره بكل ما لديها، وظلَّ يرمقها بابتسامة رقيقة على الرغم من كل الفظائع التي ألقتها على مسمعه. مع ذلك لم تشعر بالراحة. طلب منها القسُّ أن تعود وقتما تحب، إلا أنها لم تكرِّر الأمر.

فكَّرتْ طويلًا، أين مشكلتها؟ اعترفتْ كتابةً واعترفتْ بشكل مباشر، فلماذا لا تشعر بالراحة؟ في لحظةٍ ما لمعت الإجابة في رأسها، هي بحاجة إلى أن تتحدَّثَ إلى شخص في عينيه، تُخبره بكل شيء وهي ترمق تفاعلات عينيه، ترى القبول فيهما، تحتاج إلى شخص يتقبَّل ما تقوله دون أن يحكم عليها أو تمرَّ في عينيه لمحة استياء أو استفظاع.

القسُّ الطيب كان بإمكانه ذلك، لكنَّها لم تستطِع أن ترفع عينيها لتنظر في عينيه، بالنسبة لها كان رجل دين، وهي بحاجة إلى شخص دنيوي مثلها لا تشعر بالخجل من نفسها أمامه، صديق تثق فيه ويمكنها النظر في عينيه.

قاطعتُها هنا لأسألها لماذا تعتقد أنني هذا الصديق؛ فهي لم تعرفني سوى منذ ساعتين فقط!

قالت بحماس إنها بالفعل عرفتني منذ ساعتين، لكنَّها تعرف أننا سنكون صديقين عظيمين، وأنني سأرى بنفسي هذا فيما بعدُ.. ثم إنني «بايبولار» مثلها!

قلت لها إنني لست كذلك! أنا بالفعل لست «بايبولار»، وطول فترة صداقتنا ظللت أُصرُّ على ذلك، ربما أنا شخصٌ مزاجي قليلًا، تنتابني أحيانًا لحظات من النشوة العارمة، كما أنا الآن، فأنطلق وأفعل أشياءَ ما كنت أعتقد أن بإمكاني فعلها، ثم أدخل بعدها في حالة اكتئاب قد تطول أو تقصر، أُعرض فيها عن الحياة ولا أجد جدوى من أي شيء، لكن مَن الذي لا تنتابه مثل تلك الحالات من آنٍ لآخر؟!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما أعتقده الآن، وما ظللت أظنُّه دومًا، أن «لبنى» ارتاحت إليَّ، أو ظنَّتني شخصًا قريبًا منها بسبب موضوع الحلم هذا، ولتُكمل الصورة أقنعت نفسها بأني مصاب بمرضها نفسه، على الرغم من أني لست كذلك. وطول فترة معرفتنا لم تُجِب عن سؤالي، لماذا أنا البايبولار الوحيد الذي اعتقدتْ أن بإمكانه أن يكون وعاء اعترافاتها؟ كانت قد أخبرتني أنها قابلت كثيرين، سواء في مجموعات علاج جماعية أو في منتديات وصفحات مخصَّصة لتجمُّعات المرضى للدعم وتبادل التجارب والآراء، فلماذا من بين عشرات «البايبولار» لم تجد سواي، أنا «البايبولار» المزيَّف؟!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٦

أعتقد أني أعرف الإجابة، «لبنى» تركت كل زملائها المرضى، كل «اللُّبْنَاوِيِّين» الذين يحيطون بها، واقتربت مني أنا ومنحتني شرف أن أكون مستودع أسرارها واعترافاتها، صديقها المقرَّب الوحيد؛ لأني ببساطة بارد المشاعر!

حكيت لكم منذ قليل عن إعجابي بـ«آية» وتعرُّفي إليها ومتابعتي حسابها على «الفيسبوك»، ثم إعراضي عنها. لو حدث وتعرَّفتُ إلى أي فتاة، مهما كان جمالها ومهما كانت درجة إعجابي بها، سأفقد اهتمامي بها مع الوقت، وسأشعر بمدى حماقتي لأني اهتممت بشخصية عادية مثلها. هكذا أنا دومًا، هناك شيء ما يجذب الفتيات فيَّ، لم أكُن أدري ما هو حتى قابلت «لبنى».. هذا الشيء أنني شخص لا مبالي، في البداية أكون مهتمًّا بشكل كبير، بشكل قد يُشعر الفتاة أنها أهم شخص في حياتي الآن، إلا أن هذا الاهتمام كان يذوي على الفور ويتحوَّل إلى لا شيء إن رمقتني بنظرة اهتمام أو إعجاب، تتحوَّل بالنسبة لي إلى لا شيء، كأنها لم تكُن، أشعر بأنها عبء ثقيل على نفسي يجب أن أتخلَّص منه



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بأسرع ما يمكن. لا أتعمَّد ذلك، لكنَّ الفتيات لا يفهمن، يعتقدن أنني ما زلتُ معجبًا راغبًا، أنني أتظاهر بذلك لأخفي إعجابي الذي أظهرتُه في البداية، مع الوقت يصيبهن الجنون ويشعرن أنهن فقدن شيئًا كُنَّ قد امتلكنه بالفعل، فيحاولن الاقتراب مني ولفْت انتباهي من جديد، يذكِّرنني بأنفسهن لعلِّي أستجيب وأُظهر شيئًا من الإعجاب القديم، إلا أنني لا أفعل، أتجاهلهن، ليس لأني أودُّ التلاعب بهن أو إشعارهن بالدونية، ولكن لأني بالفعل فقدت اهتمامي تمامًا، لا أتحمل حتَّى النظر إليهن. وعندما تزداد حركاتهن تلك أضطر للتعامل بفظاظة ليتركنني في حالي، والعجيب أن هذا يجعلهن يتعلقن بي أكثر، يصبح الأمر بالنسبة لهن مسألة حياة أو موت!

«لبنى» كانت تتابعني طوال الشهرين اللذين قضيتُهما في الكلية، ولاحظت هذا كله، لم أكُن أدركه بالشكل المرتَّب الذي أخبرتكم به الآن إلى أن أخبرتني هي به.

وفي الوقت نفسه لم أُعِرها التفاتًا، «لبنى» ليست من النوع الذي أفضِّله، ضئيلة الحجم لطيفة الملامح، لكنَّها عادية، يجب أن تتعامل معها أو تحتكَّ بها لتأسرك وتدرك أنها ليست عادية. وبينما كان «اللُّبْنَاوِيُّون» يزدادون حولها يومًا بعد الآخر، والأساتذة يعاملونها بودٍّ زائد، كنتُ أنا أطردها من المحاضرة وأحوِّلها للتحقيق، أو أمرُّ بالقرب منها دون أن أنظر إليها، ربما أنظر بدهشة للمحيطين بها وأتساءل عمَّا هنالك، لكن هي نفسها لم يسقط نظري عليها لأكثر من ثانية. والآن أعتقد أنني لو كنت اهتممتُ أو رمقتها بنظرة استطلاع، لما اهتمَّت بالتعرف إليَّ كما فعلَتْ!

مع ذلك، فعلاقة «لبنى» بي لم تكُن مجرد محاولة للحصول على الشخص الذي لم تحصل عليه بعدُ. ربما بدأت كذلك، وربما لعب الحلم الذي



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رأته دورًا بالفعل، إلا أن الأمور بعدها اتخذت أبعادًا أخرى.

هذا كله سأدركه لاحقًا، لكن في ذلك اليوم، اليوم الأول، لم أتوقَّف عن استغراب حماستها لصداقتنا التي لم تبدأ بعدُ، ونيَّتها أن تصارحني بأسرارها. قلت لها أكثر من مرة إنها لا تعرفني بعدُ لتثق بي هكذا.

عيناها عسليتان فاتحتان، شعرتُ أنها تتعمَّد تنويمي مغناطيسيًّا وهي تجيبني بثقة:

ـ أنا أعرفك جيدًا، أنت أمامي كتاب مفتوح، لكنَّك لا تدرك ذلك!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٧

كنتُ أجلسُ حائرًا أمام «لبنى» في ذلك اليوم، عندما اقتحم «عمر» مجلسنا فجأة.

«عمر» أحد «اللُّبْنَاوِيِّين»، لكنَّه ليس بيدقًا خاضعًا مثل البقية. فيما بعدُ عرفتُ قصته الكاملة معها، كان شخصًا أحمقَ، عندما قرَّبَتْه منها ظنَّ أنه حاز الدنيا، واعتقد أنه فتاها الأثير، أنها خصَّته وحده بمشاعرها واهتمامها؛ لذلك فعندما بدأت تلعب معه لعبتها المعتادة، لعبة الاقتراب بقدر والابتعاد بقدر، تلك اللعبة التي تُفلح عادةً في جعل «اللُّبْنَاوِيِّ» الجديد يُجنُّ بها ويصبح أسيرها، جُنَّ «عمر» فعلًا، لكن ليس كما توقَّعَتْ «لبنى»! كان عصبيًّا غيورًا، لم يتحمَّل أن يراها تبتسم لـ«لُبْنَاوِيِّين» آخرين، أو تخصَّ «لُبْنَاوِيًّا» جديدًا باهتمامها، فصار دائم العراك معها، يسألها طوال الوقت لماذا تغيَّرت نحوه، لماذا لم تعد تخصُّه باهتمامها كالسابق.

في اليوم الأول لتعارفهما ظلَّا يتحدَّثان ساعات، فلماذا لم تعد تمنحه سوى ثوانٍ معدودة؟ «لبنى» كانت تضيق بغبائه، غير أنها ظلَّت حريصة على ألَّا يبتعد عنها؛ فهو في النهاية «لُبْناوِيٌّ»، ابنٌ من أبنائها، حتى وإن



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان ابنًا عاقًّا متمرِّدًا، وهي كانت تحبُّه بصدق، تمامًا كما تشعر تجاه بقية «اللُّبْنَاوِيِّين».

لذلك رمقته يومها بعتاب، فلم يهتم، وسألها بعصبية وهو يشير نحوي:

ـ حتى المعيد؟! أنتِ تجلسين معه منذ ساعة كاملة!

لا أعرف كيف عرف يومها مكاننا في ذلك الكافيه، في الغالب كان يتبع «لبنى»، وظلَّ يراقبنا إلى أن نفد صبره ولم يستطِع السيطرة على أعصابه فاقتحم مجلسنا.

رمقتني «لبنى» بحرج ثم قالت له:

ـ سنتحدَّث فيما بعدُ يا «عمر». من فضلك، أنت تحرجني بتصرفاتك!

لكنّه فقد السيطرة على أعصابه تمامًا، لم يهتم بالمحيطين بنا في الكافيه، الذين توقَّفوا عن أحاديثهم والتفتوا نحونا يتابعون المسرحية، وجذبني فجأة من كتفي وأنهضني لأصبح في مواجهته، ثم وضع سبابته على بُعد سنتيمترات من أنفي وهو يهتف بي متوعِّدًا:

ـ ارحل من هنا، وإياك أن تقترب منها ثانية، أتفهم؟!

في ذلك اليوم، شهد الكافيه ورُوَّادُه الحادث الذي سيظلُّون يتحاكون عنه لفترة، وبسببه لم يعُد بإمكاننا أنا و«لبنى» الجلوس فيه مرة أخرى!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٨

شكلي غريب، كما ترون فأنا نحيف وشعري أصهب ووجهي طفولي، أحيانًا أشعر أنني أشبه «آرشي»، شخصية الكوميكس الأمريكية.. إن لم تعرفوه فابحثوا عنه على «جوجل» واحكموا بأنفسكم. المهم أن هذا كان يغري بي الآخرين، يظنونني لقمة سهلة؛ لذلك فقد عانيت في طفولتي تحرُّش الأطفال بي، كل عدَّة أيام كنت أعود من المدرسة باكيًا لأن أحدهم ضربني أو دفعني فسقطت وجُرحت ركبتي.

والدي، ضابط الجيش الصارم، نصحني في البداية ألَّا أسمح لهم بذلك، وأصرَّ أن آخذ حقِّي بنفسي، لن يذهب معي إلى المدرسة ليشتكي. لكنَّه لَمَّا يئس مني وأنا أعود كل يوم إلى البيت باكيًا، أخذني إلى عمو «ثروت»، صديقه المتقاعد الذي يملك صالة تدريب رياضية، وطلب منه أن يدرِّبني على حماية نفسي.

عمو «ثروت» لم يدرِّبني على الكاراتيه أو الكونغ فو كما كان يفعل مع بقية المتدربين لديه، قال إنه سيعلِّمني الستريت فايتر، تكنيكات قتالية مختلفة دمجها بنفسه من مجموعة من ألعاب القتال الأخرى. في



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحقيقة ما عانيته من الأطفال المتنمِّرين كان هيِّنًا بجانب ما لاقيته من عمو «ثروت». هل تذكرون شخصية المدرِّب في الأفلام الأمريكية، ذلك الذي يصرخ بلاعبيه طوال الوقت ويقسو عليهم ويطلب منهم فعل المستحيل؟ هكذا بالضبط كان عمو «ثروت»، تدريباته كانت عنيفة وغير معقولة، لكنَّه منحني الدرس الأكبر في حياتي. ذات يوم وجدني لا أتقدَّم، فقال لي بهدوء على غير عادته:

ـ هل تظن أنِّي أدرِّبك على هذه الحركات لأنك ستصبح قويًّا لو أجدتَها؟ لن تكون قويًّا إلا عندما يُصدِّق قلبُك أنَّك كذلك. هذه الحركات لا فائدة منها سوى أن تمنحك هذا الشعور؛ لأنك دونها لن تُصدِّق نفسك!

وأشار إلى قلبي وهو يكمل أن قوتي الحقيقية هنا!

ربما لو سمعتُ هذه الكلمات الآن لوجدتها مبتذلة مكرَّرة، لكنَّها وقتها غيَّرت نظرتي للدنيا، ولم يعد باستطاعة أحد أن يؤذيني. إحساسي بأني منيعٌ جعل الأطفال المؤذين يبتعدون عني، دون أن أضطر حتى لقتالهم.

وفي يوم تعرَّفي إلى «لبنى»، أصابني ما فعله «عمر» بالارتباك. لم أكُن أعرف كل المعلومات التي أقصُّها عليكم الآن، لم أكُن أعرف من هو ولا ما طبيعة علاقته بـ«لبنى»، لكن طريقة كلامه والثقة التي يتحدَّث بها جعلتني أظن أنه قد يكون قريبها أو خطيبها، وإلا فلماذا يَفترض أنها لا يجب أن تجلس معي؟ مع ذلك لم يكُن بإمكاني السماح لمتنمِّر جديد بالإساءة لي أمام الناس، بإمكاني ضربه بسهولة، نعم، على الرغم من حجمه الهائل يمكنني ذلك، إلا أني لا أودُّ إثارة مشكلات في مكان عام كالذي كنا نجلس فيه؛ لذلك فقد لجأت إلى تقنية بسيطة علَّمها لي عمو «ثروت»، ببساطة شديدة جذبت إصبعه المصوَّبة نحوي ولويتها



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بطريقة معينة، فتلوَّى الفتى ألمًا وسقط على ركبته. جذبني من قميصي بيده الأخرى وهو يتوعَّدني، فشددت من ضغطي على إصبعه إلى أن اضطرَّ لتركي وهو يتلوَّى على الأرض حتى أفلتُّ إصبعه.

ارتفعت ضحكات بعض الموجودين في الكافيه، بينما «عمر» يتحسَّس إصبعه بألم. لم أكُن أحب أن أتسبَّب له في هذا الحرج، إلا أنه مَن بدأ. ولمحتُ بعض العاملين في المكان يسرعون نحونا، فوضعتُ ورقة نقدية على الطاولة ورمقتُ «لبنى» بنظرة غاضبة، ثم غادرتُ الكافيه بلا كلمة.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ١٩

مع ذلك، لا أنكر أني مدين لـ«عمر»، صحيح أنني حتى الآن لا أعرف اسمه كاملًا، بالنسبة لي هو «عمر» فقط، لكن لولاه ربما كانت علاقتي بـ«لبنى» ستتخذ مَنحًى آخرَ. ربما لو لم أقابله لصرت بدوري «لُبْنَاوِيًّا» مخلصًا، أمضي خلف «لبنى» لاهثًا كالكلب في انتظار أن تُلقي لي بقطعة اهتمام. لقائي «عمر» جعلني أدرك كيف يصير حال المرء إن ترك نفسه يصبح «لُبْنَاوِيًّا»!

المهم أني في اليومين التاليين لموقف الكافيه حاولتُ تجنُّب «لبنى» في الكلية، اعتبرتها إنسانة مخبولة تحيط بها مشكلات أنا في غنى عنها، وربما هذا ما زادها إصرارًا على الوصول إليَّ.

حاولَت استيقافي والحديث معي أكثر من مرة؛ فكنت أتجاهلها وأمضي في طريقي، أو أكلِّمها برسمية جافة تملأ عينيها باليأس. أعتقد أنِّي أثرت جنونها في تلك الفترة، كلانا شخص بارد المشاعر، يمكنه بسهولة التخلِّي عن أي شيء، لكنَّها كانت في حاجة إليَّ.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في اليوم الثالث، فوجئتُ بـ«عمر» يطرق باب مكتبي. لم أكُن أعلم أنه طالبٌ في الكلية، للوهلة الأولى ظننته جاء إلى الكلية ليفتعل مشكلةً معي: المعيد الذي وجدته يجلس مع طالبته، خطيبتي أو قريبتي، في كافيه! تعالوا وشاهدوا الفضيحة قبل الحذف!

لكن بعد أن بدأ كلامه المرتبك معي أدركت الحقيقة؛ هذا الفتى الضخم طالب عندي! على الرغم من ذلك لم أتخيَّل أن يرمقني بنظرة مستعطفة وهو يسألني بأدب أن يتحدَّث معي لبضع دقائق، بضع دقائق لا غير، قالها برجاء أربكني.

سألته متوجِّسًا عمَّا يريد. لا أُخفي عليكم أني في البداية ظننتُه ربما سيحاول ابتزازي أو تهديدي، إلا أنَّ شيئًا ما في نظرته وكلامه جعلني أعتقد أنه مكسور من الداخل ولا ينوي سوءًا.

قال وهو يرمق الأرض متحاشيًا عينيَّ:

ـ أرجوك سامحني، أنا المسؤول عن كل ما حدث، «لبنى» لا ذنب لها!

رمقتُه بدهشة، لم أكُن في ذلك الوقت أدرك مدى تأثير «لبنى» على أتباعها. الآن أفهم كل شيء، أما وقتها فلم أكن أعرف سوى أنها فتاة غريبة الأطوار ولديها قدرة نفسية ما، حاولَتِ التعرُّف إليَّ ولم تصارحني بأنها مخطوبة أو لديها حبيب يغار عليها، فعرَّضتني لموقف محرج أمام الناس.

لم أستطِع ألَّا أسأله باستغراب:

ـ لماذا؟ لماذا تعتذر لي؟! معذرة، أنا لا أعرف صلتك بـ«لبنى» هذه، تعرَّضتُ لموقف محرج بسببكما. لكن.. اعذرني، لم أتوقَّع أبدًا أن تعتذر لي ببساطة.. أنا لا أفهم شيئًا!

رمقني بدهشة في البداية، كأنّه لم يتوقَّع رد فعلي، أو ربما كان يحفظ



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما قاله وبعد أن ألقاه لم يعُد يعرف ما الذي يجب عليه قوله. ابتلع ريقه ثم قال:

ـ أنا و«لبنى».. يمكنك أن تقول إننا صديقان عزيزان.. أعرف أنها تعتبرني مقرَّبًا منها، لكنِّي ربما بالغتُ في رد فعلي. «لبنى» شخصية محبوبة في الكلية ومن حقِّها أن تجلس مع من تشاء وقتما تحب.. تدخُّلي كان غلطةً لن تتكرَّر!

بـدأتُ أرى الموقف في صورة جديـدة، «عمـر» هذا ليس خطيب «لبنـى» ولا قريبها، ربما يحبُّها من طرف واحد ويفرض نفسـه عليها، فلا ذنب لها فيما فعله.

فيما بعدُ سأعرف أن «لبنى» عنَّفته وهدَّدته بأنها ستقطع صلتها به تمامًا إن لم يعتذر لي. قالت لي ضاحكة، بعد ذلك بأسابيع، إنها أقنعته أنه مخطئ، أساء إليها وإلى نفسه وعليه إصلاح ما فعل. أخبرَتْه أنها كانت تتفاهم معي من أجل مساعدة مجموعة من الزملاء يهمها أمرهم، وهو أفسد كل شيء. قالت له: يا «عمر»، أزِلْ سوء الفهم بيني وبين دكتور «محيي»، أريده أن يأتيني معتذرًا عن معاملته الجافة لي، إن لم تفعل سأكرهك!

لذلك فقد حاول المسكين، قدر الإمكان، تطييب خاطري، نسي ما فعلتُه به، تغاضى عن كرامته المهانة وغيرته، وأصبح كل همِّه أن يدفع بي نحو «لبنى» من جديد. شعرتُ بالأسى عليه، قبل حتى أن أعرف مِن «لبنى» فيما بعدُ تفاصيل ما حدث، وربما لمح ذلك في عينيَّ، فكان يهمُّ بالنهوض ثم تراجع فجأة وصمت قليلًا، قبل أن يقول لي:

ـ إن كان بإمكانك أن تتراجع الآن فافعل!

وحتـى الآن لا أدري هل قـال هذه الجملة فعـلًا أم أنني أوهمت



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نفسي فيما بعدُ بأني سـمعتها منه، لا من عقلي. فكيف لـ«لُبْنَاوِيٍّ» أشبه بالروبوت أن يفكِّر ويقول مثل ذلك التحذير؟

والآن أتمنَّى لو أني استمعتُ إليه!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٠

اختفت «لبنى» تمامًا.

طوال أسبوع ظللتُ أبحث عنها لأعتذر لها بدوري عن سوء الفهم الذي وقع، لكنَّها لم تظهر. سألت أكثر من «لُبْنَاوِيٍّ» عنها فكانت إجابتهم واحدة: لا نعرف! يقولونها بالنبرة نفسها، كأنها صادرة من جهاز المجيب الآلي. سألتُ بعضهم عن رقم هاتفها، فلم يخبروني به، على الرغم من سلطتي المعنوية عليهم لم يخبروني بشيء. عرفت أنها نبَّهت عليهم ألَّا يمنحوني شيئًا.

أما «عمر» فكنتُ أحاول تجنُّبَه قدر الإمكان، صحيح أنه اعتذر عن ضربه لي وتعامله معي بعنف، لكنِّي لم أستطِع أن أنسى صوت ضحكات رُوَّاد الكافيه، التي بالكاد سمعتها وأنا على الأرض، بعد أن أطاح بي من اللكمة الأولى. لولا هتاف «لبنى» به لظلَّ يضربُني حتى يتهشَّم وجهي. وقتها شعرت أني أكره «لبنى» فعلًا، هي السبب فيما أصابني، وحاولتُ تجنُّبها قدر الإمكان.. فلماذا تتجنبني هي الآن؟!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في تلك الفترة، شعرتُ بالاكتئاب، بشيء يطبق على صدري فيؤلمه، وطعم كريه في حلقي، أنه لا يوجد معنى لشيء، وجدتني وحيدًا غريبًا ولا أحد حولي، كنتُ أعطي المحاضرات بلا روح ولا تركيز، أرمق وجوه الطلبة على أمل أن تكون «لبنى» بينهم، فلا أجدها.

شعرتُ بالغيظ منها، لماذا اختفت فجأة؟ وفكَّرتُ أني لو رأيتها سأتجاهلها، لن يكون بيننا أي شيء، لا صداقة ولا اعترافات ولا أي شيء. ثم فكَّرتُ بعدها أن آخذ رقم هاتفها من شؤون الطلبة، ثم تراجعت. بأي حجَّة سأفعل؟ وكيف سيكون ردُّ الفعل لو انتشر في الكلية أني حصلت على رقم هاتف طالبة دون سبب مقنع؟

كنت أسير حزينًا في طرقات الكلية، أركل الحصى وأغلفة الحلوى، أجلس في مكتبي وأرفض لقاء أحد، أو أنزوي في مكانٍ ناءٍ مظلَّل بالأشجار لا يراني فيه أحد.

لا أعتقد أن «لبنى» السبب، وقتها لم تكُن تعني لي الكثير، لم أكُن أعرفها حتى، تحدَّثنا فقط لساعة قبل مجيء «عمر»، لا شيء أكثر، فلماذا أشعر بكل هذا الألم بداخلي؟ ليس الألم مما فعله بي «عمر»، هذا الألم جرَّبته كثيرًا من قبلُ وأعرف مذاقه جيدًا، لكنَّ هناك ألمًا جديدًا يعصر صدري، الألم الذي يجعلك ترغب في البكاء لعلَّك ترتاح، وإذا سألك أحدهم لماذا تبكي تجيبه بأنك لا تدري، تريد أن تبكي وفقط.

في اليوم الرابع لغيابها، اقترب مني «عمر» متردِّدًا، وعلى وجهه نظرة لم أفهمها، هل كان يشعر بالشفقة نحوي؟ فكَّرت أكثر من مرة أن أعاقبه، لكن لماذا؟ لأنه ضربني وأنا جالس مع طالبتي؟ تجاهلتُ الأمر على أمل أن يصمت ولا يخبر أحدًا بما رآه.

قال لي بسرعة:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ اسمع، هي فقط تؤدِّبك، صدِّقني هذا لصالحك وصالحها. عندما تتعلَّم كيف تعاملها ستصبح أمورك بخير!

وتركني وابتعد قبل أن أردَّ. شعرتُ بغضب هائل يجتاحني، كيف يتكلَّم معي بهذا الكلام؟ هل نسي الأحمق نفسه؟ ألاَّ يعرف من أنا؟!

أسرعت خلفه، لن أتركه يفرّ بما قاله، أمسكت بكتفه وقلت له بحنق:

ـ لو كلَّمتني مرة أخرى بهذه الطريقة سأفصلك من الكلية! احمد الله أني تفهَّمت اندفاعك في المرة الماضية ولم أحاسبك عليه!

فهزَّ رأسه مرتبكًا، لا أدري أبالموافقة أم الرفض، ثم تركني ومضى.

ومضت الأيام دون أن تظهر، حتى ظننت أنها تركت الكلية، إلى أن فوجئت بعد أسبوع برسالة تصلني على «الواتساب» من رقم غريب:

ـ لماذا لم تسأل عني؟ تعال للقائي غدًا بعد انتهاء المحاضرات، سأنتظرك في الثالثة عصرًا.

مع عنوان يقع على بُعد شارعين من الكلية. لم يكُن لديَّ شك في أنها «لبنى»، وأنها حصلت على رقمي بطريقة ما. ومع ذلك أخذت أسأل:

ـ من أنت؟ هل تقصدني أنا؟ ماذا تريد مني؟!

لكنَّ صاحب الرقم لم يظهر مرة أخرى، ولم يرَ حتى رسالتي.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢١

كانت هذه هي المرة الوحيدة التي زرتُها فيها في بيتها، المرة التي حكيت لكم عنها. في الغالب أنا الوحيد الذي أُتيحت له فرصة دخول بيت «لبنى»، لا «اللِّبْنَاوِيُّون» ولا أطباؤها يعرفون أين تسكن. أعتقد أنها دعتني لقدس أقداسها لتوحي إليَّ بأهميتي لديها!

هي مَن فتحت الباب، كانت ترتدي روبًا منزليًّا وتعقص شعرها، ابتسمَتِ ابتسامة باهتة عندما رأتني، لوهلة تسمَّر نظري على عينيها، أقسم لكم إنهما كانتا عسليتين فاتحتين عندما قابلتها منذ أكثر من أسبوع، لكنَّهما الآن عسليتان داكنتان! فكَّرت في ذلك للحظات، قبل أن أُرجع الأمر إلى اختلاف الإضاءة.

هذا ما ظننته وقتها، أما وإني أقصُّ عليكم الآن الأحداث بعد انتهائها، فدعوني أخبركم أن لون عيني «لبنى» يتغيَّر حسب حالتها، عندما تكون متوهِّجة يصبح فاتحًا، وعندما تدخل في مرحلة الانطفاء يصبح داكنًا! لاحظت ذلك عليها مرة بعد مرة، ونبهتها إليه فوجدتها لا تعرف شيئًا عن الأمر. مع ذلك قد أكون متوهِّمًا.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المهم، رحَّبَتْ بي ودعتني لأجلس في شرفة البيت الواسعة، ونادت جدَّتها لترحِّب بي. جدَّتها ربما تجاوزت السبعين، تتحرَّك ببطء وتثاقل، وبدت مندهشة من وجودي، ومع ذلك رحَّبت بي بحفاوة وذهبت لتحضر لي شيئًا أشربه. سألتُ «لبنى» متصنعًا المرح:

ـ هل انتهت فترة عقوبتي؟

فسألتني بدهشة:

ـ أي عقوبة؟!

قلت متظاهرًا بعدم الاكتراث:

ـ «عمر» اعتذر عن فعلته، فبحثتُ عنكِ لأعتذر عن جفائي معكِ، فوجدتكِ اختفيتِ!

فردَّت مبتسمةً:

ـ أخبرَني أنه فعل، لكنِّي أصبتُ بدور برد مفاجئ، ورقدتُ في السرير عدَّة أيام. أرسلتُ لك بالأمس ما إن تعافيت.

قفز السؤال إلى ذهني، فدفعتُه إلى لساني بلا رويَّة:

ـ ماذا تريدين مني بالضبط يا «لبنى»؟!

تراجعت في مقعدها وقالت وهي ترمقني في عيني:

ـ أريد منك شيئًا واحدًا، شيئًا واحدًا فقط!

كانت تتحدَّث ببطء أكثر من المعتاد، وفي عينيها تبدو نظرة مُرهَقة، عزَوتُها وقتها لمرضها. ومع ذلك استغربت التحوُّل الذي أصابها، لم تعد تتحدَّث بحماس وتُشعُّ طاقة وحيوية كما كانت منذ أيام. كانت منطفئة.

انتظرتُ أن تُكمل، فبدا على وجهها أنها تبذل مجهودًا لتتكلَّم بشكل



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

طبيعي. هتفتُ بها أنها بحاجة للراحة، وأنه لم يكُن هناك داعٍ لترهق نفسها بلقائي، فتجاهلَتْ كلامي وأكملت:

ـ أريدك أن تتحمَّلني، تتقبَّلني؛ تتحمَّلني عندما أصبح مهووسة وأتصرف بطريقة جنونية، وتصبر عليَّ عندما أصير مكتئبة لا أرغب في شيء من الحياة. لا أريد منك شيئًا آخر.. هل تستطيع؟

لم أكن أعرف، فقلت لها إنني سأحاول، سأبذل ما في استطاعتي. فلم ترضَ بإجابتي. هزّت رأسها بضيق وقالت بعصبية وحدّة استغربتهما:

ـ المحاولة غير مطروحة هنا، إما أنك تستطيع وإما لا تستطيع!

فهززتُ رأسي وقلت بثقة لا أدري من أين جاءتني:

ـ سأفعل!

ابتسمَتْ بارتياح، وقالت:

ـ أما أنا فسأمنحك شيئًا لن تعرفه وحدك، ولن تجده مع غيري!

ولمَّا وجدتني أرمقها مستطلعًا، مالت على مقعدها نحوي، ورفعت يدها تجاه وجهي ولمست بطرف إصبعها جبهتي كأنَّها تباركني، وأكملت بابتسامة باهتة:

ـ سأعلِّمك كيف تعيش.. كيف تعيش حقًّا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٢

والآن أشعر بالامتنان لـ«لبنى» لأنها التقتني وتحمَّلتني في ذلك اليوم، فعادةً عندما تكون في تلك الحالة تنزوي ولا تقابل أحدًا، وإن اضطرَّت لذلك فغالبًا تتسبَّب في كوارث، كحادثة ضربها لزميلها كريه الرائحة إياه. ذات مرة اتصلت بي، وما إن رددتُ عليها حتى انهالت عليَّ بالشتائم بلا سبب، بلا سبب! لم أقُل كلمة، بالكاد قلت «ألو»، فاندفعت تشتمني بعصبية وكأنَّها تُكمل حوارًا بيننا انقطع! قالت إنني غبي وتافه، وإنها ملَّت من تعابير وجهي الحائرة المندهشة دومًا، لماذا ابتلاها الله بعاجز مثلي؟ لو رأتني الآن فستمسك برأسي وتضربه في الجدار حتى يتحطَّم، ويغطي دمي وشظايا مخي مساحة لا بأس بها.

كانت تتكلَّم بغلٍّ لا مبرِّر له، وعندما انتهت أغلقت الخط، وتركتني مصدومًا. التقيتها في اليوم التالي، فتعاملَتْ معي وكأنَّ شيئًا لم يقع، حتى إنني شككتُ في نفسي، ربما توهَّمت تلك المحادثة الغرائبية!

لا، لا تكون غاضبة دائمًا في تلك الحالة، إن كنتُ فهمتُ سؤالك جيدًا يا «أحمد»، الغالب عليها ألَّا تفعل شيئًا، تصبح كجثة حيَّة. أحيانًا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تنتابها مخاوف غير مبرَّرة، تشعر أنها معرَّضة للخطر، هناك شيء ما سينال منها في أي لحظة. ذات مرة أرسلت لي على «الواتساب» تُخبرني بفزع أنها تعتقد أن جوربها يراقبها! لا تضحكوا، صدِّقوني الأمر ليس مضحكًا، «لبنى» كانت في تلك اللحظة تعتقد أن الجورب يتحوَّل إلى وحش مخيف عندما توليه ظهرها، ويعود جوربًا كلما التفتت إليه؛ لذلك فقد ظلَّت طوال الليل ترمقه بقلق.

شعور كابوسي لا يدركه سوى مرضى الوسواس القهري. «لبنى» لم تكُن مريضة وسواس قهري، لكن ما عرفته فيما بعدُ أن «البايبولار» أقرب ما يكون لإيدز الأمراض النفسية؛ فبالإضافة لأعراضه الأساسية المعروفة قد يُصاب المريض بأي عرض نفسي آخر، كأنه حصان طروادة الذي يحمل إليك أيَّ مرض لديك استعداد للإصابة به.

لا يا «سحر»، ليس كل «البايبولار» نسخة أخرى من «لبنى»، هذا المرض أشبه بالماء، يأخذ شكل الوعاء الذي ينسكب فيه، يمكنك أن تقولي إنه يُضخِّم فقط صفات المرء العادية؛ لذلك فلن تجدي اثنين «بايبولار» بالكيفية والصفات نفسها، كل مريض يتشكَّل معه المرض بأعراضه حسب شخصيته وطبيعته.

المهم.. كنت أريد أن...

لحظة، جرس الباب. ثوانٍ وأعود إليكم!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٣

يبدو أن أحدكم فتن عليَّ!

كنت أعتقد أن أهلي بعيدون، لكنَّ أحد أقاربنا اتصل بهم وأخبرهم بموضوع «اللايف»، وأنني سأنتحر بعد قليل! حاولوا الاتصال بي فوجدوا هاتفي مغلقًا، فاتصلوا مذعورين بخالي الذي يسكن قريبًا من هنا، فجاء ليرى ما هنالك!

الحمد لله، نجحتُ في طمأنته وصرفه، قلت له إنني كنت أمزح مع أصدقائي، وكلَّمتُ أبي أمامه وطمأنتُه عليَّ، ووعدته بفتح هاتفي ليطمئنوا عليَّ من آنٍ لآخر، فانتهى الأمر على خير.

في الغالب، هم في الطريق الآن، لن يطمئنوا ما لم يكونوا بجواري، ربما سيصلون خلال ثلاث ساعات أو أربع، هي كل ما تبقَّى لنا من وقت. خالي حاول أخذي معه، إلا أنني نجحت في طمأنته. عندما أحتاج أن أكونَ مقنعًا أكونُ مقنعًا، أحيانًا أشعر أن مهنة التنويم المغناطيسي مناسبة لي، إن كانت هناك مهنة بهذا الشكل. المهم أني أكدت له أني



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بخير ولا حاجة لذهابي معه، يجب أن أكون هنا لأُنهي بعض الرسومات ولأكون في استقبال العائدين.

ماذا حملكم على الظن أني قد أُنهي حياتي؟ هذا المسدس الذي رأيتموه في يدي؟ انظروا، إنه مسدس لعبة، يشبه الحقيقي تمامًا، ويصدر فرقعة بعد أن نضع فيه بعض البمب الأحمر، ألم تلعبوا بهذه اللعبة في صغركم؟ ليس طبعًا كالمسدسات الرخيصة التي كان آباؤكم يبتاعونها لكم، أحضره أبي من الخارج. أريته لخالي منذ دقيقة فاطمأن قلبه، خصوصًا أنه يعرف أن مسدس أبي معه، لا يتركه بعيدًا عنه. هل ظننتم أن الحصول على مسدس أمر سهل هكذا؟!

انتظروني قليلًا، سأفعل شيئًا على حسابي ثم أعود إليكم.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٤

طيب، انتهيت من حظر بعض الأشخاص، لن يفتن عليَّ أحدٌ بعد الآن. يمكنني الكلام بحرية من جديد.

انسوا ما قلته منذ ثوانٍ، أنا ما زلتُ عند كلامي؛ سأنتحر بنهاية هذا «اللايف»، المسدس فعلًا لعبة، لكن هل طلقات الرصاص هي الوسيلة الوحيدة لإنهاء الحياة؟

آآآآ، لا، أنا لا أتجاهل التعليقات، فقط لا أجد الوقت الكافي للردِّ على جميع خواطركم وهزركم، فدعوني أركِّز فيما أقول ولا تشتتوني، لم يعد هناك وقت!

المهم.. ماذا كنا نقول؟!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٥

زادت لقاءاتي بـ«لبنى» في تلك الفترة، كنا نلتقي بشكل شبه يومي.

في الكلية لم نكن نتحدَّث، كانت تعاملني برسمية الطالبة التي تتعامل باحترام مع أستاذها، وتقول لي عندما نلتقي خارج الكلية إنها لا تريد أن تتسبَّب في إحراجي مرة أخرى مع أحد أصدقائها المتحمِّسين كـ«عمر».

أتدرون؟ أعتقد أن ما أعجبها فيَّ فعلًا، بالإضافة لكل ما ذكرتُه سابقًا، أني لم أكُن أطرح الكثير من الأسئلة، عرفتُ بحدسي أنها ستنفر مني لو فعلت، فكنت أكتفي بالاستماع، أطرح الأسئلة عندما أجد لزامًا عليَّ أن أطرحها، وما دون ذلك كنت أُنحِّي فضولي جانبًا. سأكون صريحًا معكم، أجل، كنت أتحرَّق شوقًا لأعرف ما تُخبِّئه، ما الاعترافات البشعة التي اصطفتني دونًا عن أتباعها لتخصَّني بها.

كنت أنتظر لحظة الاعتراف، أستعجلها في داخلي، وعلى الرغم من كل لهفتي تلك، لم أُظهر أي شيءٍ أمامها، لم أوجِّه لها أي سؤال كما أخبرتكم. لم أستعجب حتى عندما قرَّرَتْ أن تكون لقاءاتنا في محطة القطار في رمسيس!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقول إنها تحب صوت القطارات، هدير محركاتها، صوت مكابحها وهي تُبطئ من اندفاعها، الصفارة الحادَّة التي تطلقها وهي تدخل المحطة أو تغادرها، ضجيج الناس الذين يسرعون للنزول منها أو الصعود إليها، صوت الشيَّالين وهم ينادون على المسافرين لحمل أمتعتهم، ذلك كله يمنحها بشكل أو بآخر شعورًا بالسلام الداخلي، خصوصًا أنها لا ترى ذلك كله؛ كافيتريا المحطة تقع في دور مرتفع، نصعد إليها بالسُّلَّم الكهربائي لنجلس في مكان يطلُّ على مدخل المحطة، بينما مسارات القطارات تقع في الجهة الأخرى بعيدًا عنا، لا نراها ولكن نسمع الأصوات.

تظلُّ «لبنى» تُنصت بينما ترتشف من قدح الكابتشينو بالفانيليا الذي تُفضِّله، وعلى وجهها تعبير ارتياح قلَّما أراها عليه. معذرة لأني أستطرد في هذه التفاصيل، أنا أشرح لكم الآن المسرح الذي ستدور فوقه أغلب محادثاتنا؛ لذلك تحمَّلوني قليلًا، صدِّقوني أنا أكثر منكم حرصًا على الانتهاء من هذا كله قبل مجيء أهلي!

المهم.. في لقاءاتنا الأولى، ربما في أول لقاءين أو ثلاثة، كنا نجلس هناك ساعتين على الأكثر، تجلس «لبنى» أمامي وتقول لي في هدوء: تحدَّث! وترمقني منتظرة.

تلك الطاغية!

أسألها عن ماذا أتحدَّث، وأنا في داخلي أشعر بالغيظ، لكن أكتمه فلا يظهر على وجهي؛ أليست هي من طلبت لقائي؟ ألم تجعلني آتي خصيصًا من ستة أكتوبر إلى رمسيس للقائها، ثم لا يوجد لديها شيء لتقوله؟! أقول كلامًا كثيرًا تافهًا لا رابط بينه، أقول في نفسي هي أرادت ذلك، سأعذِّبها بكلام تافه، وعلى الرغم من ذلك أجدها تتابعني بعينين يقظتين وباهتمام يُشعرني بالخجل، فأغيِّر مسار حديثي وأكلِّمها عن



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نفسي، ما أحبُّه وما أكرهه، طموحاتي، كيف أقضي وقتي، كيف أرى الحياة.. وهكذا.

حدَّثتُها مثلًا عن الكوميكس الذي أرسمه، شخصيات الكوميكس التي أتسلَّى بتصميم أشكالها، فتحتُ هاتفي وأريتها صورًا لها، فرمقتها باهتمام وأخذت تتصفحها بهدوء وابتسامتها تتَّسع. رمقتُها متسائلًا فأعادت لي هاتفي وهي تسألني مشيرة لرسمة من رسوماتي على الهاتف:

ـ هل هذه هي الطريقة التي تتخلَّص بها من فتياتك؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٦

أنتم تعرفون طبعًا أنني أهوى رسم الكوميكس، القصص المصوَّرة، كثيرون منكم يتابعونني بسبب كادرات الكوميكس التي أنشرها على صفحتي، أو صور الشخصيات المختلفة التي أصمِّمها. يمكنني رسم الكوميكس في أكثر من مدرسة، تعلَّمت مثلًا رسم «المانجا»، لا ليست المانجة الفاكهة! «المانجا» هي الكوميكس اليابانية، تلك الرسومات ذات الطبيعة المميَّزة في شخصياتها، الخطوط البسيطة والعيون الواسعة والشعر الطويل الملوَّن.

لعلمكم، لا يوجد كثيرون يجيدون الرسم بهذه الطريقة. أغلب مسلسلات «الأنمي» التي شاهدتموها، كابتن ماجد ومازنجر والمحقق كونان والبوكيمون، كانت في الأصل سلاسل «مانجا» لاقت نجاحًا ورواجًا فتمَّ تحويلها إلى مسلسلات «أنمي». في اليابان صناعة «المانجا» تدرّ مليارات سنويًّا، لا أقول ملايين، بل مليارات!

لكنَّ المدرسة التي أفضِّلها في رسم الكوميكس هي مدرسة «الباند



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ديسنيه»، الكوميكس الأوروبي، كل كادر في هذه المدرسة بمثابة لوحة فنية في حدِّ ذاته، ليس كالكوميكس الأمريكي الذي اشتُهر بمغامرات الأبطال الخارقين وعوالمهم المعقَّدة، لا، بل محتوى إنساني من أرقى ما يكون، في رسومات بديعة غنيَّة بالتفاصيل، وعوالم متنوِّعة مذهلة، منذ صغري كنت أتابع بشغف ألبومات تان تان ولاكي لوك وأستريكس ودان كوبر وغيرها، وأوقن أنني يومًا سأصنع مثلها.

ما يضايقني دومًا أن كثيرين يتعاملون مع الكوميكس باعتباره قصص أطفال، شيئًا صغيرًا لا قيمة له! ذات مرة كنت أشتري مجلة ميكي فسألني بائع الجرائد بدهشة لماذا أشتريها، ارتجَّ عليَّ للحظة ولم أدرِ بماذا أجيبه، لن يفهمني لو حدَّثته عن فن الكوميكس وشغفي به، ووجدتني أقول له إنني أجمع هذه المجلات لأنها يومًا ما ستصبح نادرة وسيرتفع ثمنها، فأبيعها وأكسب من ورائها!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٧

كنت سأتكلَّم أكثر عن مدارس الكوميكس وإصداراته المختلفة، الحديث عن هذا الموضوع شائق جدًّا، إلا أنني تصفحتُ بعض التعليقات الآن، ويبدو أن هناك من لا يستمتع بهذا الموضوع كما أستمتع به؛ لذلك سأتوقَّف هنا!

لكن دعوني أخبركم أن الكلام عن الكوميكس ليس مملًّا! المملُّ فعلًا تعليقاتكم السمجة، أنا لا أمانع في السخرية، أنا أحب السخرية، رسَّام الكوميكس الحق يجب أن يقدِّر السخرية الجيِّدة! مع ذلك إن كنتَ ستسخر فكُن ذكيًّا خفيف الظل وأعطني تعليقًا مضحكًا حقًّا، لكن أنتم سخريتكم سخيفة!

كنت سأحكي لكم عن طموحاتي في عالم الكوميكس وما أنوي فعله، هل تعرفون مثلًا أني أؤلف القصص التي أرسمها، وأقوم بتحبيرها كذلك؟ لن أخبركم عن ذلك كله لأني سأتوقّف الآن عن الحديث عن الكوميكس!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٧

كنت سأتكلَّم أكثر عن مدارس الكوميكس وإصداراته المختلفة، الحديث عن هذا الموضوع شائق جدًّا، إلا أنني تصفحتُ بعض التعليقات الآن، ويبدو أن هناك من لا يستمتع بهذا الموضوع كما أستمتع به؛ لذلك سأتوقَّف هنا!

لكن دعوني أخبركم أن الكلام عن الكوميكس ليس مملًّا! المملُّ فعلًا تعليقاتكم السمجة، أنا لا أمانع في السخرية، أنا أحب السخرية، رسَّام الكوميكس الحق يجب أن يقدِّر السخرية الجيِّدة! مع ذلك إن كنتَ ستسخر فكُن ذكيًّا خفيف الظل وأعطني تعليقًا مضحكًا حقًّا، لكن أنتم سخريتكم سخيفة!

كنت سأحكي لكم عن طموحاتي في عالم الكوميكس وما أنوي فعله، هل تعرفون مثلًا أني أؤلف القصص التي أرسمها، وأقوم بتحبيرها كذلك؟ لن أخبركم عن ذلك كله لأني سأتوقّف الآن عن الحديث عن الكوميكس!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أُفّ، طيب! نعود لموضوعنا، في ذلك اليوم الذي عرضتُ فيه على «لبنى» صورًا لبعض الشخصيات التي صممتُها ورسمتُها، أخذت تتأملها باهتمام، ثم سألتني ذلك السؤال الغريب عن فتياتي!

ولَمَّا وجدَتْني أرمقها صامتًا، سألتني لماذا أرسم هذه الشخصيات، وما أهميتها لي. بدا لي السؤال غريبًا وبديهيًّا لدرجة لم أستطِع معها الإجابة عنه، قلت لها مستغربًا إن هذه موهبتي، منذ كنت صغيرًا وأنا أحب قراءة الكوميكس ورسمه، كيف تتخلّق حياة خيالية من مجرد صور وبالونات كلام فوقها، أليس هذا رائعًا؟ قلت لها إن هذه هوايتي، أكثر شيء أحبُّه وأجد نفسي فيه. وعلى الرغم ممَّا قلته أعادت عليَّ سؤالها، أعادته وهي تنظر في عيني، فذكَّرتني بما يفعله المحقِّقون في الأفلام، يكرِّرون السؤال نفسه على المتهم الذي يحاول مراوغتهم، إلا أنها كانت تُلقي سؤالها برقَّة وفي عينيها نظرة حنان، وكأنَّها تقول لي أنا حريصة عليك، فساعدني لأساعدك!

بدأتُ أتوتَّر، ولاحظتُ أنها لاحظتْ ذلك، وعلى الرغم من ذلك عادت تسألني:

ـ ألا تلاحظ أن شخصياتك المرسومة كلها لفتيات؟

بلى، كانت كذلك، هذه الصور التي أريتها لها لم أنشرها على صفحتي، ولم أعرضها على أي شخص، رسمة كوميكس لكل فتاة مرَّت في حياتي، لكل فتاة أُعجبتُ بها منذ كنت في الصف الأول الثانوي، أي طوال السنوات العشر الماضية. أجل، أحوِّلهنَّ إلى شخصيات كوميكس، وكأنّي أنوي إدخالهنَّ في قصة أو «جرافيك نوفيل» ذات يوم!

قلت لها إنني أحب الاحتفاظ بالوجوه التي أُحبُّها، الفتاة التي تُعجبني قد أراها لدقائق قليلة، ثم يختفي وجهها، يمكنني استعادته في ذهني، إلا أنني أسعى لما هو أبعد من هذا، أسعى لتخليده، للاحتفاظ به،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالشكل الذي أودُّ أن يكون عليه! ضحكت «لبنى» وقالت:

ـ ما تفعله أنك تستغني بالكوميكس عن الشخصية الحقيقية!

توقفتُ عن الكلام منتبهًا، لم يدُر ذلك في بالي حتى قالته «لبنى». انتبهَتْ لحيرتي فاقتحمتني:

ـ أنت تُعجب بالفتاة وتسعى للتعرُّف إليها، قد تبذل محاولات مضنية في سبيل ذلك، وما إن تمنحك إعجابها ترسمها، وبعدها تفتر مشاعرك تجاهها، أليس كذلك؟

لم أدرِ ماذا أقول، كنت حائرًا، هل أنا فعلًا هكذا؟ «لبنى» كانت صيَّادة ماهرة، تعرف كيف تصطاد لحظاتي النفسية الهشَّة. أو ربما لا، ربما لم تفعل هذا، غير أني رأيتُ الأمر هكذا وقتها. والآن وأنا أحكي لكم وأستعيد ما حدث أجد أنها ربما كانت متحمِّسة لمساعدتي في اكتشاف نفسي، لكنَّها لم تتعامل معي بالحكمة الكافية. المهم أنني نفيت الأمر وقلت لها إنه ليس بالضرورة كذلك، فقاطعتني سائلة إن كنتُ صنعت رسومات كوميكس لأفراد أسرتي، لأبي وأمي وإخوتي، فهززتُ رأسي صامتًا أن لا، فقالت بانتصار:

ـ أرأيت؟! أنت ترسم فقط فتياتك، بالتأكيد لديك تصاميم لعشرات الشخصيات الخيالية، لكنك لا ترسم شخصيات حقيقية، تقصر الأمر فقط على الفتيات اللاتي مررن في حياتك!

ربما بدا الإنكار أو عدم الاقتناع في عينيَّ؛ إذ إنها أسرعت تسألني من جديد، وكأنها شيرلوك هولمز يحاول اكتشافَ حلِّ قضية جديدة:

ـ هل فترت مشاعرك تجاه «آية» قبل رسمك لها أم بعده؟

لم أسألها كيف عرفَتْ أني رسمت «آية»، وفكَّرتُ في إجابة مناسبة لا تُحرجني فلم أجد. في الحقيقة كنت قد رسمتُ «آية» في التوقيت



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نفسه الذي بدأتُ أعاملها فيه بجفاء، أو ربما قبل ذلك بقليل، ولم أنتبه للرابط بين الأمرين، حتى جلستُ على كرسي الاعتراف أمام «لبنى» في ذلك اليوم!

ذكرتْ «لبنى» يومها كلامًا كثيرًا، حلَّلتني بلا رحمة، قالت إنني ربما أخشى أن تتركني الفتاة بعد أن أتعلَّق بها، تفقد اهتمامها بي وترحل، بينما رسوماتي لن تتركني، ستظلُّ معي دومًا لأنها صنيعتي، ستعوِّضني عن أي شخص تعلَّقتُ به يومًا، هكذا أجد الأمان الذي أفتقده! لذلك فعندما أرسم الشخصية الخيالية لا أجد داعيًا لاستمرار معرفتي بالشخصية الحقيقية، ودون أن أشعر يفتر اهتمامي بها، وأتركها قبل أن تتركني!

وعلى الرغم من انزعاجي من هذا اللقاء بالذات، فإنِّي غادرت وأنا أشعر أن «لبنى» بإمكانها اختراقي والنفاذ لداخلي بشكل ما، لا أدري كيف!

الجلوس إليها يجعلني أفهم نفسي أكثر!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٨

وهكذا يا سادة يا أفاضل، كانت «لبنى» ـ دون أن أنتبه ـ تتعرَّف إليَّ خلال لقاءاتنا الأولى، تُحلِّلني دون أن أشعر وتكتشف أبعادي. هل قرأ أحدكم كتاب «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة»؟ لا بُدَّ أنكم سمعتم عنه! المهم.. في الكتاب جزئية تتكلَّم عن أن المرأة ترغب في التحدُّث لمجرد الفضفضة، بينما الرجل إذا سمعها يحاول أن يجد لها حلولًا لمشكلاتها، وهذا يؤلمها؛ لأنها تسعى فقط للتعاطف.

بالله عليكم لا تكونوا أغبياء، أنا نفسي لم أقرأ الكتاب لكنِّي قابلتُ كثيراتٍ شرحن لي هذه النقطة أملًا في إصلاحي! ما أودُّ أن أقوله هنا إن «لبنى» تُثبت خطأ هذه الفرضية، في لقاءاتنا الثلاثة الأولى كانت تحاول بشتَّى الطرق أن تجد لي حلولًا بينما أنا أشعر بالضيق لأنني أتمنى أن تتعاطف معي!

مسألة رسومات الكوميكس تلك أربكتني! هوايتي الكبرى، موهبة حياتي، جاءت «لبنى» وأخبرتني ببساطة أنها لا تُمثِّل لي أكثر من لعبة نفسية. هذا أشعرني بالإحباط واللاجدوى، وهي أدركت ذلك، فبدأت



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تحاول إقناعي بتجاوز الأمر، بأنه لا مشكلة هناك، حياتنا كلها ما هي إلا سلسلة من الألعاب النفسية، ربما كلنا جئنا إلى الدنيا من خلال ألعاب نفسية مارسها آباؤنا يومًا ثم عَلِقوا بها للأبد. كلامها كان مقنعًا.. لا، ليس الكلام، طريقتها في قوله، أسلوبها، أو هي كاريزما معينة كانت تُغلِّف ما تقول.

المهم أنني لم أعد أشعر أني بجلوسي إليها أجلس أمام طبيب نفسي قاسٍ يحلِّلني ويكشف عن عوراتي ويتركني لشعوري بالعار، ونسيتُ تمامًا أنني معيدها الذي يجب أن يقودها عبر دروب المعرفة والحياة، صرتُ تلميذها الذي يتلقَّى كلماتها بلهفة، انتبهتُ لحقيقة تغلغلت داخلي منذ ذلك الوقت، «لبنى» حنون وتعرف كيف تداوي جراحي، حتى إن قست عليَّ، معها شعرت بالأمان كما لم أشعر مع أحدٍ من قبل.

«لبنى» ببساطة كانت أمي!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٢٩

وعلى ذكر الأمِّ، سأقفز فوق التسلسل الطبيعي للأحداث، لأخبركم عن والدة «لبنى»، فتحمَّلوني؛ لأن هذه الجزئية مهمة، مهمة جدًّا.

ما سأقوله الآن عرفته بالتفصيل من «لبنى» لاحقًا.

أم «لبنى» كانت امرأة جميلة، أجمل امرأة في العالم، إن كان للملائكة أن تتجسَّد لكانت أم «لبنى»، أعرف أن هذه التشبيهات مبتذلة، لكنَّها مبتذلة لأنكم تسرفون في استخدامها حتى فقدت معناها، أما مع أم «لبنى» فهي في مكانها الصحيح تمامًا، أتدرون من تشبه؟ هل رأيتم «سكارليت جوهانسن» في فيلم «The Other Boleyn Girl»، الشعر الذهبي والوجه البريء والملامح الطفولية الناعمة والسمات الملكية؟ بالضبط كانت كذلك، ملكة بلا تاج، مع فرق أنها كانت أجمل من ذلك، أروع من ذلك.

صوتها في رقة صوت «جنيفر لورانس»، وحنانها بلا حدود، لو رأيتموها وهي تجلس مع صغيرتها تحكي لها حواديت «الأخوين جريم»،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أو تقرأ لها قصص الأطفال والمجلات المصوَّرة. كانت راقية في حركاتها وسكناتها، ترى الحياة بعينين ورديتين، لا تعتقد أن هناك شرًّا في العالم، العالم أشبه بغابة «سنوهوايت»، كل الحيوانات والطيور والأشجار لطيفة تحب بعضها، كل شيء يتلوَّن باللونين الأخضر والأزرق وما بينهما، لا يوجد أسود أو أحمر، لا يوجد شر، لا يوجد أذى.. لكن كانت هناك الساحرة الشريرة. والساحرة الشريرة في حياة أم «لبنى» كانت زوجها. تزوَّجها وهي في الثامنة عشرة، طفلة بريئة لا تعرف شيئًا عن العالم، رأت فيه الأمير الوسيم الذي سينقلها إلى عالم رائع جديد، إلا أنه لم يكُن كذلك.

كان فظًّا قاسيًا، يريد أن يجبر العالم أن يسير على هواه، يعتقد أن الجميع كالجنود لديه في الكتيبة التي يُشرف عليها، عليهم أن يطيعوا الأوامر ويلتزموا بأقصى ضبطٍ للنفس، والأهم أن يتعاملوا معه بتقديس، كأنه إلهٌ لا يُخطئ. أخذها في بداية الزواج إلى مكان ناءٍ حيث يعمل، وكان يسخر من الكتب التي تقرؤها أو الصور التي تشاهدها، وعندما أنجبت كان يتضايق ويثور إذا وجدها تقرأ لطفلها المجلات المصوَّرة، يزجرها ويقول لها إنه يخشى أن يكبر أبناؤه فيصبحوا شواذًّ بسبب تربيتها المائعة لهم!

ردود أفعاله كانت عنيفة، خصوصًا إذا حاولت أم «لبنى» أن تُعدِّل سلوكه، تطلب منه مثلًا على المائدة ألَّا يأكل بصوت مرتفع، يغلق شفتيه بينما يمضغ، فيرمقها باستهجان ويستمرُّ فيما يفعله، وإذا ألقت ملاحظة أخرى يقذف بطبقه إلى الجدار ويغادر المائدة وهو يسبُّ ويلعن.

أيضًا كان يضربها، كانت كالعصفورة أمامه، يمسك بها ويطوِّحها يمينًا ويسارًا ويتركها لترتطم بالجدار، أو ينهال عليها صفعًا وركلًا إذا ناقشته في شيء أو اعترضت على شيء. أعتقد أنه كانت لديه مشكلة في



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التعبير عن نفسه، الكلمات تعوزه ولا يمكنه أن يُمَنْطِقَ رأيه في شكل واضح، وعندما يعجز عن الردِّ عليها ينفجر غاضبًا ويردُّ على كلماتها بقبضتيه.

أم «لبنى» اختفت ذات يوم، انطفأ النور الذي تبعثه في العالم، بدأ الأمر عندما انتقلوا إلى مدينة جديدة لا أذكر ما هي، ربما القاهرة، أو مدينة من مدن الدلتا، هناك ناس وبيوت كثيرة وجيران، وبدأ الأب يشكُّ في سلوك زوجته!

يعود في أوقات غير معتادة، ويرفض خروجها، ويسألها كثيرًا.

ذات مرة، كذكرى مُشوَّشة، كان يصرخ فيها وهو يشير إلى منفضة السجائر، وهي تبكي وتشرح له شيئًا ما. رؤية دموعها كانت أمرًا قاسيًا فعلًا، كيف لمخلوق جميل مثلها أن يتألم لدرجة أن تتجعَّد ملامحه وتتلوَّن بهذا الحزن كله؟

ذات يوم، وقعت بينهما مشادة أكبر من المعتاد. تركها وغادر الغرفة دقائق، ثم عاد بغضب، وارتفعت الأصوات من جديد، ثم انفجر صوت طلقة نارية كالتي نسمعها في الأفلام، لكنَّ الصوت هذه المرة أكثر ارتفاعًا، يخترق الجسد ويسبِّب رجفة. في الغرفة كان الأب واقفًا يرمق بذهولٍ الجسد الضئيل الذي استلقى على الأرض والدماء تحيط برأسه وتنتشر حوله ببطء، والمسدس واقع على الأرض بينهما.

فيما بعدُ سيقول في التحقيقات إنه تعارك مع زوجته، وغادر الغرفة غاضبًا، ثم عاد بعد دقائق ليتفاهم معها، ففوجئ بها تمسك بمسدسه وتصوِّبه لرأسها، حاول أن يمنعها ويسحب المسدس من يدها، لكنَّها أطلقت النار فاخترقت الرصاصة رأسها من تلك الزاوية الغريبة.

وهكذا رحلت أم «لبنى»، ارتاحت وتركت ذلك الوحش يرتع في



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العالم، لم يحاسبه أحد، أُغلقت القضية سريعًا باعتبار أنها حادثة انتحار.

«لبنى» كان عمرها ست سنوات عندما وقع هذا كله، لم تدركه وقتها بالشكل الذي حكيته لكم، على مرِّ السنين والأعوام ظلَّت تستعيده مرارًا وتكرارًا، ومع الوقت كانت تفهم مأساة أمها بشكل أكبر، ويزداد الألم داخلها.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٠

معذرة لاضطراري للنهوض، كان عليَّ الذهاب للحمام.

لا، لم أكُن أبكي يا خفيفي الظلِّ، انتبهوا كي لا أحظركم كما حظرتُ أصحاب التعليقات السخيفة بخصوص أم «لبنى»، الأمر ليس طريفًا لتُعلِّقوا عليه هكذا، قليلٌ من الاحترام من فضلكم! ربما ما كان عليَّ أن أتطرَّق لهذه القصة الآن!

المهم.. في لقائي الرابع بـ«لبنى»، أو ربما في الخامس، بدأتْ تتحدَّث أخيرًا عن نفسها. سألتني في البداية بابتسامة عابثة:

ـ متى سترسمني كشخصية كوميكس؟

فهمتُ هدفها من السؤال، فابتسمتُ بحرج، وصارحتُها بأني حاولت أكثر من مرة أن أفعل فلم تكُن الخطوط تطاوعني، لا أدري لماذا!

قالت بابتسامة هادئة:

ـ هذا طبيعي، وقت رحيلي عن حياتك لم يحِن بعدُ!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت تتكلَّم بثقة وكأنَّها تقرأ من كتاب الغيب، أحيانًا أفكِّر أن الأحداث تُطاوعها فقط بسبب ثقتها تلك، لو كانت مثلنا تشكُّ فيما هو قادم لما جاءت الأحداث على هواها.

قالت يومها شيئًا بنظرةِ رجاءٍ في عينيها، لكنِّي لم أسمع بسبب صوت قطار اختار أن يغادر المحطة بكل ضجيج العالم في نفس لحظة نطقها بكلماتها!

شعرت أن فرصتي ضاعت، الكلمات التي قالتها لي بهذا الرجاء ربما لن تُقال مرة أخرى، وربما ظهرت اللهفة في عيني وأنا أقول لها إني لم أسمعها، كرِّري ما قُلتِهِ من فضلك، لا تحرميني من تلك الكلمات التي رسمت هذا الضعف في عينيكِ منذ ثوانٍ، أريد أن أكون سببًا فيه، فلعلَّه كان اعترافًا بشيء ما.

انتظرَتْ قليلًا حتى عاد الجو صافيًا، وهذه المرة قالت بنظرة ثقة استغربتُها:

ـ أريدك أن تساعدني!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣١

أريدك أن تساعدني! لو كانت هذه رواية، وأنا أعلم أن بينكم كُتَّابًا قد يكتبون قصتي ذات يوم.. أقول: لو كانت هذه رواية لكان عنوانها بالتأكيد «أريدك أن تساعدني»، أو «ساعدني!»، مع غلاف يُظهر وجه امرأة ترمقك ملتاعة وشفتيها تفترقان عن شيء ما، وكأنَّها على وشك أن تنطق! سيكون هذا عنوان الرواية أو على الأقل عنوان هذا الفصل من القصة. «لبنى» تريدني أن أساعدها، فكيف أتأخر؟!

لحظة! لم تجرِ الأمور هكذا، الآن تذكَّرتُ.

كنت أقول لها إن ما يحتاج إليه الرجل في المرأة هي الأم، أجل أجل، هكذا أخبرتها وقتها، كنت فرحًا بفكرتي وأشعر أنني شديد الذكاء. أخذت أشرح لها ما الذي يحتاج إليه الرجل في حياته أكثر من حنان الأم، محبة الأم؟ أعتقد أنني قلت هذا مدفوعًا بما لمستُه لديها من حنان، هذا الحنان الذي ذكَّرني بأمي، امممممم.. سأحكي لكم عن أمي لاحقًا، لكن كما أخبرتكم منذ قليل؛ «لبنى» بدت لي كأمي، تريد مصلحتي دون مقابل، لا تريد شيئًا سوى أن تراني بخير، لم نكُن نعرف بعضنا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جيدًا وقتها، لكن هذا ما شعرتُ به تجاهها، وعندما سأعرفها على مرِّ الشهور التالية سيترسَّخ لديَّ هذا الشعور أكثر.

وحينما راودني هذا الشعور للمرة الأولى، ونحن جالسان في كافيتريا محطة رمسيس، وسط أصوات القطارات الرائحة والغادية، وضجَّة المسافرين؛ صارحتُها بما أشعر على الفور، وكأني أقول لها: اطمئني يا «لبنى»، أنا لا أشعر نحوك كما قد تعتقدين، كما قد يشعر رجل آخر غيري، لا تضعي تاريخي المخزي مع الفتيات في اعتبارك، أنا لا أعتبرك حتى كأختي، بل كأمي، فاطمئني إليَّ!

أم أنني كنت أريد إثارة عاطفتها لتمنحني مزيدًا من اهتمامها ونظرة الدفء في عينيها؟

لا أدري.

لكنَّها رمقتني باستغراب، وقالت إن الرجل عادةً يريد من المرأة ما هو أكثر من حنان الأم ومحبتها؛ يريد جسدها!

سألتني باستغراب ساخر:

ـ أليس هذا واضحًا؟! لا تقُل لي إن ملايين الرجال، الذين يركضون خلف ملايين الفتيات، يخدعوهن ويحتالون عليهن، هذا كله باسم البحث عن محبَّة الأم! الرجال أطفالٌ كبار، أجل، لكنَّهم مخلوقات أنانية شهوانية ما زال بداخلها إحساس رجل الكهف القديم، ذلك البدائي الذي يتجوَّل في كل مكان، وكل همِّه أن يطرح بذوره في أكبر عدد ممكن ليضمن استمرار النوع!

ضحكتُ وقلتُ لها موضِّحًا إن ما تقوله قد يكون صحيحًا، لكن في الظاهر فقط، أما ما أراه أنا فهو أن الرجل ما زال يحنُّ للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بأمه، بداخله يدرك أنها الشخص الوحيد



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الذي اختار أن يرتبط به بعلاقة لا تنفصم، علاقة دم، جسد خرج من جسد؛ لذلك فهو بشكل لا واع أيضًا يبحث عن امرأة أخرى تقبل أن ترتبط به بالعلاقة نفسها، علاقة الجسد داخل الجسد؛ لهذا فالجنس مهم للرجال!

ضحكَتْ عند هذه النقطة، حتى كادت تَشْرِقُ بما في فمها من الكابتشينو، بينما أكملتُ أنا بالحماس نفسه موضِّحًا أن الجنس بالنسبة للرجل محاولة للتملُّك، ربما يعتقد أنه يسعى وراء زيادة انتصاراته، وراء متعته وغرائزه، لكنَّه لا يعرف أنه يسعى وراء خلق حبل سري جديد يربطه بامرأة أخرى؛ لأن أمه لم تعد تعتني به مثل السابق!

قالت وهي تمسح فمها بمنديلها إن ما أقوله مقزِّز، وطلبت مني أن أتوقَّف.

عند هذه النقطة سَرَحَتْ ثم قالت جملتها، التي لم أسمعها في البداية، عنوان الرواية التي ستحكي قصتي: أريدك، يا «محيي»، أن تساعدني!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٢

«لبنى» لم تنتظر إجابتي، ربما طرحت سؤالها فقط كمدخل لما ستقوله.

وهل كان في إمكاني الرفض؟

نظرة عيني أضحكتها، في الغالب ارتسم على وجهي تعبيرٌ غبيٌّ ما في انتظارِ أن تُكمل، فقالت وهي تضع يدها على فمها كي لا يتناثر رذاذ الكابتشينو على وجهي:

ـ تعابيرك مدهشة!

حاولتُ مداراة خجلي بأن سألتُها بلهجة جادة:

ـ تريدين نقودًا؟

لا أدري أهذا ما قلتُه وقتها أم كانت مزحتي السخيفة في موقف آخر، لكن الأكيد أني كرَّرتُها أكثر من مرة، وفي كل مرة كانت ترمقني غير فاهمة، فأضطرُّ للتوضيح: أنتِ سألتِني المساعدة، وأنا أخذت الأمر على محمل أنكِ تريدين اقتراض المال مني، مزحة، دعابة فقدت معناها



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لأني اضطررت لشرحها! فتبتسم مُجامِلةً، أو تضحك ضحكة قصيرة لا تنجح في إزالة الحرج عني. قلت لها ذات مرة إنها إن لم تفهم شيئًا من كلامي فكلُّ ما عليها فعله هو أن تضحك؛ فبالتأكيد قلتُ مزحة لم يصل إليها مغزاها!

المهم أنها وقتها ضحكت، ثم عادت النظرة الساهمة في عينيها، قبل أن تسألني باهتمام:

ـ أخبرني عن علاقتك بالله.. ما أقصى طموح لديك في علاقتك به؟

استغربتُ السؤال، جاء فجأة ودون سياق أو مقدمات. فكَّرتُ قليلًا، ثم أجبتها بحيرة:

ـ سؤالُكِ جعلني أفكِّر.. سأكون صادقًا معكِ، لن أقول إجابات نموذجية منمقة. الله؟ أعتقد أني أتعامل معه، وهذا ما اكتشفته الآن، كمصباح علاء الدين! بالنسبة لي هو وسيلتي لتحقيق أحلامي، هكذا علَّمونا منذ صغرنا، ندعوه ليستجيب لنا ويحقِّق ما نتمناه. تمامًا كمديرك في العمل الذي يجب أن تطيعيه وتتملَّقيه لتترقي وظيفيًّا. تفعلين هذا كشيء طبيعي وواجب؛ لأن هذه طبيعة الأمور، هكذا تسير الحياة. غريب أن أكتشف هذا الآن، لكن هذه هي الحقيقة التي أجدها في أعماقي!

سبب حيرتي وقتها، وهو ما لم أخبر به «لبنى»، أن سؤالها لو جاءني من غيرها لما تدافعَتْ تلك الأفكار كلها في ذهني، أما إذا تحدَّثتُ إلى «لبنى» فأجدني مُلهَمًا! إجاباتي تصبح أكثر عمقًا ممَّا هي عليه عادة، لا أدري كيف، وكأني أبحث عميقًا داخل نفسي لأقدِّم لها أفضل ما لديَّ، لترضى عني!

هزَّت رأسها وكأنَّها كانت تتوقَّع إجابتي، وقالت معقِّبة:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ أما أنا.. فأودُّ أن أعرفه أكثر!

صمتَت قليلًا، ثم قالت بحرقة:

ـ أريد أن أعرفه لأنه... لأنه لا يحبُّني! ربما لو عرفتُه أكثر فسيحبُّني!

قالت إنها تشعر بالخجل منه، تشعر بالعار من نفسها، بالذنب الشديد.

لم يكن ما تقوله جديدًا، كان أساس تعارُفنا في جلستنا الأولى في ذلك الكافيه، أنا سأكون وعاء اعترافاتها لأنها تشعر بالذنب، فأين هذه الاعترافات؟

قالت إن هناك أفعالًا عندما نرتكبها، أشياء عندما نقولها؛ لا يمكن التراجع عنها، ولا تكفي حينها كلمات الاعتذار. لمحتُ رجرجةً في عينيها، وكأنَّها على وشك البكاء، بينما تكمل بحرقة:

ـ لو كان زر «undo» موجودًا في حياتنا لحُلَّتْ الكثير من مشكلاتنا! تضغط عليه فتتراجع عن آخر ما قلته أو فعلته، وتنتهي المشكلة!

قالت كذلك إنها تُفضِّل «الشات» عبر «الماسنجر» أو «الواتساب» على الكلام في الواقع؛ فعلى تلك البرامج بإمكانك أن تكتب ما تريد، وتراجعه قبل إرساله، يمكنك تعديله والإضافة إليه والحذف منه، بل على «الواتساب» يمكنك أن تحذف الرسالة بعد إرسالها وقبل أن يقرأها الطرف الآخر. ربما حاول مَن اخترع هذه البرامج علاج النقص الذي عاناه في محادثاته في الواقع.

سألتني بضيق لماذا لا يُتاح لنا في الحياة الواقعية أن تظهر أمامنا رسالة تسألنا إن كنا متأكدين فعلًا مما نودُّ فعله؟ ألا تظهر تلك الرسالة إذا حذفنا شيئًا من على الكمبيوتر أو اخترنا شيئًا على الإنترنت: هل أنت متأكِّد مما أنت على وشك القيام به؟ راجع نفسك جيدًا! هل ستقول



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فعلًا لفلان إنك تحبه؟ هل فعلًا تريد العراك مع علان؟ هل ستذهب للقاء فلتكان؟ لماذا لا تظهر تلك الرسائل في حياتنا لندقِّق فيما نوشك على فعله، كي لا نندم لاحقًا على حماقاتنا؟!

قالت بحزن:

ـ الحياة ليست عادلة معنا يا «محيي»!

و«لبنى» من ذلك النوع الذي يذكر اسمَ من يتحدَّث إليه في كل جملة: أتدري يا «محيي»؟ فهمتُ ما قلتَه يا «محيي»؟ الحياة ليست عادلة يا «محيي».. تعيد تكرار اسمي مع كل جملة أو جملتين فتمنحني إحساسًا بالأهمية والحميمية، صدِّقوني تأثير تكرار اسم محدِّثك يمنحه شعورًا طيبًا، جرِّبوها في حياتكم البائسة!

في ذلك اليوم، أخبرتني «لبنى» عن جارها «محسن»، الذي بسببه جرى كل ما جرى بعد ذلك.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٣

الاعتراف الأول لم يكُن مخيفًا كما توقَّعتُ، قد يجده بعضكم الآن مخيفًا، في البداية أنا نفسي اعتقدتُ هذا، حتى تتابعت الاعترافات، فوجدته صغيرًا بائسًا بجوارها.

أذكر أن «لبنى» كلَّمتني يومها عن التعلُّق، كيف أن التعلُّق يحكم حياتنا، رؤيتها للحب كانت قاسية، قالت إن الحب ليس سوى تعلُّق بمواد كيميائية يفرزها جسدنا، نحن نعتقد أننا نحب فلانًا أو علانًا، بينما في الحقيقة نحن متعلِّقون بـ«الدوبامين» الذي يفرزه دماغنا عند وجود فلان أو علان هذا، نحتاج إلى مزيد من الجرعات وندرك أننا لن نحصل عليها إلا عندما نرى حبيبنا ويبتسم لنا. يبتعد عنا فنعاني أعراض الانسحاب، أين «الدوبامين»؟ نريد «الدوبامين»! ولنجمِّل الأمر نسمي هذا شوقًا وافتقادًا!

قالت لي إننا مدمنون، هذه حقيقتنا!

كانت عيناها تتألقان بشكل غريب وهي تقول:

ـ جميعنا مدمنون على شيء ما، ربما دون أن نشعر، بعضنا يدمن القهوة



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أو الشوكولاتة أو الأكل، بعضنا يدمن وسائل التواصل الاجتماعي أو مشاهدة التلفاز، بعضنا يدمن النجاح، وبعضنا يدمن الحب، يدمن العلاقات!

رمقتني مع الجملة الأخيرة لترى وقعها عليَّ، ثم أكملت:

ـ أنا مدمنة علاقات!

كنت أراها تتفحَّصني بعينيها لترى ردَّ فعلي أو لتستشفَّ ما أفكِّر فيه، فحافظتُ على ملامحي محايدة قدر الإمكان كي لا أُشعرها أني أستفظع شيئًا مما تقوله، كنتُ أتوقَّع أن ما هو قادم قد يكون صادمًا وجهَّزت نفسي لتلقِّيه وتقبُّله، لو أنها رأت في وجهي أي تعبير آخر غير التعاطف فقد تنتهي صداقتنا!

وعندما وجدتها ترمقني منتظرةً أن أعلِّق على ما قالته، اضطررتُ أن أسألها:

ـ أي علاقات تقصدين؟

زفرت وقالت بضيق:

ـ علاقات! ما الذي يبدو لك غير مفهوم في كلمة علاقات!

شعرتُ بالحرج، فقلت موضِّحًا مقصدي:

ـ كل ما هو إنساني ينضوي تحت هذه الكلمة، هناك العلاقات الاجتماعية، الأسرية، الرومانسية.. وحتى الجسدية!

كنت قد فهمتُ قصدها بالطبع. شخصية مثلها، مع كل معارفها وأصدقائها، بالتأكيد هناك من لفت نظرها ونجح في اقتناص قلبها.. لكنَّ وصفها للأمر بالإدمان حيَّرني، ثم قلت لنفسي ربما لكثرة ما خاضته من قصص أصبحت تصف الأمر بأنه إدمان. هناك شخصيات هكذا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالفعل، لا يمكنهم العيش دون قصة حب، دون وجود شخص يهتم بأمرهم، يخرجون من قصة ليدخلوا في قصة أخرى.

لكنَّ «لبنى» قالت ببساطة:

ـ معك حق، كان عليَّ أن أوضِّح لك الأمر أكثر. هل تعرف أنني كنتُ متزوجة؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٤

لا، لم أكُن أعلم. كيف سأعلم وهي لم تخبرني؟!

انتبهتُ لها وهي تُحدِّق في وجهي، فحاولتُ مداراة تعابير الدهشة التي لا بُدَّ أنها ارتسمت عليه، وسألتها لأخفي ارتباكي وشعوري بالمفاجأة:

ـ لا بُدَّ أنها كانت تجربة غير سارة! أن تكوني مطلَّقة في هذه السن الصغيرة، لن يرحمك أحد!

ضحكت وقالت:

ـ لا أحد يعرف، الزواج كان عُرفيًّا، ولم يدُم طويلًا. أعتقد أنه استمرَّ شهرين فقط!

وصمتت مفكِّرة وكأنَّها تحسب، ثم قالت بتأكيدٍ إنهما شهران فعلًا.

لم أبذل جهدًا لأخفي ملامح الدهشة التي ارتسمت على وجهي، فأكملَتْ شارحة:

ـ لم تكُن التجربة سيئة، والاستلطاف كان مُتبادَلًا. أنا مندفعة في



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

علاقاتي عمومًا، كنت صغيرة وشعرتُ أنني لا يمكنني العيش دونه. كان يكبرني بعامين، وحسبما أذكر كنت وقتها دون السن القانونية، كنت في السابعة عشرة، فتزوجنا عُرفيًّا، وكنا نلتقي في شقة صديق له. بعد شهرين مللنا، أو مللتُ أنا، لم أعُد متحمِّسةً لإكمال طريقي معه، خططنا كلُّها بأن ننتظر سنة أو اثنتين ثم نصارح أهلنا ونتزوَّج بشكل علني، هذا كله بدا لي سخيفًا ولا يجب أن يستمرَّ، فانفصلنا.

كانت تتكلَّم ببساطة، وابتسامة على شفتيها وكأنَّها تستعيد ذكرى قديمة لطيفة. أكدت لي أنهما صارا صديقين بعدها، وكثيرًا ما يلجأ إليها ليستشيرها في أمور حياته. لم أجد ما أقوله تعليقًا على حكايتها، فأخبرتها أنه أمر لطيف أن يظلا صديقين، وأن التجارب المبكِّرة مثل هذه من المتوقَّع أن تنتهي بهذا الشكل، إلى آخر هذا الكلام.

لكنَّها أكملت:

ـ كانت هذه هي البداية.. تزوجتُ بعدها خمس مرات أو ستًّا بالطريقة نفسها. أجل، أنا مزواجة!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٥

لا أذكر كيف كان رد فعلي تجاه كلامها، إلا أنها بالتأكيد كانت عكس ما وطَّنتُ نفسي عليه من ألَّا أُظهر لها سوى التقبُّل والتعاطف!

وهي لم تتوقَّف طويلًا أمام هذا؛ لا بُدَّ أنها توقَّعت أن هذا أمر طبيعي أمام ما تقوله. كنت قد بدأتُ أفهم ما قصدته عندما قالت إنها مدمنة علاقات! خمس مرات أو ست؟! إنها حتى لا تذكر الرقم الصحيح، أصبح الأمر يختلط عليها!

أكملَتْ دون أن تنتظر تعليقي:

ـ زيجاتي لا تدوم فتراتٍ طويلة، أطول مرة دامت سنة واحدة، وأقل زيجة دامت أسبوعًا واحدًا، هل تُصدِّق هذا؟

وانفجرت مقهقهة، بينما أنا أنظر إليها محاولًا كبح دهشتي، خصوصًا مع ضحكها الذي لا يتناسب مع ما تقوله. الآن، وبعد معرفتي بها، لا يمكنني أن أجزم إن كانت قد تزوجت خمس مرات فقط، الرقم أكبر من هذا بكثير.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخبرتني عن مواسم التزاوج التي تمرُّ بها. التعبير غريب، أليس كذلك؟

هل تعرفون أن «لبنى» تُربِّي قطة؟ أجل، هي من هواة القطط، لكنَّها لم تكُن تحتفظ بواحدة؛ لأن جدَّتها تخشاهم. إلا أن تلك القطة ـ اسمها «ميشو» ـ كان من الصعب التخلِّي عنها. وجدتها «لبنى» أسفل البناية منذ سنوات عدَّة، وكانت صغيرة جدًّا وعيناها مغلقتان، فأدركتْ أنها مولودة لتوِّها وأن هناك مَن تركها. أخذتها ووضعتها في علبة أحذية وأحاطتها بالأغطية لتُدفئها، وصارت تضع لها اللبن في قطَّارة صغيرة تُدخلها في فمها لترضع منها.

كبرت «ميشو» وصارت قطة كبيرة، واعتادت عليها الجدَّة ولم تعد تُطالب بطردها. «لبنى» تحبُّ استخدام مصطلحات القطط بسبب «ميشو»، وعندما تتكلَّم عن حماقاتها كانت تقول إن لديها مواسمَ للتزاوج كما لدى القطط، وعندما يأتيها الموسم تتصرَّف بحماقة وطيش وقد ترتكب أخطاء من الصعب التراجُع عنها.

سألتني إن كنتُ سأصدِّقها إن أخبرتني أنها تزوَّجت ذات مرة فقط لأنها كانت في موسم التزاوج هذا وكانت تحتاج إلى من يحضنها ويطبطب عليها! كان بالإمكان أن تحصل على هذا الحضن بسهولة، لكنَّها في تلك الفترة التقت شابًّا كان مصممًا على الزواج بها، فتزوجته!

هكذا ببساطة!

في مرة أخرى تزوَّجت لأنها أرادت الاحتفاظ بصديق كان يتحدَّث معها يوميًّا، وكانت لا تستطيع النوم بسهولة ـ وهو أمر سألاحظه مع الوقت ـ فكان يحكي لها قصة قبل النوم، ويظلُّ معها إلى أن تغفو على السمَّاعة وهي تستمع إلى صوته الناعس. هذا الفتى كاد يتركها ويبتعد عنها، فأصيبت بالفزع وأقنعته بأن يتزوَّجا عُرفيًّا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالت لي ضاحكة:

ـ تصوَّر هذا! تزوجتُ لأسمع قصة قبل النوم!

بقية زيجاتها كانت بهدف المساعدة! يقع في طريقها شاب وسيم لديه الكثير من المشكلات، فتحاول مساعدته كما تفعل مع أي «لُبْنَاوِيٍّ»، ومع الوقت يجدان أنهما اقتربا من بعضهما أكثر من اللازم، فيتزوجان! بعد فترة، كالعادة، تفقد «لبنى» اهتمامها، وتتكرَّر المشكلات، وينتهي الأمر بالطلاق!

في تلك الفترات تشعر «لبنى» باحتياج عاطفي شديد، ظمأ حادّ لأن يحضنها أحد ويطبطب عليها ويُظهر اهتمامه بها، لتنتعش روحها وتمتلئ من الداخل. لكنَّ ذلك لا يحدث أبدًا، مهما حصلَتْ على اهتمام، مهما وجدَتْ من رومانسية؛ لا ترتوي، تظلُّ الحاجة بداخلها تؤلمها وتُعكِّر صفوها، إلى أن ينتهي الموسم، فتسقط منهكة.

حماقات كثيرة كانت ترتكبها في مواسم التزاوج تلك، ثم تندم لاحقًا، ولا تدري كيف فعلت ما فعلته. تأتي الفكرة في رأسها فجأة، وتبدو لها شديدة الأهمية، منطقية للغاية، فتنفِّذها فورًا وبلا تفكير، ثم بعد فترة تندهش: كيف فعلَتْ هذا؟ أين ذهب عقلها؟

تُخطئون إن ظننتم أن كلَّ زيجة من زيجاتها كانت رحلة ممتعة تقوم بها فتاة عابثة، لم يكُن الأمر هينًا عليها، كان يترك ندوبًا في روحها. أخبرتني أنها حاولت كثيرًا أخذ احتياطاتها عندما يبدو أن موسم التزاوج قد صار على الأبواب.

ذات مرة، على سبيل المثال، قررت ألَّا تخرج من البيت أبدًا، ظلَّت حبيسةَ غرفتِها أسابيع، لا تفعل شيئًا سوى الجلوس على وسائل التواصل الاجتماعي، تتصفَّح المنشورات وتردُّ على التعليقات وتدردش لساعات



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مع معارفها. انضمت لعشرات الجروبات النقاشية، وأصبحت من الأعضاء الفاعلين الذين يشاركون بشكل يومي. لكنَّها اكتشفت بعد فترة أن شخصيتها الإلكترونية لا تختلف كثيرًا عن الحقيقية، نفس الكاريزما والجاذبية، حتى في تلك الجروبات صار لديها أتباع، أعضاء مخلصون يهلِّلون لكل شيء تكتبه، يهاجمون مَن ينتقدون آراءها، يدافعون عنها إذا احتدم النقاش.

كثيرون حاولوا التعرُّف إليها والتقرُّب منها، يرسلون لها الرسائل يثنون على رجاحة عقلها، على رُقيِّ آرائها، يفتحون معها نقاشات خاصة، أو يسألونها عن أمور بديهية لمجرد فتح الكلام. ولم تمانع، وجدت في تلك العلاقات الإلكترونية متنفَّسًا عن العلاقات الحقيقية التي قد تنتهي بزيجة جديدة، فخاضتها بحماس وتفاعلت معها واستمتعت بها على الرغم من سذاجتها. ما حدث يا سادة أن أحد هؤلاء المتقرِّبين أصبح فيما بعدُ زوج «لبنى» الرابع، أو الخامس! أجل، انتصر موسم التزاوج في النهاية، والعلاقة الإلكترونية تحوَّلت إلى حقيقية.

أكثر ما كان يزعجها ويؤلمها لوم أزواجها واتهامهم لها أنها بلا قلب، في لحظة يكونون لها الدنيا بما فيها، وفي لحظة أخرى تنتهي علاقتها بهم كأنَّها لم تكُن! كل شيء ينتهي الآن وفورًا، فإما أن نبقى مجرد أصدقاء أو لا نرى بعضنا مرة أخرى! كانت بالفعل مثل القطط في هذا الأمر: عندما يكبر أطفالها تنساهم وتبدأ في تربية أطفالها الجدد!

وأمام شعورها بالذنب أمام القلوب التي شرختها، اقترح عليها أحد أطبائها النفسيين أن يكتب لها تعهُّدًا منه بأنها غير مسؤولة عن حماقاتها! هكذا كانت «لبنى» تصف أفعالها والمصائب التي ترتكبها: حماقات!

لكن لم يكُن هذا سبب شعور «لبنى» بالذنب الشديد، أن يتزوج المرء كثيرًا ليس أمرًا قد يثير الندم بهذا الشكل. ما قالته «لبنى» كان



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مجرد بداية لسلسلة من الاعترافات، لن أخبركم بها كلها، سأخبركم فقط بما يتعلق بما جرى بعد ذلك.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٦

أوَتدرون؟ الآنَ فقط تذكَّرتُ!

عندما طلبتْ مني «لبنى» المساعدة لم أرتبك كما ذكرتُ لكم. معذرةً، اختلط عليَّ الأمر. عادةً عندما يطلب أحدٌ منا المساعدة لا نرتبك، بل نرحِّب بمساعدته؛ لذلك فانسوا كل ما قلته عن أنني تجمَّدت في مكاني و«لبنى» ضحكت من تعابير وجهي، إلى آخر هذا الكلام. هذا ما حدث فعلًا، لكن بعد سؤالها الذي تلا هذا السؤال. ما حدث أني رحَّبتُ بمساعدتها، قلت لها بإخلاص:

ـ أنا تحت أمرك، كيف أستطيع مساعدتك؟

بل إنني زدتُ وقتها؛ لأن اللحظة أخذتني، وقلت إني على استعداد لفعل أي شيء لتكون سعيدة وراضية، فسألتني باهتمام:

ـ أي شيء؟ أي شيء أي شيء؟!

فقلت مؤكِّدًا بحسم:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ أي شيء أي شيء!

وما أربكني وقتها أن «لبنى» سألتني فجأة بجدِّية شديدة:

ـ حتى لو طلبت منك أن تقتل أحدهم؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٧

وهنا جاءت قصة «حسام» جارها، أجل، هذا مكانها الصحيح.

بعد سؤالها ضحكَتْ على تعابير وجهي الغريبة، كما أخبرتكم قبلًا، ثم...

امممممم، هل قلتُ أنا يا «أسماء» إن اسم جارها «محسن»؟ لا، لا يوجد جاران، هو واحد، فليكُن اسمه «حسام»، اتفقنا؟ انسوا أمر «محسن» هذا، هو «حسام».

«لبنى» تجاهلت كل ذهولي وأسئلتي عن موضوع القتل، وكأنها لم تذكره، وأخبرتني أن «حسام» كان جارها الذي يسكن في البناية المقابلة، غرفته في مقابل غرفتها.

في سن الخامسة عشرة بالذات، بدأ «حسام» يلفت نظرها. «لبنى» ـ كما أخبرتكم قبلًا ـ ليست جميلة، أو فَلْأَقُلْ إنها ليست باهرة الجمال بالشكل الذي يبرِّر تأثيرها على مَن يقعون في طريقها. عندما عرفتُها أدركتُ لماذا أحيانًا نسمع عن جريمة بشعة قام بها عشيق من أجل



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عشيقته، ونرى صورة العشيقة في الجريدة فنجدها عادية جدًّا، لا يوجد بها ما يبرِّر أن يضحِّي عشيقها بحياته من أجلها. مع «لبنى» أدركتُ أن الموضوع لا علاقة له بالشكل، وإنما بالشخصية، بالروح. لم تلفت «لبنى» انتباه «حسام» لأنه لم يتعامل معها، بالنسبة له كانت مجرد وجه عادي لفتاة تتأرجح بين الطفولة والمراهقة، يراها أحيانًا واقفة قرب نافذتها فيمرُّ بها ببصره ولا يتوقَّف عندها.

لكنَّ «حسام» لم يكُن يعرف أن «لبنى» على وشك اكتشاف نفسها من جديد، وأن هذا سيؤثِّر على حياته في السنين التالية.

«لبنى»، منذ صغرها، كانت معروفة في المدرسة بغرابة أطوارها، وعندما دخلت في مرحلة المراهقة زاد الأمر على حدِّه. في البداية لاحظَتِ اختصاصيةُ الخدمة الاجتماعية أشياءَ غريبة على «لبنى»؛ شخصيتها تتغيَّر بشكل مثير للريبة، أحيانًا تكون وحيدةً خجولًا تتعامل بحذر وارتباك مع زملائها الفتيان، وفي أحيان أخرى تكون جريئة مقتحمة، تؤثِّر فيمن حولها وتكسبهم في صفها بسهولة.

أحيانًا تضحك بشكل هستيري على أي شيء، وأحيانًا أخرى تبكي فجأة دون سبب. أغلب مدرسيها كانوا يعزون تلك الأمور إلى جنون المراهقة، لكنَّ الاختصاصية الاجتماعية طلبت منها أن تعرض نفسها على طبيب نفسي؛ لأنها تشكُّ في أنها ليست على ما يُرام.

لم تأخذ «لبنى» كلامها مأخذ الجدِّ؛ الذهاب للطبيب النفسي أمر مستبعَد لكثيرين منا، ليس بسبب التخوُّف القديم من أن يرانا الناس مجانين، ولكن لأن مشكلات النفس صارت أمرًا معتادًا ويمكن التعايش معها، نحن نذهب للطبيب فقط في المشكلات العاجلة التي لا يمكن تأجيلها: وجع الأسنان، آلام المُصران الغليظ، الولادة، إلى آخر هذه الأشياء.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما حدث بعدها أن جميع مَن في المدرسة فوجئوا بـ«لبنى» ذات يوم تقف أعلى مبنى الفصول وتسير على سوره القصير وهي تضحك وتحاول موازنةَ نفسها، كانت ترمق السماء بافتتان وتشير لكل المتحلِّقين بالأسفل نحوها. اعتقدوا يومها أنها تحاول الانتحار، ونجح أحد مدرِّسيها في الصعود إليها وجذبها من فوق السور، ولم يفهموا ضحكاتها وهي تخبرهم أن حمامةً مرفرفةً لفتت انتباهها وأرادت الاقتراب منها، ذكرت لهم أشياءَ كثيرةً عن جمال السماء وروعة أن يطير المرء حرًّا في الفضاء، فلم يخرجوا من كلامها سوى بأنها مختلَّة وقد تؤذي نفسها أو مَن حولها في أي لحظة، واستدعوا أهلها ليتفاهموا معهم.

والدها لم يكُن موجودًا، أغلب الوقت يقضيه في مهمات عمل في الخارج، تاركًا «لبنى» لتعيش مع جدَّتها العجوز. جاءت الجدَّة وصارحوها بكل شيء، فارتاعت المسكينة، تعرف أن «لبنى» تأتي دائمًا بتصرفات رعناء، لكن موضوع الانتحار هذا أفزعها، في الغالب تذكَّرت ما وقع لأم «لبنى». نصحتها الاختصاصية الاجتماعية من جديد بأخذ «لبنى» إلى طبيب نفسي.

لم تمانع «لبنى» هذه المرة، وبعد جلساتٍ عدَّة أخبرها الطبيب أنها مريضة اكتئاب حاد، فبجوار الواقعة التي ظنوها جميعًا محاولة انتحار، دخلت «لبنى» في تلك الفترة في مرحلة انطفاء؛ فبدا للطبيب التشخيص واضحًا، وكتب لها أدوية اكتئاب.

قالت «لبنى» ضاحكة وهي تحكي هذه الجزئية:

ـ تلك الأدوية أنهت الاكتئاب لديَّ، فلم تبقَ سوى نوبات الـ«mania» الحادَّة. أصبحتُ أحادية القطب!

أجل، دخلَتْ «لبنى» في نوبة هوس عنيفة، فأدرك الطبيب عندها أنها ليست مريضة اكتئاب، أعراض «البايبولار» كانت واضحة، فنصحها



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بأن تتناول حبوب الليثيوم، الدواء المعتاد لـ«البايبولار». إلا أنها لم تستمرّ عليه طويلًا، لم يعجبها الخمول الذي يصيبها به، ثم مع الوقت لم تعُد تشعر بحاجتها إليه، عندما تكون في مرحلة التوهُّج يملؤها إحساسٌ بأنها ملكة العالم، ولا تريد لشيء أن يأخذ منها تلك المشاعر، وعندما تنطفئ تصبح الحياة بالنسبة لها بلا جدوى، لا فائدة من أي شيء، فماذا ستفعل الأدوية؟

وفي تلك الفترة استطاعت أن تلفت انتباه «حسام».



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٨

لم تشرح لي «لبنى» وقتها ما الذي فعلتْه بالضبط، اكتفتْ بإخباري أنها نجحتْ في لفت انتباه «حسام»، وظننتُ أنا أن كاريزماها النامية قامت بالمهمة، لكنِّي عرفتُ فيما بعدُ ما حدث فعلًا، عندما تفجَّرت الأحداث كما سأخبركم في وقتٍ لاحق، لكن ليس الآن.

المهم.. المراهقون، كما تعلمون، لا يحبُّون أشخاصًا بعينهم، بل يحبُّون الحب، يبحثون عن أقرب شخصٍ يصلُح لتركيب المشاعر عليه ويبدؤون في حبِّه، وفي الغالب هذا ما جذبَ «حسام» نحو «لبنى»، لم يكُن أمامه غيرها. ذات يوم وجدته يتبعها وهي ذاهبة إلى المدرسة، وينتظرها في أثناء خروجها ليتبعها إلى البيت. انتظرتْ طويلًا اللحظة التي سيكلِّمها فيها، إلا أنه كان متردِّدًا لا يدري ما يفعل، إلى أن استجمع شجاعته بعد فترة واقترب منها، وحاول أن يتحدَّث إليها.

ماذا فعلت «لبنى»؟ تخيَّلوا. أريد أن أقرأ تعليقاتكم، ماذا تتوقَّعون؟

امممممم، سأنزل إلى آخر تعليق مباشرة، معذرة لو كانت هناك



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تعليقات مهمة لن أستطيع قراءتها، الوقت كما أخبرتكم لا يتسع لحكي القصة والردِّ على التعليقات كلها في الوقت ذاته.

آه، ها هو ردٌّ على سؤالي.. امممممممم، تدلَّلت عليه أكثر لتوقعه في حبالها؟

لا!

لم تستطِع الحديث معه وأسرعت مبتعدة؟

لا!

لا لا لا.. يكفي، سأخبركم. «لبنى» كانت تنوي طوال الفترة التي سبقت ذلك أن تستجيب له، كانت تنتظر هذا اليوم الذي أعدَّت له طويلًا، لكنَّها عندما وجدته يتبعها بشكل يومي، فوجئتْ بحماسها تجاهه يقل، وعندما اقترب منها في ذلك اليوم وحاول محادثتها فترت مشاعرها، فوجئتْ بأن كل ما حملته له من إعجاب طوال الشهور الماضية لم يعد موجودًا، وبدلًا من ذلك بدا في عينيها طفلًا أحمقَ لا يدري كيف يتصرَّف، وهي تُفضِّل الرجال الناضجين الواثقين من أنفسهم؛ لذلك فقد فضحته في الشارع! لم يكُن الفتى قد قال ما يُلام عليه، ربما فقط «يا آنسة، من فضلك، أنا..»، فصرخت بأنه يعاكسها وتعاملت معه بشراسة، وتجمَّع الناسُ حولهما يتابعون المسرحية.

قالت لي إنها حتى الآن مندهشة من تصرفها، لم تكُن تناور أو تفعل ذلك في سبيل جعله يتعلَّق بها أكثر، بل كانت في تلك اللحظة تشعر بكراهية حقيقية نحوه، بحنق هائل، كيف يجعلها تتعلَّق به طوال الشهور الماضية وهو ليس سوى طفل تافه؟ كيف يتجرَّأ الآن على محاولة التعرُّف إليها؟ كانت تصرخ وتلهث وترمقه بغلٍّ، ثم تركته وأسرعت إلى بيتها.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٣٩

انقلبت الآية وأصبح «حسام» هو المتعلِّق بها، بينما هي الممتعضة من وقوفه الدائم في نافذته ينتظر ظهورها. لم تعُد تريد أن تراه، ترمقه بازدراء وتنفخ في غيظ، وأحيانًا تبصق على الأرض! أجل، كانت تفعل ذلك!

قالت بألم:

ـ عذَّبتُهُ، لا أدري لماذا، لم أكُن أريد ذلك، لكنِّي كنتُ مدفوعةً بقوةٍ مجهولة!

«حسام» في النهاية يئس منها ولم يعُد يهتم، لم يعُد يقف في نافذته كثيرًا، وإذا حدث هذا فلا يهتم بالنظر إلى نافذتها بلهفة كما كان يفعل. عاد يضحك ويتكلَّم مع معارفه في التليفون، ويخرج ويتنزَّه ويقف مع أصدقائه أسفل البيت. تعافى بفعل الزمن.

فخمِّنوا ماذا فعلت «لبنى». بالضبط! رغبتها في لفت انتباهه عاودتها من جديد!

شخصية «لبنى» وقتها كانت تتطوَّر بشكل سريع، تقترب مما صارت



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إليه الآن؛ لذلك فقد فوجئ «حسام» بها ذات يوم تقف في طريقه قبل أن يصعد إلى بيته، فتسمَّر في مكانه. لم تهتم بالناس والجيران حولهما، لم تخشَ أن يحرجها كما أحرجته من قبلُ، هذه «لبنى» الجديدة التي عندما تصبح متوهِّجة لا تُفكِّر في شيء، فقط تأخذ ما تريده. سألته بلطف عن أحواله وأين اختفى. لم يصدِّق الفتى نفسه، أخبرتني «لبنى» أنه ارتجَّ عليه ولم يعرف كيف يردُّ عليها، تلفَّت حوله وكأن في الأمر خدعةً ما سيكتشفها، لكنَّ «لبنى» عاجلته بأن الكلام في الشارع لا يصح، وطلبت منه أن يصطحبها إلى كافيه قريب.

قالت لي إنها لم تكُن تقصد سوءًا، هي بالفعل شعرت أنها معجبة به من جديد، واندهشت من تصرفاتها السابقة معه، لماذا عاملته بتلك الطريقة وهو فتى وسيم وجذَّاب بهذا الشكل؟ أرادت التعرُّف إليه، فاندفعت نحوه عندما رأته في الشارع، تمامًا كما ستفعل معي بعد عشر سنوات.

في الكافيه، قالت له ببساطة وبشكل مباشر إنها معجبة به، وإنها عاملته بقسوة لأنها ظنته شابًا عابثًا يريد أن يلعب بها. أخبرته أنها تعيش وحدها مع جدَّتها بعد سفر والدها للعمل في الإمارات؛ لذلك فقد تعوَّدت أن تحمي نفسها من الطامعين، لكنَّها مع الوقت أدركت أنه شخص محترم ولا يُضمر سوءًا، وبدأت تتعلَّق به! هكذا قالت له، إنها معجبة ومتعلِّقة به!

تخيَّلوا معي حال الفتى، الأنثى الوحيدة التي أهانته وأذلَّته أمام الناس، ها هي تخضع له وتصارحه بمشاعرها! هناك اعتقاد شائع بأن الفتاة التي تصارح فتاها بمشاعرها تبتذل نفسها، وقد تفتر مشاعره نحوها؛ لأن الرجال يحبُّون أن يصطادوا وأن يبذلوا جهدًا في الحصول على أنثاهم، إلى آخر هذا الكلام. لا، ما حدث مع «لبنى» و«حسام»



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

غير ذلك؛ لأن «حسام» شعر مع اعترافات «لبنى» أنه شديد الجاذبية والعنفوان؛ لدرجة أن تلك الفتاة التي أهانته في السابق عندما ظنَّت أنه يغازلها، هذه الفتاة الشرسة التي تعوَّدت حماية نفسها؛ استسلمت أمام جاذبيته ولم تستطِع أن تخفي تعلُّقها وإعجابها! شعر الفتى أن أحلامه تتحقَّق بسبب «لبنى»، وفيما بعدُ سيصارحها بهذا كله، وهي ستخبرني به.

في الأيام الأولى ظلَّا يتحدَّثان لساعات طويلة، تستمرُّ المكالمات الهاتفية بينهما طوال الليل، ولا يودِّعان بعضهما إلا بعد الفجر، كان الأمر ورديًّا جميلًا، تكلَّما في كل شيء، حتى السخافات كانت تبدو وقتها لطيفة مبهجة.

لكن بعد مرور شهر واحد على قصة الحب الملتهب هذه، خمِّنوا ماذا حدث. أجل! «لبنى» فقدت حماسها من جديد تجاه الفتى وشعرت بالنفور منه، فافتعلت معه مشكلة وقطعت صلتها به!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٠

كي لا أطيل عليكم، حياة «لبنى» في السنين التالية تحوَّلت إلى سلسلة طويلة من الوصل والقطع مع «حسام»، تقترب منه ثم تفتر مشاعرها، تبتعد عنه فيعاودها الحنين، خصوصًا إذا وجدته عاد لحياته من جديد، أو وصل لها أن هناك استلطافًا بينه وبين إحدى زميلاته. أما هو فلم يكُن يمانع، كانت «لبنى» قادرة على استعادته إذا أرادت، بطريقةٍ ما تقنعه أنه سيجد أمانه معها، وأن تلك المرة ستختلف عمَّا سواها.

ومع الوقت تحوَّلت علاقتهما إلى صداقة من نوع غريب، يظلَّان شهورًا طويلة، وربما سنين، لا يعرفان شيئًا عن بعضهما، على الرغم من أن النافذة أمام النافذة، ثم يعودان فجأة لحياة بعضهما، غالبًا بقرار من «لبنى»، فيتكاشفان بكل ما مرَّ بهما طوال الفترة الماضية، ويظلَّان على اتصال لعدَّة أيام أو أسابيع، ثم يفتر كل شيء فجأة، غالبًا من جهة «لبنى»، وبتسليم وتفهُّم من «حسام»، لتنقطع صلتهما ببعضهما ما شاء الله لها أن تنقطع، قبل أن تعود من جديد، لسبب أو لآخر.

لا أنكر أنني شعرت بالغيرة من هذا الفتى الذي احتلَّ هذه المكانة



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لديها طوال السنين الماضية، لكنِّي لم أنسَ أني الشخص الذي تصارحه الآن بهذا كله. مع ذلك كنت أنتظر أن نصل إلى النقطة التي تخبرني فيها لماذا تحكي لي هذا كله الآن، فما دامت العلاقة ينتابها المدُّ والجزر كما أخبرتني، وتحوَّل الأمر إلى شيء روتيني لا جديد فيه، فما الشيء الذي تريدني أن أساعدها فيه؟

«لبنى» عادة تخمِّن ما أفكِّر فيه، تقول إنها تقرأ الأفكار وأنا لا أصدِّق هذا، أعتقد أن فراستها عالية، وعندما حاولتُ اختبارها أكثر من مرة كانت تقول لي إنها لا تتحكَّم في الأمر، أحيانًا تعرف فجأة فيمَ يفكِّر مَن أمامها، وأحيانًا يكون الأمر منغلقًا عليها، لكنَّها هذه المرة عرفت. كانت شاردة بعد أن حكت لي قصة «حسام»، ثم رفعت وجهها إليَّ فجأة ولمعت عيناها وهي تقول لي:

ـ سأخبرك في ماذا تساعدني!

ارتجفتُ أنا؛ لأنها في تلك اللحظة بدت وكأنها فعلًا تقرأ أفكاري، وخشيت أن تجد في إحداها ما لا يسرُّها!

وانتبهتُ لها وهي تكمل كلامها:

ـ أنا على وشك إفساد حياة «حسام»، وأريدك أن تمنعني!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤١

«لبنى» تتلصَّص على حياة «حسام» من آنٍ لآخر، وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت لنا هذا بشكل كبير. كل فترة تدخل إلى صفحته على «الفيسبوك» وترى إن كان هناك جديد في حياته، ومنذ عدَّة أسابيع فوجِئَتْ بكلمة «أعزب» قد تحوَّلت إلى «مرتبط»، فانقبض قلبها.

سألْتُها إن كانت تحبُّه، فردَّت بلا تردُّد أنه لا، لكنَّها لا تستطيع تحمُّل فكرة فقده. تخيَّل أنه سيهجرها، هكذا قالتها: سيهجرها! تخيَّل هذا يجعلها تُصاب بالذعر. لا أستخدم هنا وصفًا بلاغيًّا، هي فعلًا تُصاب بنوبة ذعر، لا تستطيع التقاط أنفاسها، تشعر بالاختناق، أن العالم يتهاوى.

لا تحبُّه، هذا أمر تأكدتُ منه فيما بعدُ، لكن لا يمكنها تركه يرحل، لا تتحمل فكرة أن يصير مِلكًا لأخرى.

الفكرة هنا أنه هو مَن اختار تلك الأخرى، أي أن اهتمامه بها تغيَّر، لم يعُد «حسام» الذي ينتظر كلمةً منها ليُسرع إليها، فلماذا تغيَّر؟ هل



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اكتشف أنها لا تستحق، لم تعد جذَّابة في نظره؟ لماذا يتغيَّر العالم وتنهار الثوابت فجأة؟ كيف تأتيها الطعنة بهذا الشكل، ومن «حسام» بالذات؟!

نوبة الفزع التي أصابتها جعلتها تشعر بالفزع أكثر، كانت فَزِعَة من فزعها، هل بإمكان شخص واحد أن يقلب حياتها بهذا الشكل دون أن يفعل شيئًا، لمجرد أنه اختار أن يمضي في حياته؟ في البداية صبَّرت نفسها بأنه قد يكون ارتباطًا عابرًا، فتاة وقع في حبها، وقد يتركها بعد فترة. حدث هذا عدَّة مرات طوال السنين الماضية، فتاة جديدة تدخل حياته فيتعلَّق بها فترة، ثم ما تلبث أن تغادرها.

لكنَّها سمعت ذات ليلة صوت زغاريد قادمة من بيته، فدخلت في نوبة فزع وأخذت تصرخ بهستيرية. هرعت جدَّتها إليها، واتصلتْ ببعض أقاربها، الذين جاؤوا وحملوها إلى المستشفى، وباتت ليلتها في الطوارئ وقناع أكسجين على وجهها! هل تصدِّقون هذا؟!

أجل أجل، أنا أيضًا عندما سمعتُ هذا تخيَّلتُ أنها تعشق الفتى بكل جوارحها وتأبى الاعتراف بذلك، لكن ما جرى بعد هذا جعلني أصدِّقها في أنها لا تحبه، هي فقط تخشى رحيله.

بعد ذلك جاء الغضب، الغضب الهادر الذي لا يقف في طريقه شيء. لم تحاول الاتصال به، صار كلُّ همِّها الوصول إلى خطيبته، ظلَّت تُتابع حسابه على «الفيسبوك»، تفحص التعليقات منتظرةً أن تظهر الفتاة، فـ«حسام» لم ينشر صورتهما معًا ولا أشار إليها في أيٍّ من تعليقاته.

إلى أن وجدتْ تعليقًا لفتاة تقول له شيئًا ضاحكًا على شيء كتبه. ما لفت انتباهها أن صديقة مشتركة كتبت ردًّا على تعليق تلك الفتاة: ربنا يحفظكما لبعضكما! فأدركَتْ أن هذه الفتاة هي غايتها. اسمها «ميادة»، فتاة مقبولة، ليست شديدة الحسن لكن فيها بالتأكيد ما يُغري الرجال، الرجال حمقى وينجذبون إلى أي وجه مصبوغ!

في الحقيقة أنا رأيتُ الفتاة فيما بعدُ، ودعوني أخبركم أنها حسناء!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«لبنى» حاولت التقليل من جمالها، بينما الفتاة فعلًا فاتنة!

المهم.. «لبنى» صنعت حسابًا مُزيَّفًا على «الفيسبوك»، باسم رجل، وصنعت له شخصية. فتى وسيم رياضي ومحب للرحلات، جمعت له الكثير من الصور من صفحة شاب يوناني وجدتها بالصدفة، وظلت لمدة شهر تضيف إليها أشخاصًا عشوائيين وتكتب منشورات كثيرة تتكلَّم عن الطقس والفن والسياسة، أي شيء يجعل الصفحة تبدو حقيقية، صفحة شخص لديه حياة وأصدقاء وآراء. ثم أرسلت طلب إضافة للفتاة.

خطَّتها الساذجة كانت تعتمد على أن تحاول إغواء «ميادة» هذه، تجرُّها للكلام معها بصفتها ذلك الشاب المثالي، ثم تُري المحادثات لـ«حسام» لتثبت له أن فتاته خائنة ولا تستحق.

قالت لي إنها تعرف أنها كانت على وشك ارتكاب جريمة، لكنَّها كانت مدفوعة برغبة مسعورة في استعادة «حسام» إلى نطاقها مرة أخرى. ثم إنها كانت تعتقد فعلًا أن الفتاة خائنة!

سألتُها لماذا؟ فقالت لي بثقة إنها تعرف وكفى! من شكلها ونظراتها في صورها، من منشوراتها وتعليقاتها، قالت لي إن من السهل تخمين أنها من النوع الخائن الذي لا تجب الثقة به!

كانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها «لبنى» غير العاقلة، التي تريد إثبات شيء ما لمجرد أنه في رأسها. أجل، كل تصرفاتها السابقة مهما بدت غرابتها، كانت تفعلها بمنتهى العقل والرزانة، أما هنا فكانت مختلفة!

المهم أن شيئًا من هذا لم يحدث، الفتاة لم تقبل طلب الصداقة، فأرسلت لها «لبنى» رسالة خاصة تفتح معها الحديث، ففوجئَتْ بأن الفتاة قامت بحظرها دون أن تفتح الرسالة!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

امتلأت «لبنى» غيظًا وحقدًا على الفتاة، ودخلت بعدها في مرحلة انطفاء، الفترة التي زرتُها فيها في بيتها منذ أيام، وفي أثناء ذلك أعادت التفكير في الأمر، أدركت مدى سوء ما كانت موشكة على فعله، لم تكُن ستسامح نفسها أبدًا إن كانت مساعيها قد نجحت.

على الرغم من ذلك، ما زال شيء بداخلها يهمس لها أنها كانت تُقدِّم خدمة لـ«حسام»، فلو كانت فتاته هشَّة يسهل على أي شاب وسيم أن يوقعها في حبائله، فـ«لبنى» كانت ستنقذه من سقطة مريعة، إلا أن تلك الحقيرة لم تترك لها فرصة لتكشفها أمامه!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٢

سألتني ببؤس:

ـ أنا سيئة، أليس كذلك؟!

فأجبتُها محاولًا التخفيف عنها:

ـ بالعكس، كلنا تنتابنا رغبات دنيئة في بعض الأحيان.. أقصد رغبات غير سامية، لكننا نقمعها ولا نستجيب لها، وهذا ما فعلتِه، فلا تقسي على نفسك!

وجدتها ترمقني بنظرة ثابتة، فأكملتُ بحماس:

ـ ألقي بهذا الموضوع وراء ظهرك، انسيه، أحيانًا في الحياة هناك أشياء من الأفضل أن نُظهر استسلامنا لها.. ما المشكلة في ذلك؟ لا مشكلة في أن نخسر من وقت لآخر!

أحيانًا عندما أبدأ في الكلام لا أستطيع التوقُّف، تمامًا كما أفعل معكم الآن! ويومها انطلقتُ في كلام طويل معتقدًا أن هذا هو المطلوب مني،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن أجعلها ترى الأمر بمنظور مختلف فتنتهي معاناتها ونصبح جميعًا سعداء. أذكر أنني قلت لها أيضًا ما المشكلة في أن يهجرها، هي من هجرته قبلها مرارًا وتكرارًا، فلتتقبَّل أنه هجرها مرة، ستضحك على هذا الأمر فيما بعد، إلى آخر هذا الكلام.

أتدرون ما مشكلة هذه النصائح التي نقولها لمن لديه مشكلة ما؟

أنها نظرية!

بالنسبة لصاحب المشكلة، المنكوي بنارها، فهي محض هراء، ينظر لنا بضيق وهو يشعر أننا لم نمرّ بما مرَّ به؛ لذلك فننصحه بكل بساطة ونحن نضع ساقًا فوق ساق ونخبره بهدوء: ذاكِر لتنجح، لا تأكل كثيرًا فيزيد وزنك، توقَّف عن التدخين لتحافظ على صحتك، إلى آخر هذا الكلام.. كلام بارد خالٍ من المشاعر.

النصيحة الحقيقية التي تصيب هدفها هي النصيحة الصادرة من قلب ملتاع، انكوى يومًا بالمشكلة نفسها وتجاوزها، النصيحة عن تجربة هي التي تفرق، وغير ذلك مجرد كليشيهات ليس أكثر!

المهم.. في ذلك اليوم نصحتُ «لبنى» بالكثير من النصائح الحمقاء، فظلت ترمقني حتى انتهيت، ثم قالت لي كأنَّها لم تسمع شيئًا مما قلته:

ـ أريدك أن تساعدني!

فقلت لها محتارًا:

ـ قولي لي ماذا أفعل!

صمتت قليلًا، ثم قالت مرة واحدة:

ـ أريدك أن تغوي «ميادة»!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٣

لم تكُن «لبنى» تكفُّ عن إدهاشي!

أسرعت تكمل موضِّحة:

ـ أنت تجيد ذلك، تعرف طريقك جيدًا لقلوب الفتيات، افعل هذا من أجلي!

ولمَّا وجدتني صامتًا قالت راجية:

ـ صدِّقني، نحن نقدِّم هكذا خدمة لـ«حسام»، أنا لا أريد منه شيئًا، فقط أخشى عليه من تلك الفتاة! سأضعك في طريقها وتصرَّف أنت بالطريقة التي تناسبك. اسمع، إن كانت فتاة طيبة فستصدُّك وينتهي الأمر، أما إن كانت كما أظن فسنكون هكذا قد خدمنا «حسام». أنا واثقة أنها ليست مناسبة له، ستعذِّبه كثيرًا!

كنتُ مصدومًا من كلامها، ظللتُ أرمقها منتظرًا وأنا آملُ أن تصارحني فجأة بأنها تمزح، وتضحك كعادتها من تعابير وجهي المندهشة، لكنَّها لم تفعل. ظلَّت ترمقني في ترقُّب وأمل، وكأنَّها تنتظر مني أن أوافقها



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على ما قالته وأقول لها بحماس: هيا بنا لنغوي «ميادة» ونفضحها أمام «حسام»، هيا بنا نفسد زيجة هذين الاثنين!

سألتُها بعد دقيقة وأنا أضغط على كلماتي كاتمًا غيظي:

ـ أنتِ واثقة أنها ستُعذِّبه؟! كما عذبتِه أنتِ مثلًا؟!

صمتتْ ورمقتني عاتبةً، فأسرعتُ أقول وقد تذكَّرتُ:

ـ ألم تطلبي مني منذ قليل أن أمنعك من إفساد حياة «حسام»؟! أنتِ تدركين أنكِ تحاولين إفساد حياته يا «لبنى»!

بدت مندهشة وكأنَّها لا تذكر أنها قالت ذلك. رمقَتِ الأرض شاردة، ولمحتُ الدموعَ تترقرق في عينيها، ثم لم تلبث أن غمغمت باستسلام:

ـ لا أعرف! تنتابني مشاعر ورغبات متعارضة. بلى، بلى، أريدك أن تمنعني!

صمتَتْ قليلًا كأنَّها تحاول استجماع نفسها، ثم أكملت بسرعة، وكأنَّها تخشى إن تردَّدت ألَّا تستطيع قول ما لديها:

ـ بعد دقائق، أو أيام، قد أطلب منك مساعدتي في فعل مصيبة جديدة سأتفنَّن في اختراعها، فلا تستجِب لي مهما قلتُ لك. أنا مُقنِعة، مُقنِعة جدًّا، مهما قلتُ لك، مهما طلبتُ؛ قل لي لا!

صمت كلانا لوهلة، ثم وجدتُها تكمل:

ـ أيضًا إن فقدتُ الأمل في استجابتك؛ قد أعتمد على نفسي وأفعل شيئًا ما وحدي! أريدك أن تتابعني، راقِبْني، امنعني بالقوة إن استلزم الأمر!

شعرتُ بالشفقة نحوها، بدت لي مخلوقة مغلوبًا على أمرها، بداخلها أكثر من شخصية تتنازع التحكُّم بها. سألتها برقة:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ كيف أفعل ذلك؟ أنا لست...

لكنَّها قاطعتني ونظرة جنون تتبدَّى في عينيها:

ـ ألم تقُل إنك مستعد أن تقتل من أجلي؟! ألم تقُل هذا؟! اقتلني إذن إن استلزم الأمر!

تذكَّرتُ عندها ما قالته لي في بداية تعارفنا؛ أني الشخص الذي سيقتلها، فاقشعرَّ جسدي، وهتفتُ بها وأنا لا أصدِّق جنونها:

ـ ما هذا الذي تقولينه؟! أنا لم أقُل شيئًا كهذا، والأمر لن يصل إلى هذا الحد!

فقالت بلهجة متوسِّلة:

ـ لا تتركني إذن لنفسي! اتصل بي كثيرًا، كلِّمني كثيرًا، أرسِل لي على «الواتساب» و«الفيسبوك»، أشغلني بأي شيء حتى لا أفكِّر في موضوع «حسام»!

أدركتُ عندها أني مقبل على نوبة حراسة طويلة، لم أكُن أدري وقتها كم ستستمر!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

## ٤٤

يبدو أن هناك مَن يرسل بلاغات بخصوصي إلى إدارة «الفيسبوك»، هل بإمكانكم وضع المزيد من التعليقات والإعجابات ونكزي إن أمكن، كي لا يتم إغلاق الصفحة؟ أرجوكم افعلوا بسرعة لأتمكَّن من إكمال هذا التسجيل!

أتدرون؟ أنا تعبتُ من كثرة الكلام، أتحدَّثُ بانفعال منذ أكثر من ساعتين، أم هي ثلاث ساعات؟ أشعر بإنهاك.. تَذَكُّر هذا كلِّه وحكيه من جديد منهكٌ فعلًا. سأصمت قليلًا وتحدَّثوا أنتم، وإن نجح أحدكم في استفزازي للحديث من جديد سأفعل. أصلًا تعليقاتكم كثيرة وسريعة ولا أستطيع منذ البداية متابعتها كلها، ناهيك عن التعليقات المسيئة المستمرة!

امممم، ما هذا التعليق؟ هل أحكي لكم هذا كله، كل هذا الكلام الذي يدلُّ على المكانة التي احتللتُها في حياة «لبنى»، لتقولي لي الآن إن «لبنى» تعرَّفتْ إليَّ فقط لأساعدها في إغواء خطيبة «حسام»؟! لا طبعًا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اسمعيني وتوقَّفي عن إرسال تلك التعليقات المستفزَّة المتتابعة!

أتذكرين عندما قلتُ منذ قليل إني واثق أن «لبنى» لم تكُن تحب «حسام»، وأن كل اهتمامها كان نابعًا فقط من خوفها من الهجران؟ أتدرين لماذا قلت ذلك؟ لأني أنا نفسي كانت «لبنى» تعاملني بالطريقة نفسها! أحيانًا كنت أتأخر في الاتصال بها، أنام مثلًا وأترك الهاتف في الوضع الصامت، وأستيقظ لأجد سبعين اتصالًا منها وعشرات الرسائل، أكلِّمها فتنفجر في البكاء، تقول لي بين دموعها إنها خشيت أن أكون قد تركتها. تطلب مني، وهي منهارة، ألَّا أتخلَّى عنها أبدًا، تشرح لي أنها أصيبت بنوبة ذعر بسببي، وذلك كله.. ذلك كله لأني فقط تأخَّرتُ في الردِّ عليها بضع ساعات! لا أقول ذلك لأثبت لكِ أنها تحبُّني! لا، لم تحبّني قط، أعني بالشكل الذي تعرفونه عن الحب، الشكل المعتاد، بل أحبّتني بشكل آخر، اعتبرتني صديقًا عزيزًا مقرَّبًا. وكصديق كانت تخشى دومًا أن أتغيَّر تجاهها، أن أزهدها وأتركها، كان ذلك هاجسها الدائم معي.

هناك عشرات الأشخاص المتعلِّقين بـ«لبنى»، يطوفون في رحابها ويحاولون الحصول على رضاها، يحبُّونها فعلًا، كصديقة وحبيبة وأم، وهي تحبُّهم، لكنَّها لا تتعلَّق سوى بأشخاص معينين، هم المقرَّبون منها حقًّا، وهؤلاء تخشى دائمًا أن يهجروها يومًا ويتركوها وحيدة، من ضمنهم كان «حسام» في فترة من الفترات، وكنت أنا في الآونة الأخيرة.

وكان عليَّ أن أثبت لها طوال الوقت أني باقٍ وأني كما أنا. الأمر كان مرهقًا ومتعبًا للأعصاب، وقَبلْتُه عن طيب خاطر من أجلها. وبعد ذلك تقولين إنها تعرَّفتْ إليَّ فقط لأكون وسيلة تستعيد بها «حسام»؟!

كفاكِ سخفًا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٥

شكرًا على تفاعلكم، أعتقد أن الأمور استقرَّت الآن. أنتم طيبون، لستم كما ظننت، على الأقل بعضكم.

ماذا كنا نقول؟

آه.. عندما ذهبنا لذلك الكافيه لنقابل «حسام».

لا لا لا.. انتظروا، لم نصل لذلك الجزء بعدُ! صحيح أنه لم يقع شيء ذو بال قبله لأقصَّه عليكم، لكنِّي اقتربت حينها من «لبنى» وعرفتها أكثر، ويجب أن أخبركم عن تلك الفترة وما اكتشفتُه فيها.

ما حدث أنني أصبحت الحارس الأمين على حياة «لبنى» كما طلبتْ مني. كانت تناديني بلقب «ملاكي الحارس»، تقولها بالإنجليزية «Guardian Angel»، أنت «my guardian angel» يا «محيي»؛ فأنتشي بنفسي فخرًا، على الرغم من ذلك الجزء بداخلي الذي يُخبرني أن تلك قد تكون استراتيجيتها في مدح الجميع لترفع معنوياتهم أو تجعلهم يتعلَّقون بها!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والحقيقة أنني لم أبذل مجهودًا من أجل ذلك، في البداية ظننت أن عليَّ الاتصال بها ليل نهار واختلاق الأحاديث لأشغلها عن موضوع «حسام»، وكنت أعمل على تشتيت انتباهها بأحاديث في غاية السخف والغباء، على سبيل المثال أقول لها فجأة:

ـ أتدرين ما الذي يجب أن تفعليه الآن؟ البخور! يجب أن تشتري كمية كبيرة من البخور وتضعيه دائمًا في غرفتك، رائحته جميلة ويغيِّر المزاج إلى الأفضل، وجدَّتك أيضًا ستحبُّه!

وأنتظر أن تسألني: ما الذي جاء بسيرة البخور لحديثنا الآن؟ إلا أنها لا تسأل، لا أدري هل لأن لا شيء يدهشها أم لأنها ترغب أن تكون الدهشة من نصيبي فقط!

أو أقول لها بلا مناسبة:

ـ أتدرين لماذا تزوَّج عمرو دياب بدينا الشربيني؟

فتطقطق بفمها أنها لا تعرف، فأكمل بحماس:

ـ لأنها تشبه والدته، قارني بين شكلها وشكل أمه، ستجدين تشابهًا!

كنت أتكلَّم كثيرًا هكذا، أحاديث لا رابط بينها، أظلُّ أتكلَّم وأنا أشعر أنني أصلح مذيع برنامج «توك شو»، لديَّ الكثير من الهراء لأملأ به وقت البرنامج!

المهم.. أقول إني كنت أعتقد في البداية أنني أمام مهمة جليلة تستلزم جهدًا عظيمًا، لكنَّها سهَّلت عليَّ الأمر؛ أصبحت هي مَن تتحدَّث طوال الوقت، وكأنَّها وجدت أن إعطاء مهمة الكلام لي سيكون مضيعة للوقت! كانت لديها طاقة لا تنتهي في الكلام، نقضي الساعات على الهاتف أو «الواتساب» وهي تتكلَّم بلا انقطاع، أقسم لكم إنها ذات مرة تكلَّمت



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أربع ساعات بشكل متواصل، حسبتُها لها! منذ الواحدة صباحًا وحتى الخامسة فجرًا، كلام متواصل دون إرهاق! تحكي لي عن نفسها وتعترف بحماقاتها، ولا تنتبه إلى أنني لم أنطق منذ بداية الحديث لنهايته سوى بكلمات معدودات، ربما تساؤل أو استفسار عن شيء ذكرَتْه ولم أفهمه، أما ما دون ذلك فالمحادثة محادثتها والكلام كلامها!

لا، لم يكُن كلامُها مملًّا، لم أكُن أبذل جهدًا لأتحمل ما تقول؛ فكلامها كله كان شائقًا وغريبًا! أجل، كانت تفتح لي عوالم غريبة لم أتصوَّر يومًا وجودها.

خذوا عندكم على سبيل المثال، هناك العالَم «اللُّبْنَاوِيُّ»، هذا ما أطلقتُه على عالمها الداخلي الذي حكت لي عنه، لم تخبر عنه أحدًا غيري. أحيانًا «لبنى» تشرد وتظلُّ مبحلقةً في السقف لساعات، هناك من لاحظ ذلك في المحاضرات أو الكافيتريا، أما جدَّتها فقد اعتادت أن «لبنى» تتركها أحيانًا وتغيب عن العالم، تمضي الساعات وهي في غرفتها أو في شرفة البيت شاردة في ملكوت آخر، دون أن تنطق بكلمة. في تلك اللحظات، تغادر «لبنى» عالمنا وتعيش في عالم آخر، عالم مختلف عن عالمنا، في ذهنها فقط، لديها فيه حياة أخرى ودور آخر.

في البداية كانت تتحدَّث عن عالمها ذاك بتحفُّظ وكأنَّها تخشى أن تخبرني عنه فأسرقه منها، ثم مع الوقت أخذت تكشف لي عن أطراف منه. «لبنى» في ذلك العالم تعمل كاتبة، تكتب روايات رومانسية، لكنَّها ليست ناجحة بالقدر الكافي. متزوجة ولديها طفلان، ولد وبنت، زوجها يشبهني، غير أنه أصلع وسمين قليلًا. وبسبب هذا ظللتُ أشكُّ لفترة أنها تعرَّفتْ إليَّ خصيصًا لأني أشبه زوجها المزعوم هذا!

أجل، كما أقول لكم! في ذلك العالم «لبنى» ربة منزل تقضي معظم وقتها في ترتيب البيت والعناية بزوجها وابنيها، والكتابة والردِّ على



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قُرَّائها في صفحتها على «الفيسبوك»! لا، ليس كما تقول يا «ماجد»، الأمر مختلف. هي لا تعيشُ في الخيالِ الحياةَ التي كانت تتمناها في الواقع، «لبنى» ليس من أحلامها أو طموحاتها أن تصير كاتبة، ولا أن تكون لها أسرة مستقرَّة.

في البداية، ظننتُ كما ظننتَ أنتَ، ثم مع الوقت اكتشفتُ أنها بالفعل تعيش تلك الحياة بتفاصيلها، كان الأمر غريبًا بالنسبة لي ولم آخذه على محمل الجدِّ، لكنَّها كانت تذكر لي تفاصيل دقيقة، تفاصيل عن ابنيها وزوجها وما تفعله في حياتها الأخرى تلك، تفاصيل عن كُتُبها التي نشرتها وآراء القرَّاء الذين تردُّ عليهم.

لا أعني أنها تعاني الهلاوس والضلالات؛ ففيما عدا حكاية «فوزي» لم أرَ على «لبنى» أي شيء من هذا القبيل. أعني أنها تتخيَّل هذا كله وتعيشه وهي تدرك ذلك، تمامًا كما نشاهد نحن فيلم أكشن فيحلو لنا أن نغيب عن الواقع دقائق ونتخيَّل أنفسنا البطل الذي يُرهب أعداءه! هل تفهمون قصدي؟

مع ذلك قد يكون الأمرُ أبعدَ من ذلك قليلًا؛ لأنها على الرغم من إدراكها أنها تصنع ذلك العالم بخيالها متعمِّدة، فإنها قالت لي مرة إنها مع الوقت صار الأمر يختلط عليها؛ فلا يمكنها التفريق: أي العالمين الحقيقي، وأيُّهما المتخيَّل؟ العالم الذي تعيش فيه ككاتبة وربة منزل، أم العالم الذي تدرس فيه وتمضي في حياتها مصابة بمرض «البايبولار»؟!

أذكر أنِّي وقتها أكدتُ لها ضاحكًا أن هذا العالم هو الحقيقي، وأنني موجود ومن لحم ودم، لستُ شخصية خيالية في ذهنها، فقالت لي بجدِّية إن هذا بالضبط ما يقوله زوجها عن نفسه عندما تحكي له عنِّي وعن عالمها هذا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم قالت لي بتسليم إنها، على كل حال، عندما تكون في أحد العالمين تتعامل معه بجدِّية، وتبذل جهدها للعب دورها وما يُفترض أن تقوم به!

مع الوقت أصبحت آخذ كلامها بجدِّية؛ لأني بدأت أشكُّ، أتساءل: هل فعلًا تعيش «لبنى» ذلك كله في الخيال، أم أنها تستطيع، بشكل أو بآخر، أن تنقل ذهنها إلى عوالم موازية وترى كيف يكون حالها هناك؟ أنا أحب موضوعات الخيال العلمي كما يعلم بعضكم، الكوميكس الذي ينتمي لهذا التصنيف هو المفضَّل لديَّ، فهل يا تُرى نسختي الأخرى في العالم الموازي متزوجة من «لبنى» وصلعاء وسمينة؟

اهتممتُ بعدها بسؤالها عن زوجها هذا، كيف طباعه وأين نشأ وماذا يعمل، ربما كفضول مني لأرى كيف سأكون في العالم الموازي، لكنِّي أُصبتُ بالإحباط لأنه كان مختلفًا تمامًا عني، على الرغم من شبهه بي.

وإن ظلَّ لديَّ شكٌّ أن «لبنى» أخفت عني أشياءَ بخصوصه كي لا أعرف الحقيقة!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٦

العالَم «اللُّبْنَاوِيُّ»، عالم «لبنى» الداخلي، لا يتوقَّف عند عالمها الافتراضي، أو الذي قد يكون الحقيقي في حالة ما إذا كان عالمنا هذا هو الافتراضي؛ بل هناك أشياء أخرى كثيرة. أحيانًا تتحوَّل إلى أشياء.. أعني أنها قد تقضي ساعاتٍ جالسةً على كرسيها في الشرفة تتأمل غيمة في السماء، ثم تغيب فجأة عمَّا حولها وتصير هي الغيمة.

تنسى نفسها وكينونتها وتسير مع الريح، ترمق الأرض البعيدة من مكانها في السماء، البيوت الصغيرة كالمكعبات والطرق المعقَّدة المتشابكة والسيارات الصغيرة المتدافعة، تشعر بنفسها حرَّة تنطلق في رَحَابة الفضاء، لا يوجد ما يقيِّد حركتها.

قالت لي إن السحاب يمتلك إرادته الخاصة، نحن نظنُّ أنه يمضي مع الريح حيث تشاء، لكنَّ الحقيقة أنه هو من يتحرَّك ويتخذ القرارات، هناك أماكن يحبها فيمطر عليها من خيره، وأماكن أخرى شريرة، يسخط عليها ويمرُّ بها دون توقُّف، دون أن يمنحها شيئًا، أو يتجاوزها، يدور



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من حولها كي لا يمرَّ بها ولا يراها؛ لأن رؤيتها تؤذيه وتؤلمه، قالت لي بثقة إنها تعرف؛ لأنها كانت سحابة!

لا، لا تتخيَّل أنها سحابة في جلسة وينتهي الأمر؛ الموضوع أكثر تعقيدًا من ذلك! عندما كانت سحابة، وأنا أذكر السحاب هنا كمثال، وإلا فهي تكون عشرات الأشياء، مرة كانت قطة، ومرة ورقة شجر، ومرة كانت مصباحًا صغيرًا في الثريَّا المعلقة في سقف صالتهم..

أقول إنها عندما كانت سحابة قضت أيامًا عدَّة تلعب هذا الدور، تجلس بالساعات ترى نفسها سحابة، ثم تعود لعالمنا فتتحدَّث مع جدَّتها وتذهب إلى الكلية وتتعامل مع «اللُّبْنَاوِيِّين» وتمزح مع الأصدقاء، ثم تجلس في مكان منعزل وتعود لتُكمل رحلة السحابة، تظل أيامًا أو أسابيعَ كسحابة، تتنقَّل بين البلدان وتُمطر على بعض الأماكن، ثم بعد فترة تتوقَّف، وتنتهي مغامرة السحابة، لتبدأ في كونها حصاة صغيرة تتقاذفها الأقدام.. وهكذا.

لا تفعل ذلك طوال الوقت، قد تمضي شهور، وربما سنوات، دون أن تدخل إلى هذا العالم الخيالي، لكنَّها عندما تفعل تعيش فيه ما شاء الله لها أن تعيش.

قالت لي ذات مرة وهي تبتسم بشكل أفزعني:

ـ أعرف أنني يومًا ما قد يعجبني شيء تحوَّلتُ إليه، وسأجد حياتي من خلاله أفضل من حياتي هذه، وعندها لن أعود، سأظلُّ في شكلي الجديد!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٧

لم أكُن صامتًا أغلب الوقت، كما قد يبدو لكم. بالتأكيد بعد مُضيِّ هذا الوقت كله وأنا أتكلَّم معكم بلا انقطاع، لا يمكنكم تخيُّلي صامتًا، أليس كذلك؟

كنت قد بدأت أبحث وأقرأ عن المرض، شعرتُ أنني مسؤول عن وضع «لبنى» على الطريق الصحيح، وقتها كنت أتحرَّك مدفوعًا بشعوري أنها سلَّمت لي نفسها، وعليَّ أن أنجح فيما لم ينجح فيه أحد؛ سأعالجها! سأجعلها طبيعية مرة أخرى!

هناك الكثير من المصادر على الإنترنت، فيديوهات تشرح المرض، لقاءات لأطباء نفسيين يتكلمون عن أبعاده، كتب ومقالات وأبحاث.. حاولت الاطلاع على بعضها لأفهم كيف أتعامل مع «لبنى»، وعلى الرغم من ذلك فشلتُ، ربما لأني أخذت الأمر من الخارج ولم أتعمَّق فيه بالقدر الكافي.

في تلك الفترة، أصبحتُ شخصًا لا يكفُّ عن توجيه النصائح بشكلٍ



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مبالَغ فيه! أتذكرون كلامي عن كتاب «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة»، وأن الرجال يسعون دومًا إلى إيجاد الحلول بينما النساء يبحثن عن التعاطف؟ هذا ما فعلتُه بالضبط في تلك الفترة؛ كنت أبحث عن حلٍّ لـ«لبنى»، وبصراحة كنت أفعل ذلك لأشعر بالانتصار، بأنّي قدَّمتُ لها ما لم يقدِّمه أحدٌ من قبلي، لو نجحتُ في هذا فلن يقلَّ انتصاري عن انتصارنا في حرب أكتوبر!

مثلًا، إذا لم تستطِع النوم أقترح عليها بحماس أن تُغمض عينيها ولا تحاول التفكير في شيء لعدَّة دقائق، وستنام! أو أن تُجري في ذهنها عمليات حسابية معقَّدة إلى أن تتعب وتنام دون أن تشعر، لم أكُن أتوقَّف عن طرح النصائح إلى أن توقفني وتخبرني أنها جرَّبت ما هو أكثر ولم ينجح معها!

تقول لي، مثلًا، إنها تشعر بمشاعر ثقيلة في صدرها، فأخبرها بحماس أنني إذا شعرتُ بضيق أو اختناق أفعل شيئًا أحبُّه فيتحسَّن مزاجي، ثم يبلغ بي الغباء مداه فأقترح عليها الأشياء نفسها التي أحبُّها، لا التي تحبُّها هي! أقول لها شاهدي فيلمًا تحبِّينه، اسمعي موسيقى تفضِّلينها، اقرئي قصة مصوَّرة، ما رأيك أن تأخذي حمامًا ساخنًا فتشعري بالانتعاش؟

لكنّي لم أكُن أفعل ذلك دومًا؛ أحيانًا كنت أفاجئها بتعمُّقي في مرضها، أُشعرها أنني تشرَّبته وتشبَّعتُ به من أجلها، لدرجة أني ألِفتُ انتباهها إلى أمور ومعانٍ لم تخطر على بالها من قبلُ.. ذات مرة قلت لها:

ـ ما تفعلينه وما تصيرين إليه في مرحلة التوهُّج أشبه ما يكون بالقدرات الخارقة! إذا كان هناك مثالٌ حيٌّ للأبطال الخارقين كما نراهم في الكوميكس والأفلام، فهم «البايبولار»!

أثار الأمر انتباهها، خصوصًا أنها تُنوِّه دومًا بأن لديها بعض القدرات



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الخارقة للمألوف، فأكملتُ بحماس:

ـ هل قرأتِ من قبل كوميكس «إكس مِن»؟ طيب، هل شاهدتِ سلسلة الأفلام المأخوذة عن الكوميكس؟ تتكلَّم عن مجموعة من الأشخاص الذين يولدون بجينات مختلفة تجعل لكل واحد منهم قدرة خارقة معينة، واحد يطلق الثلج من يديه، آخر يتحكَّم في النار، واحدة تُحرِّك الرياح.. وهكذا! هذه هي الصورة الخيالية للبشر الجدد الخارقين، لكن «البايبولار» خارقون بشكل أكثر واقعية، أليس كل واحد منكم لديه شيء خارق يصل إليه في مرحلة التوهُّج؟ أنتم «الإكس مِن» الجُدد!

أعجبها ذلك كثيرًا.. «لبنى» ترى أنها أعلى من جميع الناس، أفضل من جميع الناس، لا تستغربوا ذلك؛ على الرغم من كل ما تُبديه من شعور بالندم والعار في أثناء حديثها عن حماقاتها، فإنها في حالات معيَّنة تشعر أنها أعلى من جميع الناس. طبعًا لا تُظهر ذلك، هو اعتقاد مدفون في أعماقها، لا يظهر سوى لشخص مقرَّب مثلي.

كانت تقول لي أحيانًا بثقة لا حدود لها:

ـ سأجلب السلام لهذا العالم!

وعندما أسألها كيف، تندهش مني، وتسألني ألا أرى ما تفعله مع مَن حولها، كيف تساعد الجميع وتمنحهم شعورًا طيبًا ما كانوا ليصلوا إليه لولاها!

قالت لي بابتسامة حالمة:

ـ سأعالج كلَّ مَن يحتاج إلى علاج! سأقضي على الأمراض النفسية، سأمرُّ على كل البشر، واحدًا واحدًا، وأعالجهم!

لم أجد ما أعلِّق به على هذا الطموح الفائق، ومع ذلك سألتها:

ـ لماذا لم تتخصَّصي إذن في علم النفس؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رمقتني بدهشة، وكأنِّي طفلٌ صغير لا يفهم كيف تسير الأمور، ثم أجابتني:

ـ لستُ بحاجة للعلم، أنا لديَّ القدرة على شفاء الناس.. موهبة!

ثقتها بنفسها كانت بلا حدود، وكان يعجبها اهتمامي بمرضها وتوسُّعي في الاطلاع حوله، ومع ذلك فقد حدث أن أثرتُ حنقها ذات مرة، لدرجة أوشكتْ معها أن تقطع صلتها بي نهائيًّا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٨

حـدث ذلك عندمـا سـألتُها إن كان هنـاك علاج نهائـي وناجع لـ«البايبـولار»، بالتأكيد لم تُعدم الإنسـانية عقلًا نـيِّرًا يجد علاجًا لهذا الأمـر، فأخبرتنـي أن «البايبـولار» مـرض مسـتعصٍ مثـل الضغط والسُكَّر، يدوم طوال الحياة ولا مهرب منه سوى بالموت! ثم شرحت لي أمـورًا كنـت قد قرأتُ عنهـا بالفعل، قالت إنـه مرض عضوي في الأسـاس، هناك مشـكلة في الموصِّلات العصبية داخل الدماغ تجعل المشـاعر تنتقـل بشـكل مضاعَـف في حالـة الـ«mania» أو بشـكل منخفـض في الـ«depression»، أو فلنقُلْ إن الجسـم يفرز الأدرينالين والدوبامـين بشـكل مبالَغ فيـه في الحالة الأولى، وينخفـض كثيرًا في الثانيـة، وهذا مـا يخلِّق كل الأعراض الغريبـة التي تصاحب حالات «البايبـولار» المختلفـة؛ كل المغامرات والتصرفات الطائشـة في حالة التوهُّج، والانطفاء التام وقت الاكتئاب.

قلـت لها إن أدويـة تثبيـت المزاج التي تُعطَى لمريـض «البايبولار» هدفهـا التعامل مع هذه الأشـياء التي شرحَتْها، سـألتها لماذا لا تمنح



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تلك الأدوية فرصة أخرى، صحيح أن تأثيرها وقتي ويجب أن يتناولها المريض طوال حياته، ولو فعل فسيصبح كالمُخدَّر، بليدًا بطيء التفاعل، لكن قد يكون هذا هو الحل الوحيد. فهتفت بي مستنكرة:

ـ أدوية؟! أنا لستُ بحاجة لأدوية!

كانت متمسِّكة بمرضها، مؤمنة تمامًا بأنه لا فكاك منه، لكنِّي لم أيأس، قلت لها بحذر:

ـ دعكِ من الأدوية، هناك العلاج السلوكي!

فذكَّرتني أنها مرَّت بما يقرب من ثلاثين طبيبًا نفسيًّا، وكلهم لم ينجحوا في مساعدتها بعلاجهم السلوكي!

سألتُها بضيق:

ـ ألا ترين أنكِ قد لا تجدين علاجًا أبدًا لأنكِ غير مقتنعة أصلًا بوجود علاج؟

فأجابتني بسخرية:

ـ صحيح بالطبع! كل هؤلاء الأطباء النفسيين الذين مررتُ بهم فاتهم أن يجدوا لي علاجًا، لكن لو اقتنعتُ بوجود علاج فسأُشفى على الفور!

فقلت لها بحماس:

ـ قد تفعلين إن آمنتِ بذلك!

صمتتْ ولم تردّ، وشعرتُ بأنفاسها عبر سماعة الهاتف، فخمَّنتُ أنها ستنفجر فيَّ في أي لحظة، وقررتُ أن أكمل للنهاية ما دُمنا قد وصلنا لهذه النقطة، قلتُ لها بسرعة:

ـ لا تتضايقي من كلامي، ألا ترين أن طوافك على عشرات الأطباء



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قد يعني أنكِ تحاولين طوال الوقت إثبات أنه لا فائدة هناك؟ مررتُ بعشرات الأطباء وكلهم لم يجدوا لي حلًّا، إذن لا يوجد حل! لا أحد يمكنه علاجك يا «لبنى» ما لم تكُن لديك الرغبة في ذلك!

لم تنفجر فيَّ كما توقعتُ، بل قالت بلهجة يملؤها الإحباط:

ـ أنتَ استمعتَ إليَّ كثيرًا وعرفتَ جزءًا كبيرًا مما أعانيه بسبب مرضي، فهل أبدو لك شخصًا مستمتعًا بما هو فيه ويريد المحافظة عليه لينال المزيد منه؟! ألا تدرك كم أتعذَّب طوال الوقت؟!

قلتُ لها بهدوء:

ـ اعذريني على صراحتي يا «لبنى»، المرض صار محور حياتك، أنتِ تعانينه بالفعل، لكنَّكِ في الوقت نفسه تُعرِّفين نفسك من خلاله، تمامًا كما يقول الدكتور إنه دكتور والمهندس إنه مهندس، أنتِ تقولين أنا «بايبولار»! ألا تذكرين لقاءنا الأول؟ أول شيء قلتِه لي في ذلك اليوم إنكِ مصابة بـ«البايبولار»، وكأنَّك تعتقدين أنني هكذا سأراكِ بشكل معين، أو تريدينني أن أعرفكِ بهذا الشكل!

أتذكرين كلامنا عن قوتك الخارقة؟ أنتِ تدركين أن لديك ميزات فوق البشر، أنكِ لستِ عادية، وتحبين أن يراكِ الناس هكذا، شخصًا مختلفًا عن الآخرين وأعلى منهم، شخصًا لديه عِبئه الخاص وقدره المأساوي، فكيف تعودين شخصًا عاديًّا وتفقدين هذا كله؟ لا يا «لبنى»، أنتِ لا تسعين جادَّةً للعلاج، ولو كان هناك احتمال للعلاج فستغضِّين الطرف عنه وتتظاهرين بأنكِ لا ترينه!

في ذلك اليوم، لم تترك لي الفرصة لأكمل كلامي، كانت هناك أشياء كثيرة سأقولها، لكنَّها انفجرتْ في وجهي ـ ذلك الانفجار الذي تأخَّر، حتى ظننتُ أنه لن يأتي، وأخذتُ راحتي في الكلام ـ واتهمتني بالخيانة!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بأني أستغلُّ ما عرفتُه عنها ضدَّها لأجرح مشاعرها، تكلَّمَتْ بسرعة وكانت تبكي، ولم تُفلح كل كلماتي واعتذاراتي في تهدئتها، إلى أن أغلقَتِ الخطَّ في وجهي!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٤٩

لم أستطِع الوصول إليها بعد هذه المكالمة لعدَّة أسابيع، لم تردّ على اتصالاتي الكثيرة، لم تقرأ رسائل الاعتذار التي أرسلتها لها على «الواتساب» و«الفيسبوك»، كنت أعرف أنها تعاقبني، وأنها ستعاقبني طويلًا. أدركتُ حينها أن صورتها كشخصية معذّبة تعاني مهمة لديها للغاية، وأنها حريصة على أن تكون تلك الصورة في ذهني دائمًا وأنا أتعامل معها. بشكل أو بآخر كان تعاطفي معها يغذّيها، تأوُّهاتي المندهشة وأنا أستمع لاعترافاتها، تعليقاتي المتألمة على ما عانته تُشعرها بالعزاء على ما مرَّت به، ولم أكُن حكيمًا كفاية لأدرك أنه ليس عليَّ أن آخذ منها هذا كله مرة واحدة.

المهم أنها تركتني ثلاثة أسابيع كاملة، وفي الكلية كانت تتجنبني وتتظاهر بأنها لا تراني. اقتربتُ منها ذات مرة، مخاطرًا بأن يرانا أو ينتبه إلينا أحد، فأسرعتْ مبتعدةً، ومرة أخرى سرتُ بجوارها وحاولتُ الاعتذار، فطلبتْ مني بضيق أن أبتعد وإلا ستضطر للصراخ واتهامي بمعاكستها!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هل تتصوَّرون أنها لم تتحدَّث إليَّ حتى عندما وقعتْ مشكلة «آية»!

أجل، في تلك الفترة لاحظتْ «آية» لهفتي للحديث إلى «لبنى»، فثارت غيرتها، وزارتني في مكتبي. لم أتحدَّث إليها منذ المرة الأخيرة التي استدعيتُها فيها للقائي، بناء على وعدي لـ«لبنى»، لأطيِّب خاطرها. كنتُ لطيفًا معها في تلك المرة وأخبرتُها بلهجة حانية، أجيد اصطناعها، أن علاقتنا تطوَّرت بشكل فاجأني، لكن ماذا أفعل وهي تتسلَّل إلى القلوب دون أن يشعر المرءُ! ومكانتي كمعيد لا تسمح لي بالاستمرار في معرفتها ما دامتْ عاطفتي قد صارت جزءًا من المعادلة؛ لذلك اضطررتُ لقطع صلتي بها، لمصلحتها ومصلحتي.

أجل، قلت كلامًا كثيرًا عائمًا من هذه النوعية التي تجعل من يستمع يظن أنني وقعت في هوى الفتاة ثم وجدتُ أن عليَّ التضحية بمشاعري من أجل مستقبلها ومستقبلي، كلام يمكن تفسيره بأكثر من وجه، وكنت أعرف أنها ستفهمه وتفسِّره بالوجه الذي يُرضي غرورها، فتهدأ نفسها، وأكون قد أرضيتُ «لبنى». يومها كانت تستمع لي متأثِّرة وتقترح حلولًا خزعبلية لحل تلك الإشكالية؛ لن يعرف أحدٌ بعلاقتنا، لن نتحدَّث في الكلية أبدًا، سنلتقي مرة واحدة في الأسبوع، بل في الشهر! لدرجة أنها لَمَّحت مرة أن بإمكاني التقدُّم لخطبتها لتُحلَّ المشكلة، لكنِّي تظاهرتُ بأني لم أفهم تلميحها، وأنهيتُ اللقاء والدموع تترقرق في عينيَّ، ثم تجاهلتُ بعدها وجودها تمامًا.

لذلك فوجئتُ بها تقتحم مكتبي في ذلك اليوم، بينما أنا منهمك في إرسال رسالة طويلة لـ«لبنى» على «الواتساب». هتفت بي أنها عرفت كل شيء، رأتني أحاول التحدُّث إلى «لبنى» والأخيرة تتجاهلني. لا أحد يتجاهل أحدًا بتلك الطريقة إلا إن كانت علاقتهما وثيقة، بل أكثر من وثيقة، قالت لي إن الطريقة التي رأتْ «لبنى» تتعامل بها معي تدلُّ



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على أن بيننا شيئًا، «لبنى» تتدلَّل عليَّ دلال الأحبَّة!

ثم انهارت في البكاء على الكرسي أمام مكتبي، فأسرعتُ أغلق باب المكتب، ثم عدتُ إليها لأحاول تهدئتها. كانت ثائرة، تريد فقط أن تتكلَّم وتصرخ في وجهي، اتهمتنا بأننا خدعناها، وهي كانت حمقاء لتصدِّقنا، لكنَّ الله كشفنا أمامها! ظلَّت تتكلَّم هكذا دقائق عدَّة، وأنا أتحرك في المكتب مرتبكًا، أحاول تهدئتها قليلًا، ثم أسرع نحو الباب فأتنصَّت لأرى إن كان هناك من انتبه للضوضاء داخل المكتب، ثم أعود لها وأرجوها أن تهدأ. ويبدو أن ارتباكي أرضاها قليلًا، شعرَتْ أنها في موقع قوة، أنها المتحكِّمة في الأمر، ولو أرادت أن تؤذيني فستستطيع. هدأتْ وقالت لي بلهجة قاسية إنها لن تسكت، وستنتقم منَّا لما فعلناه بها، «لبنى» وأنا، ثم نهضتْ وغادرتِ المكتب.

حذفتُ الرسالة التي كنتُ سأرسلها لـ«لبنى»، وكتبتُ لها رسالة أخرى أخبرها فيها أن «آية» قد تتسبَّب لنا في مشكلة، وعندما أرسلتُ الرسالة تلوَّنت باللون الأزرق، فعرفتُ أن «لبنى» رأتها، لكنَّها لم تردّ.

وفيما بعدُ سأعرف أن «آية» مرّت بـ«لبنى» قبل أن تأتي إليَّ، اتهمتها بأنها خانتها، خدعتها، غدرت بها، لم تكُن منهارة كما فعلتْ في مكتبي، بل كانت تتكلَّم بقوة وكراهية، بغلٍّ، قالت لها إنها تريد أن تعرف ماذا حدث، هل بدأت علاقتي أنا و«لبنى» قبل انفصالي عنها أم بعده، هل تركتُها من أجل «لبنى»، هل كانت هناك فرصة لنعود معًا لكنَّ «لبنى» أفسدتها لتحصل عليَّ لنفسها.. سألتْها كيف تفعلين بي هذا وأنتِ صديقتي! أرسلكِ لتصالحيني عليه فتأخذيه لنفسك!

حكت لي «لبنى» أنها ظلَّت صامتة، تتلقَّى اتهاماتها وشتائمها بلا كلمة، والحزن يعتصرها. أليس في كلامها جانبٌ من الصحة؟ «لبنى» لم تبذل جهدًا حقيقيًّا في الإصلاح بيني وبين «آية»، بل بدأت على الفور



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في وضع اللَّبِنة الأولى في صداقتنا. كانت تشعر بالذنب، فلم تدافع عن نفسها أمام هجوم «آية»، اكتفت فقط بأن قالت بلهجة ضعيفة إننا مجرد صديقين، ليس أكثر.

كنتُ سأجنُّ وأتحدَّث إلى «لبنى»، عليها أن تضع ضيقها السخيف جانبًا لنرى ماذا سنفعل في تلك المصيبة! إلا أنها لم تستجِب لاتصالاتي المتكرِّرة. في ذلك الوقت كان عليَّ أن أعطي محاضرة، وفكَّرتُ لوهلة أن أعتذر عن عدم حضورها، لكنِّي وجدتها فرصة لأحاول الحديث مع «لبنى» بعد المحاضرة.

«آية» أيضًا ستكون موجودة، وربما سأستطيع أن أستشفَّ من ملامحها إن كانت تنوي فعل شيء فعلًا أم أن غضبها يمكن امتصاصه. وبعد المحاضرة سأوقف «لبنى» وأتحدَّث إليها رغمًا عنها، أو حتى سأذهب إليها في البيت!

لكن ما حدث في المحاضرة قضى على كل خططي.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٠

أذكر أن تلك المحاضرة كانت تدور حول مسرحيات «يوربيدوس»، ولم أكُن يومها في أفضل حالاتي بسبب مشكلة «آية»، فكَّرتُ أنها قد تذهب لرئيسة القسم، أو حتى العميد، وتشتكيني، تتهمني بأني أقيم علاقات رومانسية مع طالباتي، فيحولونني للتحقيق، وحتى لو لم يثبتوا عليَّ شيئًا فستتعكَّر سُمعتي في الكلية. أو ربما تكتفي بنشر الأمر بين الطلبة، وسننتهي بالنتيجة نفسها؛ لذلك فقد كنت متوترًا وفي رأسي ألف فكرة غير ما ينطقه لساني.

«لبنى» كانت تجلس كعادتها في آخر المدرج، ترمقني بنظرة ثابتة أزعجتني. في الأسابيع الماضية كانت تتحاشى النظر إليَّ، تنشغل بكتابة شيء في دفترها أو تتفحَّص هاتفها، لكنَّها في تلك المحاضرة كانت ترمقني بنظرة ثابتة دون أن ترمش، لم أفهم ماذا تريد، هل تُحمِّلني مسؤولية مشكلة «آية»؟ صحيح أنني من لفت نظر «آية» إلينا، لكنَّها هي من اضطرتني لذلك، هل كانت تتوقَّع أن تقاطعني تمامًا ولا تردَّ على اتصالاتي ورسائلي، ولا أحاول استيقافها في الكلية للحديث معها؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظرات «لبنى» أنستني وجود «آية» في المدرج نفسه، كنت أشرح وعيناي مثبَّتتان على «لبنى»، أشيحهما من آنٍ لآخر، لكنِّي سرعان ما أنسى نفسي فأعود إلى عيني «لبنى» من جديد. لا بُدَّ أن ذلك استفزَّ «آية»، ظنَّتنا نتبادل نظرات الاهتمام والولَه، على الرغم من تهديدها لنا، وعلى الرغم من معرفتنا أنها تعرف ما بيننا، لا أجد تفسيرًا آخر لما فعلَتْه. أجل، لا بُدَّ أن ذلك ما أثار جنونها وأفقدها السيطرة على نفسها.

أنا لا أحب أن يقاطعني أحد بينما أشرح، دائمًا أوضِّح لطلبتي أنني سأترك لهم وقتًا للأسئلة، بعدما أنتهي من كل نقطة أسألهم إن كانت لديهم أسئلة، أما أن يقاطعني أحدهم بينما أتكلَّم ويقطع حبل أفكاري، فهذا كفيل بتشتيتي وإغضابي. أذكر أنني ذات مرة غضبتُ بعد أكثر من مقاطعة، فتركتُ المحاضرة ورحلتُ. لكنِّي في ذلك اليوم لم يكُن بمقدوري أن أغضب عندما قاطعتني «آية» فجأة لتقول لي:

ـ إذا سمحت يا دكتور، هناك سؤال يشغلني أنا و«لبنى» منذ فترة، ونتمنى أن تجيبنا عنه!

لم تكُن تجلس بجوار «لبنى»، بينهما صفوف كثيرة، لكنَّها كانت تتحدَّث باسمها، وكان بإمكاني تخمين أنها ستقول شيئًا كارثيًّا، فبدأت الرؤية تغيم أمام عينيَّ. طلبتُ منها أن تؤجِّل سؤالها لوقت لاحق، لكنَّها أكملت كأنها لم تسمعني:

ـ منذ عدَّة شهور كنا ننوي، «لبنى» وأنا، دخول مسرحية جديدة، أنا مَن أخبرتها عنها ولفتُّ نظرها تجاهها، ثم فوجئتُ بعدها أنها دخلتها من ورائي!

ارتفعت ضحكات متفرقة على كلام «آية»، خصوصًا أنها كانت تتكلَّم بانفعال لا تحتمله القصة الساذجة التي ترويها، ويبدو على وجهها أنها قد تنفجر في البكاء في أي لحظة! لمحتُ «لبنى» ترمقني بالنظرة الثابتة



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نفسها، فكدتُ أفقد أعصابي وأنفجر فيها لتفيق من برودها، إلا أنني حاولتُ السيطرة على أعصابي وبذلتُ محاولة في تهدئة «آية»، أخبرتُها أن «لبنى» بالتأكيد مخطئة، وسنتحدَّث في هذا لاحقًا، بعد المحاضرة، لكنَّ ضحكات الطلبة أثارتها أكثر، فهتفتْ فجأة بانفعال جارف وهي تُشير نحوي:

ـ أنت و«لبنى»...

أدركتُ أنها جُنَّتْ وستقول كل شيء أمام الجميع، لكنَّها لم تُكمل؛ إذ إننا سمعنا في اللحظة ذاتها صوت حشرجة مفاجئة فالتفتنا جميعًا إلى مصدرها، إلى «لبنى». كانت ترتجف وتتشنَّج وكأنها فقدت السيطرة على نفسها، ثم سقطتْ وغابتْ عن نظري. أسرع كثيرون إلى المكان الذي كانت تجلس فيه، ونسيتُ نفسي فانطلقتُ أركض بين الطلبة وأدفعهم بعيدًا لأصل إليها، ورأيت ثلاثة يحملونها، وهي تتشنج بين أيديهم تشنجات متكرِّرة بلا توقُّف، وكأنَّها تتعرَّض لتيار كهربي لا نراه، أطرافها ملتوية، وعيناها زائغتان ولعابها يسيل من فمها.

أسرعت فتاة تمسح فمها، وارتفع أكثر من صوت يقول إنها نوبة صرع، أسرعوا بها إلى المستشفى. الفتاة التي مسحتْ فم «لبنى» هتفت بهم أن يضعوها على الأرض، ويتركوها لدقائق وستتحسَّن حالتها. حاول أحدهم أن يمسك ذراعي «لبنى» ليوقف ارتجافها، فصرختْ فيه الفتاة أن يتركها تمامًا ولا يحاول إيقاف رجفتها.

ظلَّت «لبنى» ترتجف لدقيقة أخرى قبل أن تهدأ ويرتخي جسدها، ويظهر الإعياء على وجهها. هذا كله لم يدُم أكثر من ثلاث دقائق، فقدتُ خلالها أعصابي ومتُّ وحييتُ ألف مرة! لمحتُ «آية» تقف بعيدًا وترمق «لبنى» بفزع والدموع في عينيها، لا بُدَّ أنها تعتبر نفسها مسؤولة عمَّا حدث. قامت فتاتان بإسناد «لبنى» لتقف، وأجلستاها جانبًا، وأخبرتنا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إحداهما أنهما ستعتنيان بها، فطلبتُ بدوري من الطلبة أن ينفضُّوا وأنهيتُ المحاضرة. اقتربتُ من مجلس «لبنى» لألقي نظرة قلقة أخيرة عليها، فإذا بها ترفع عينيها نحوي للحظة، بل لأقل من لحظة، وترميني بنفس النظرة الثابتة إياها، نظرة «لبنى» المتماسكة التي أعرفها جيدًا، وخُيِّل لي أني لمحتُ شبح ابتسامة يعبر شفتيها، قبل أن تتغيَّر نظرتها سريعًا إلى نظرة الإعياء والتعب، وهي تُتمتم بعبارات الامتنان لمن حولها.

عندها شككت أنها ادَّعت هذا كله! «لبنى» ليست مريضة صرع!

وفيما بعدُ ستُخبرني أن الأمر فعلًا كان كذلك، لَمَّا وجدتْ «آية» ستندفع وتقول كل شيء، لم تجد أمامها سوى اصطناع ذلك كله لتشتيت انتباه «آية» وإنهاء الموقف. الجميع يرونها غير مستقرَّة نفسيًّا، وستبدو لهم إصابتها بنوبة صرعية متماشية مع غرابة أطوارها.

ظللتُ بعدها أيامًا أحاول الاتصال بها والاطمئنان عليها، لكنَّها تمسكتْ بعنادها واستمرَّتْ في مقاطعتي. أما «آية» فلم تُشكِّل لي مشكلةً بعدها، ولم أعرف وقتها لماذا، وفيما بعدُ سأعرف أيضًا أن «لبنى» التقتها وتحدَّثتْ إليها. قالت لها إنها لم تخُنْها، ولم تفعل شيئًا ضد مصلحتها، سألتها: ألا تعرفينني؟ هل نسيتِ من أنا؟ هل تصدِّقين أنني قد أفعل ما تظنين؟ ذكَّرتها بصداقتهما، بالمحبة والودِّ اللذين بينهما. ثم بكت وطلبت منها أن تسامحها.. أجل، هناك صداقة عميقة تربطها بي الآن؛ لأنها تحتاج إليَّ لأساعدها.

هذه الصداقة، هذه الصلة التي تربطنا ببعضنا ربما جرحتْ «آية»، ربما أشعرتها من جديد أنها منبوذة، خُدعت وتعرَّضت للخيانة؛ لذلك فقد بكت «لبنى» وهي تطلب منها أن تسامحها، و«آية» كانت مستعدَّة لتُسامح وتتجاوز، كانت تشعر بالذنب بعدما أوشكتْ أن تُثير فضيحةً باندفاعها، واعتبرتْ نفسها مسؤولةً عن نوبة الصرع التي



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أصابت «لبنى». سامحتْ «لبنى»، لكن ما أعرفه الآن أنها لم تستطعِ أن تسامحني، وعندما أُتيحتْ لها الفرصة لاحقًا انتقمتْ مني أشدَّ الانتقام!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥١

استمرَّتْ «لبنى» في تجاهلها لي، وعندما يئستُ وشعرتُ أنها قاطعتني فعلًا ولن تغفر لي ما فعلتُ، توقفتُ عن مراسلتها؛ فجاءتني رسالة صوتية مسجَّلة منها على «الواتساب».

كانت تتكلَّم بهدوء وكأنَّ شيئًا لم يقع، نبرتها ترتفع في بعض الأماكن، والصوت في الخلفية يتغيَّر، صوت المروحة والتلفاز الذي تشاهده جدَّتها في الصالة، ففهمتُ أنها على الرغم من لهجتها الهادئة، تُسجِّل الرسالة وهي تتحرَّك وتدور في غرفتها بلا توقُّف!

لم تتطرَّق بتاتًا لموضوع «آية»، وكأنَّه لم يقع، كل كلامها كان عن مشكلتنا نحن. في البداية سألتني إن كنت قرأت رواية «عنبر رقم ستة» لـ«أنطون تشيكوف». في الحقيقة لم أقرأها، لكنَّها بالطبع في تسجيلها لم تنتظر إجابتي، أكملت قائلة إن بطل الرواية كان مصابًا بـ«البارانويا»، جنون الارتياب، إذا سمع خطوات أحد يمرُّ في الشارع أمام نافذته تنتابه فكرة قوية بأن هذا الشخص يريد أن يؤذيه، أو يتجسَّس عليه



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لصالح الحكومة التي تسعى للإيقاع به! يتخيَّل أن الخطوات توقَّفت بجوار نافذته، وأن صاحبها يُصغي السمع ليتنصَّت عليه. كان يدرك أن تلك الأفكار لا أساس لها من الصحة، أوهام يختلقها عقلُه، ومع ذلك كان خاضعًا لها، لا يمكنه تجاهلها، لا يمكنه ألَّا يشعر بالخوف بسببها! الأمر أشبه بما تشعر به الفتيات من فزع عند وجود فأر أو صرصور في الغرفة، هي تدرك أن تلك المخلوقات لا يمكنها إيذاءها، لكنَّها لا تستطيع إيقاف شعورها بالذعر الجارف منها، إن اقترب الصرصور نحوها قد تفقد وعيها من شدَّة الهلع!

هكذا تمامًا هي، جزء منها يدرك أن أفكارها ومشاعرها غير حقيقية، مجرد نوبات تهاجمها وتنتهي بعد فترة، إلا أنها لا يمكنها مقاومتها، لا يمكنها تجاهلها، تُنشب الأفكارُ مخالبَها في عقلها، تلتقفها في منقارها وتطير بها بعيدًا، وهي لا تملك أن تصدَّها!

قالت إن هناك ملايين «البايبولار» على مستوى العالم، وعلى مرِّ التاريخ، فلماذا لم يُعالج هؤلاء؟ ولماذا أظن أنها هي بالذات التي ستستطيع أن تفعلها؟ سألتني لماذا أعتقد أن مرضها مجرد مرض نفسي سيزول إن أرادت ذلك.

أعطتني محاضرة في تاريخ المرض وانتشاره، قالت إن كثيرًا من مشاهير العالم الذين انتهت حياتهم بالانتحار كانوا «بايبولار»، لكنَّ أغلبهم لم يعرفوا ذلك ولم يتلقَّوا الدعم النفسي الذي كانوا بحاجة إليه، مَن حولهم كانوا يفسِّرون تصرفاتهم وطباعهم الغريبة وتأرجحهم بين السعادة والاكتئاب بأن تلك هي عقلية الفنان، هذا هو جنون الفن! صلاح جاهين وإرنست هيمنجواي وستيفان زفايج.. هؤلاء أنهوا حياتهم بالانتحار! هناك دلائل تشير إلى إصابة تشارلز ديكنز وإيميل زولا وتولستوي وفان جوخ به، هناك ممثلون عالميون كأنجلينا جولي



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وكاثرين زيتا جونز وفان دام وجيم كاري وروبين ويليامز مصابون به، والأخير أنهى حياته بالانتحار! هؤلاء كلهم، وكثيرون غيرهم، كانوا مصابين بـ«الاضطراب ثنائي القطب»، أو «البايبولار»، عاشوا به وماتوا به، فلماذا أعتقد أنها هي بالذات يمكنها أن تصبح أفضل منهم!

قالت لي وارتعاشة بسيطة في صوتها:

ـ أكثر من ستين مليون شخص مصابون به حول العالم، فلماذا تظن أني دونًا عن هؤلاء كلهم لديَّ الفرصة للعلاج ولكنِّي أرفضها؟! أنت بالذات يا «محيي»، دونًا عن جميع الناس، تعرفني بشكل جيد، حكيتُ لك كثيرًا! أنتَ تعرف أشياءَ عني لا يعلمها سوى الله، فكيف تقول لي مثل هذا الكلام؟! أنا لا أصدِّق! كنت أظنك تحبُّني وتتفهم معاناتي!

رددتُ عليها برسالة صوتية أخرى حرصتُ خلالها أن يكون صوتي متهدِّجًا متأثِّرًا، وأسرفتُ في الكلام عن إحساسي بها وتفهُّمي معاناتها، وأني قد أكون أخطأت التعبير ليس أكثر، وفي النهاية لا أريد أكثر من أن تكون مستريحة وحياتها مستقرَّة قدر الإمكان. قلتُ كلامًا كثيرًا من هذه النوعية، وأنا لا أستطيع كتم سعادتي الداخلية بأنها عادت!

تلوَّنتْ الرسالة باللون الأزرق، فأدركتُ أنها استمعت لها، وانتظرتُ ردَّها، فلم يصل إليَّ سوى في اليوم التالي، كتابة وليس صوتًا!

قالت باقتضاب:

ـ لا عليك، أُقدِّر حسن نيتك!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٢

عُدنا للحديث من جديد، ولاحظتُ أنها صارت تتعامل معي بحذر. في كل كلامها، في كل حكاياتها، تُركِّز أكثر على معاناتها، وكأنَّها تودُّ أن تتأكَّد من أنني صدَّقت الأمر وعدتُ أتعاطف معها مثل السابق. وفي الوقت نفسه كانت تعرض الأمر بسخرية مريرة، وكأنَّها تتبرَّأ من محاولة إثارة تعاطفي معها.

تضايقتُ بسبب محاولاتها تلك، وعزمت على ألَّا أفتح معها موضوع العلاج ثانية إلا بعد أن أزداد خبرةً بالمرض وكيفية التعامل معه.

كثيرًا ما كانت تسألني باهتمام عن رأيي فيها، كيف أراها فعلًا ودون مجاملة، أشعر بالقلق في صوتها، فأقول لها بصدق إني أراها رائعة، شخصًا لديه عبء أكبر من بقية الناس بسبب مرضها وما يفرضه عليها، تسألني إن كنت أحتقرها، ولو بيني وبين نفسي، هل أشعر بالقرف منها ومن تصرفاتها، فأجيبها بحسم أنه لا، أبدًا، أنا أتفهمك تمامًا وأتعاطف معك. فتشكرني وأشعر بالشكِّ في صوتها!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تكُن تنام تقريبًا، أو على الأقل في الأسابيع الأولى لمعرفتنا، تلك التي كنا نتحدَّث فيها كثيرًا، أو كنت أجد لزامًا عليَّ خلالها أن نتحدَّث كثيرًا حتى يمرَّ زفاف «حسام» على خير.

كانت في مرحلة التوهُّج، وعرفتُ لاحقًا أنها في تلك الفترة ربما تنام ساعة أو ساعتين كل عدَّة أيام! لا أبالغ، هذا ما يحدث فعلًا وما لمسته بنفسي!

كنا نتحدَّث حتى ما بعد الفجر، ثم تلاحظ هي أنني لم أعُد أتجاوب معها كالسابق، فتفهم وتطلب مني أن أذهب لأنام. أحيانًا كنت أنام وهي تتحدَّث، ولا تنتبه لغيابي سوى بعد دقائق عدَّة. أستيقظ بعد خمس ساعات أو ست فأجدها موجودة على «الواتساب» أو «الفيسبوك» في كامل نشاطها!

تعرض عليَّ فجأة مشروعات جنونية وتكلِّمني بحماس عن تنفيذها معًا، دون أن يدور في خلدها ذرة شك في أني قد أرفض!

تقول فجأة:

ـ تعالَ لنسافر حول مصر كلها، ما رأيك؟ سنزور كل الأماكن السياحية في مصر خلال شهر واحد، نقضي يومًا أو يومين في كل محافظة، فلنبدأ من الغد!

وتتكلَّم بحماس عن الاستعداد لتلك الرحلة وكأنَّها مشروع عمرها، ثم في المكالمة التالية تنسى الأمر تمامًا كأنَّه لم يكُن، وتتحدَّث عن أمر جديد يجب أن نفعله معًا!

العكس كان يحدث عندما تنطفئ، تنام أغلب الوقت، لا أجدها تقريبًا. هل تذكرون موقف السينما والفيشار الذي حكيته لكم في بداية الفيديو؟ كان ذلك وقت انطفائها، تقضي أغلب الوقت نائمة أو خاملة،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كأنَّها مُخدَّرة، أو تهرب من مشاعرها الثقيلة التي تخنق صدرها. في تلك الفترة تحاول تجنُّب الكلام معي، أو التفاعل مع أي أحد، إلا لضرورة. أحيانًا تضطر للذهاب إلى الكلية بسبب محاضرة لدكتور ثقيل الظلِّ يأخذ الغياب، فتثير الاستغراب بخمولها وبلادتها، كأنَّها جثة تسير على قدمين، وربما لو لم تكُن الكلية بالقرب من منزلها لما استطاعت المجيء.

أطلبها كثيرًا فلا تردُّ عليَّ، أظلُّ ألحُّ في الاتصال لأني أخشى أن يكون سوءٌ قد أصابها، أو فعلتْ شيئًا بنفسها، فتردّ في النهاية لتتخلَّص من إلحاحي، تتكلَّم ببطء ودون تركيز وتُنهي المكالمة سريعًا، أو تكتفي بإرسال عبارة مقتضبة على «الواتساب».

أحيانًا تُرسل لي على «الواتساب» تقول:

ـ أنا لا فائدة مني! فاشلة! ماذا فعلتُ بحياتي؟ سلسلة لا تنتهي من العلاقات الفاشلة!

فأرسل لها كلامًا كثيرًا أواسيها فيه وأقنعها بخطأ كلامها، فلا تردّ عليَّ.

وفي أحيان أخرى تتصل بي وتنفجر في البكاء، تقول لي إن الحزن في صدرها يؤلمها، تشعر به يحيط بها من كل جانب ولا يريد أن يتوقَّف، ومهما فعلَتْ لا يزول، سواد يجثم فوقها ولا يبدو أنه سينتهي، تفكِّر كثيرًا في الموت وتتخيَّل نفسها تسقط من أعلى بناية أو تدهسها سيارة أو تلقي بنفسها من فوق جسر.

قالت لي إنها ذهبت أكثر من مرة إلى كوبري قصر النيل، ووقفتْ بين العشَّاق المتناثرين على جانبيه، تحملق في الماء بالأسفل وتتخيَّل نفسها هناك. لا أدري إن كانت قد حاولت الانتحار من قبلُ أو فكَّرت فيه بجدِّية، كانت دومًا غامضة في هذه الجزئية ولم تصارحني بشيء بخصوصها. من قراءاتي أعرف أن نسبة الانتحار لدى المصابين بـ«البايبولار» عالية



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للغاية، تقريبًا ربع عدد المنتحرين سنويًّا في العالم مرضى «بايبولار»! الإحصاءات تقول إن أكثر من ثلث المصابين بـ«البايبولار» يحاولون الانتحار بالفعل، وواحد من كل خمسة منهم ينجح في ذلك!

لكنَّ «لبنى» أبدًا لم تُخبرني عن ذلك الجانب منها، وأنا لم أكفّ عن القلق!

على كلِّ حالٍ، لم تكُن دومًا متوهِّجة أو منطفئة، في أوقات كثيرة مزاجها يصبح معتدلًا، تصبح عادية وكأنَّها في وقت راحة بين النوبات، أو تمرُّ بحالات اكتئاب خفيفة، أو حتى هوس خفيف. أقول «خفيف» لأني صرت أُفرِّق بين نوباتها الحقيقية وأي شيء غيرها، فعندما تمرُّ «لبنى» بهذه النوبات تكون عاصفة، عاصفة حقيقية!

عندما تتجاوز النوبة ويتحسَّن مزاجها، نعود للحديث من جديد. تبدو لي منهكة وكأنها خرجت لتوِّها من معركة.

قلت لها ذات مرة:

ـ إذا كنتِ تبذلين كل هذا الجهد والطاقة في فترة التوهُّج؛ لا يمكنك النوم ويتوقَّد ذهنك وتزداد قدراتك وتعيشين في سعادة وانتشاء مبالغ فيهما، ألا يمكن أن تكون مرحلة الانطفاء هي رد فعل لذلك، الثمن الذي تدفعينه نتيجة ذلك؟ تخيلي شخصًا أخذ منشطات قوية ليستطيع السهر أو لتزداد قوته العضلية لعدَّة أيام، وبذل مجهودًا فوق الطبيعي خلال تلك الفترة، ألا يُصاب بالتعب والإرهاق عندما يزول مفعول المنشطات ويبدأ الجسم في الاحتجاج على المجهود الذي أُجبر على القيام به؟ هذا يفسِّر تعبك وحاجتك للنوم والخمول في فترة الانطفاء!

كنا نجلس يومها في كافيتريا المحطة، فرمقتني بدهشة كأنَّها تراني لأول مرة، وغمغمت أنه ربما!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٣

لا أدري هل عليَّ أن أخبركم عن طقس البكاء أم لا، لكنَّه قد يكون مثالًا مناسبًا للأمور التي علَّمتني «لبنى» إياها.

في مكالماتنا الأولى، كانت تسألني إن كنت أبكي.

في البداية، استغربتُ السؤال، ثم أدركتُ مع الوقت أنها تطمئنُّ عليَّ، تمامًا كما تسألنا أمهاتنا: هل أكلتم؟ هل ذاكرتم؟ هل أديتم صلواتكم؟ بالنسبة لـ«لبنى» أهم شيء يقوم به الإنسان هو أن يبكي! البكاء، كما تقول، تَطَهُّر، أنت نفسك مجروحة، روحك متألمة من كل ما فعلته، من كل ما أصابك، تحتاج للاغتسال، وهل يوجد اغتسال كالبكاء؟!

قالت لي إنها تبكي كل يوم، كل يوم تبكي مراتٍ عدَّة، إن لم تبكِ لا يمكنها أن تستمرَّ في الحياة، تغلق غرفتها على نفسها، كي لا يصل صوتها لجدَّتها، وتجلس على سريرها، ثم تبكي. أحيانًا تحتاج إلى ذلك وهي خارج البيت، تمرُّ بأحداث سيئة فتحتاج لجرعة بكاء سريعة، تذهب إلى أقرب حمام، وتغلق باب دورة المياه عليها وتنهنه بالبكاء،



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تحاول كتم صوتها قدر الإمكان حتى لا يسمعها أحد فتُثير الريبة. لكن حتى لو سمعها أحد، ما المشكلة؟ من مميزات كونها فتاة أن بكاءها في أي وقت مقبول ويمكن تفهُّمه، لو مثلًا سمعتها فتاة أخرى دخلت الحمام في الوقت نفسه ستشعر بالشفقة عليها وستتعاطف معها، ربما توجِّه لها كلمةَ تعزيةٍ بأن يعينها الله على حبيبها النذل أو مديرها الوغد الذي تسبَّب في سقوط دموعها، أو تعرض عليها منديلًا إن لم يكُن معها واحد.

لَمَّا سألتني أوَّل مرة إن كنت أبكي، قلت لها:

ـ لا، لا أبكي، منذ كنت صغيرًا لا أذكر أنني بكيت، ربما كل عدّة شهور تدمع عيناي من موقف مؤثر في فيلم أو مسلسل، أما البكاء كبكاء، أن تتساقط دموعي وتُبلِّل وجهي، فلم يحدث هذا مطلقًا منذ صرتُ شابًا!

شعرتُ بالحزن في صوتها، أشفقَتْ عليَّ، قالت إن من لا يمكنه البكاء مسكين، عليه أن يواجه الحياة بكل ما بداخله من مشاعر مكبوتة، ستظلُّ مشاعره تتراكم داخله إلى أن يصاب بالتخمة النفسية!

منحتني عرضًا كريمًا:

ـ لماذا لا نبكي معًا؟ فلنمارِسِ البكاء معًا، فليكُن هذا طقسنا المشترك.

قالت لي عبر الهاتف إنها ستبدأ في البكاء الآن وعليَّ أن أفعل مثلها، وبدأت تنهنه، ثم زاد صوتها وأخذت تشهق وتنشج، شعرتُ في البداية بالدهشة من قدرتها السريعة على استدعاء دموعها، هل الفتيات كلهن هكذا؟ يمكنها بهذه المقدرة أن تعملِ ممثلة! ثم ملأني الفزع مع انفجارها في البكاء، وكدت أطلب منها أن تتوقَّف، ثم بعد وهلة حاولتُ أن أتبعها، ركَّزتُ مشاعري، الآن سأبكي، ستتساقط دموعي على خدَّيَّ، سأسمح



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لمشاعري المتراكمة بأن تتحرَّر، لن أُصاب بالتخمة النفسية! حاولتُ تذكُّر أي شيء محزن مرَّ بي، أي مشهد مؤلم في الأفلام والمسلسلات التي شاهدتها، تذكَّرت إحباطاتي وهزائمي، كل الأمنيات التي خذلتني ولم تتحقَّق، لكن بلا فائدة! شعرتُ بالدموع على أعتاب جفنيَّ، ارتعش جسدي، لكن لم يسقط شيءٌ خارج عينيَّ!

بدأ صوت «لبنى» يهدأ، بكت حتى شبعتْ، وبعد دقيقةٍ صمتًا سألتني لماذا أنا صامت، هل بكيت، فأجبتها أن لا.

قالت لي وبحَّة البكاء ما زالت في صوتها:

ـ لا تيأس، ستبكي ذات يوم، وسترتاح!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٤

«لبنى» تدَّعي ـ لعلِّي مملٌّ وأخبرتُكم بهذا منذ قليل، أم أنني لم أفعل؟ـ أقول: «لبنى» تدَّعي أنها ترى أحلامًا تتحقَّق. منذ المرة الأولى التي التقينا فيها قالت إن لديها ثلاث مواهب خارقة، عندما ذكرَتْ أنها رأت في الحلم أني سأكون قاتلها! هل تذكَّرتم؟ لم نعُد لتلك النقطة لفترة بعدها، وانصبَّ تركيزها أكثر على موهبتها الثانية، أعني قراءة الأفكار.

لكنَّ الأحلام المتحقِّقة عادت إلى ساحة النقاش بسبب «حسام»!

في الحقيقة، ولأكون صادقًا معكم، أنا لست واثقًا إن كانت «لبنى» ترى بالفعل تلك الأحلام أم لا، حتى الآن لستُ واثقًا من هذا، إلا أنها كانت تُصدِّق جدًّا أنها تفعل، وتحاول إقناع مَن حولها بذلك. من السهل اختبار الأمر بأن تتنبَّأ بشيء قبل وقوعه، تراه في الحلم وتخبرنا به، ثم يقع كما قالت فنصدِّقها.

لكنَّها أغلب الوقت كانت تكتفي بالتعليق على الأحداث بعد وقوعها. يتغيَّب دكتور عن محاضرته، فتقول بثقة: كنت أعرف، رأيت ذلك في



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحلم أمس! تمرض جدَّتها أو تسقط على وجهها وتظلُّ راقدةً في السرير أيامًا، فتقول «لبنى» وهي تبكي: كنت أعرف، رأيتها في الحلم منذ أسبوع!

أو تتكلَّم عن أشياءَ قد تقع على المدى البعيد، مثل موضوع قتلي لها، أو أن أحد أصدقائنا سيموت يومًا ما غرقًا، وأشياء من هذا القبيل، أشياء لا يمكن التأكُّد منها في التوِّ واللحظة، وغالبًا لو وقعتْ يومًا ما سنكون قد نسينا ما قالته «لبنى»!

وفي بعض الأحيان تتحقَّق أحلامها، نعم يحدث هذا، لكن في أمور يسهل توقُّعها؛ مثلًا قالت لي مرة إن علاقة إحدى زميلاتنا بخطيبها لن تكتمل وسيفسخان الخطبة خلال فترة قصيرة. كنتُ قد رأيتُ الفتى وبدا لي شخصًا لا يُطاق، واحتمال ألَّا تكتمل الزيجة احتمالٌ لا بأس به، وهو ما حدث فعلًا فيما بعدُ. أشياء مثل هذه، حتمية الحدوث ومن السهل استنتاجها وتوقُّعها دون أحلام، ولم يحدث من قبلُ أن تنبأت بنبوءة كبيرة وغير متوقَّعة لشيء قبل وقوعه فيقع كما قالت؛ لذلك فقد كنت أشعر دومًا أنها ليست كما تقول، فقط تبالغ في هذا الأمر وتعتقد ما ليس فيها.

إلى أن جاء موضوع «حسام»، المصيبة التي تسبَّبت فيها «لبنى» مع «حسام»!

كانت هذه المرة الوحيدة التي شهدتُ فيها حلمًا لـ«لبنى» يتحقَّق!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٥

موضوع «حسام» غاب تمامًا عن محادثاتنا شهورًا كثيرة، كنا نتحدَّث فقط عمَّا ينتابها من مشاعر، ما تمرُّ به من مشكلات، الاعترافات التي تتلوها على مسامعي وهي تبكي، وظننتُ أنها نسيت «حسام» وخطيبته وتجاوزت الأمر.

إلى أن قالت لي ذات يوم فجأة، ونحن نتحدَّث في الهاتف:

ـ «محيي»! إن أخبرتك بشيء فهل ستصدِّقني؟

فأجبتُها مستغربًا بأنه نعم، سأصدّقك، منذ متى لم أفعل؟

فسألَتْ بتوتر:

ـ هل تذكر «حسام»؟ هل تذكر ما حكيتُه لك عن معرفتي بخطبته من «الفيسبوك»، وسماعي للزغاريد القادمة من بيته، وهذا الكلام كله؟

فغمغمتُ أن نعم، منتظرًا أن تُكمل، وقد بدأ الإحباط يتسلَّل إلى نفسي.. لقد فشلتُ في جعلها تنسى هذا الموضوع وتنشغل بأشياء أخرى!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أكملَتْ بعد تردُّد:

ـ هل ستتضايق إن عرفتَ أن حالة «حسام» على «الفيسبوك» لم تتغيَّر حتى الآن، وأني لم أسمع أي زغاريد أو احتفالات قادمة من بيته؟

وقبل أن تُكمل كلامها، قاطعتُها بغضب وأنا أهتف بها:

ـ تقصدين أنكِ اختلقتِ هذا كله؟! طوال الشهور الماضية وأنا أحاول شغلك عن موضوع الخطبة الوهمية تلك، بينما أنتِ كذبتِ عليَّ وشيء من هذا لم يحدث؟ لماذا فعلتِ هذا؟ وما الأشياء الأخرى التي كذبتِ عليَّ فيها؟!

فقدتُ السيطرة على أعصابي في تلك اللحظة، شعرتُ بتيار هواء بارد يضربني وأنا عارٍ. قد يكون كل ما حكته لي عن نفسها وحياتها غير حقيقي!

لكنَّها قاطعت انفجاري بأن أسرعت تقول:

ـ اهدأ، اهدأ أرجوك، لم أكذب عليك! أعني أنني لم أختلق الأمر، أنا فقط.. رأيته في الحلم!

انتظرَتْ تعليقي، لكنِّي اعتصمتُ بالصمت، فأكملت بلهجة ضعيفة:

ـ أعرف أنك لا تُصدِّق أحلامي، وأنك تجاريني فقط كي لا تُغضبني؛ لذلك لم أخبرك بأني عرفت بخطبة «حسام» من خلال الحلم.

ثم صمتت كأنَّها تستجمع نفسها، وأكملت:

ـ رأيته يجلس في قاعة أفراح بجوار فتاة منطفئة الجمال، كان سعيدًا جدًّا، ولا ينتبه للنظرات الشريرة التي ترمقه بها! كانت تنوي به الشرَّ! دخلتُ بعدها حسابه على «الفيسبوك» وبحثتُ في تعليقات المعلِّقين عنده حتى وجدتُ تعليقًا لفتاة، كانت هي نفسها الفتاة التي رأيتها بجواره



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في الحلم، تضع صورة لها بجوار البحر، وتبتسم للكاميرا الابتسامة الشريرة نفسها التي كانت تبتسمها في الحلم! الفتاة حقيقية وموجودة فعلًا يا «محيي»، ليست شخصية وهمية رأيتها في حلم! أحلامي تتحقَّق، ليست كما تتصوَّر! عندها قررت إنقاذ «حسام»؛ الفتاة تنوي به شرًّا! وهكذا قمت بكل ما حكيته لك: الحساب المزيف، محاولات التواصل، الحظر!

تغيَّر صوتها لتشوبه رنَّة عتاب لم تخطئها أذني، وهي تُكمل:

ـ لم أستطِع أن أحكي لك القصة بهذه الطريقة لأني أعرف أنك لن تصدِّقني، ستظن أني أتوهَّم! ستُصدِّق أني رأيت الحلم لكنَّك ستقول إنني رأيتُ الفتاة من قبل في أثناء زياراتي صفحة «حسام»، وانطبع شكلها في ذهني، لذلك رأيتُ ذلك الحلم! ستقول إنني تضايقت من اهتمام «حسام» بها في ردوده عليها ولذلك نسج عقلي تلك القصة كلها، أليس كذلك؟!

بالفعل كان هذا ما سأقوله؛ «لبنى» تعرفني جيدًا!

كلامها هذا كله، الذي قالته بالمناسبة بنفس طريقة تمثيلي له، أقول: كلامها هذا كله لم يزِدْني إلا غضبًا! كل ما عانيته معها خلال الشهور الماضية، اعتقادي أني حاميها وملاكها الحارس الذي يجب عليه منعها من إفساد حياة «حسام»، هذا كله كان في النهاية بسبب حلم سخيف حلمت به! مع ذلك حاولتُ السيطرة على أعصابي وعدم إظهار شيء من سخطي، وسألتُها بعد أن انتهت من كلامها:

ـ وما الذي ذكَّركِ بهذه القصة الآن؟ بغضِّ النظر عن موضوع الحلم، ألم نتفق أنكِ ستنسين «حسام» ولن ترتكبي أي حماقات؟!

اكتسب صوتها قوة مفاجئة وهي تردُّ عليَّ:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ الحلم وقع فعلًا يا «محيي»، «حسام» اتصل بي اليوم ليدعوني لحضور حفل زفافه!

لحظة، سأذهب للحمام دقيقةً وأعود، ابقوا هنا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٦

مرحبًا، لم أغِبْ طويلًا، كان عليَّ أن أفرغ معدتي، وقد فعلتُ في وقتٍ قياسي!

تعليقاتكم تزداد بلا توقُّف، ولن أستطيع الردّ عليها الآن، فلنؤجل ذلك لوقت لاحق.

نعود لموضوعنا، عندما قالت «لبنى» ما قالته سألتُها بشك:

ـ تعنين أن «حسام» خطب فعلًا في نفس توقيت رؤيتك للحلم؟

همهمَتْ أن نعم، فقلتُ لها وكأنِّي أفكِّر:

ـ ربما الأمر محض مصادفة!

قالت بلهجة ساخرة:

ـ قال إنه يدعوني لحفل زفافه على «ميادة»! الفتاة اسمها «ميادة»، هي الفتاة نفسها التي رأيتُها في الحلم وحاولتُ الإيقاع بها على «الفيسبوك»، هل هذا أيضًا محض مصادفة؟!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أصبحتُ حائرًا.. أمعقول أن أحلام «لبنى» تتحقَّق فعلًا كما تقول؟

فكَّرتُ للحظة أنها قد تكون اختلقت الأمر، عرفَتْ بأمر الخطبة في وقت حدوثها بشكل أو بآخر، فطلبت مساعدتي منذ شهور، ونسيت الأمر وسط تقلُّبات مرضها، ثم تذكَّرته لسببٍ أو لآخر، وتحاول الآن إيهامي أنها تنبَّأت بكل شيء قبل أن تعرفه، ثمَّ.. ثم دار رأسي وشعرتُ أن الموضوع هكذا سيصبح معقَّدًا أكثر من اللازم، بالتأكيد «لبنى» لا تتآمر عليَّ وتختلق هذا كله فقط لتقنعني بأن أحلامها تتحقَّق!

قلت لها بصوت مبحوح:

ـ حتى إن كان الأمرُ كذلك يا «لبنى»، ألم نتفق أن تتجاوزي موضوع «حسام» وتنسيه؟

هتفت بعصبية:

ـ ألم تفهم يا أحمق؟! إن كان الحلم قد وقع كما رأيتُه، فهذا يعني أن الفتاة فعلًا شريرة وتنوي أن تؤذيه، تمامًا كما رأيتُها في الحلم! هل سنتركه في حبائلها فقط لتثبتَ لنفسك أنك نجحت في إنقاذي منه؟

قلت بضيق:

ـ لا أريد إثبات شيء لنفسي، أنتِ مَن طلبتِ مساعدتي، طلبتِ أن أمنعكِ من ارتكاب الحماقات!

أسرعت تقول:

ـ صحيح، صحيح. لم أقصد ما قلتُه الآن، لكن أرجوك قدِّر موقفي! صديق طفولتي في خطر، فكيف أتركه؟

لم أدرِ وقتها كيف أردُّ عليها، قلتُ لها بارتباك:

ـ قد يكون معنى حلمك أن «ميادة» هذه لن تُسعد «حسام»، سيصبح



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

زواجهما بعد فترة زواجًا تقليديًّا فاترًا، وهو أمر عادي ويحدث كل يوم!

هتفتْ بعصبية استغربتُها:

ـ ليس إن كنتُ موجودة! أنا لن أترك «حسام» يضيع!

وكرَّرتها بالإنجليزية: «not on my watch»! أو شيء من هذا القبيل!

قلتُ لها بغضب لم أستطِع السيطرة عليه:

ـ لا تخدعي نفسكِ! أنتِ اعترفتِ لي أنكِ لا تتحمَّلين فكرة رحيل «حسام» وارتباطه بأخرى! تبرِّرين الآن سعيك إلى إنهاء ارتباطه بحرصك على مصلحته، لا بأس، افعلي ما يحلو لكِ، لكن لا توهمي نفسك أنكِ تسعين وراء هدف نبيل، أنتِ تخدمين مصلحتكِ فقط!

فوجئتُ بها تنهنه فجأةً بالبكاء، فنسيتُ غضبي وأخذتُ أعتذر لها وأحاول تهدئتها، فجاءني صوتها المتقطِّع من بين دموعها:

ـ أرجوك يا «محيي»، أنا مدينة لـ«حسام» بالكثير، عذَّبتُه كثيرًا، ولا أحبُّ أن أتركَه يتعذَّب مع فتاته الجديدة. «حسام» يستحق أن يقضي بقية حياته مع فتاة رائعة تُعوِّضه عمَّا فعلتُه به!

لأقول لكم الصدق، في تلك اللحظات شعرتُ بالضيق والغيرة من اهتمامها بـ«حسام»، وهذا جعلني أسأل نفسي: هل ما أقوله هدفه مساعدتها فعلًا كما أدَّعي، أم أني فقط أرى في «حسام» منافسًا أحاول إبعاده عن ساحة اهتمامها؟

هذا الصدق مع النفس تعلَّمته من محادثاتي مع «لبنى» بالمناسبة، وعندما فكَّرتُ في ذلك وجدتُ موقفي يلين، فقلتُ لها مغلوبًا على أمري:

ـ طيب يا «لبنى»، إن كان هذا يريحك فلن أقف في وجهك، أتمنَّى فقط ألَّا تندمي لاحقًا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالت لي برجاء:

ـ ألم تَعِد أنك ستساعدني؟! لأجل خاطري يا «محيي»!

شعرتُ لحظتها أنه كان يومًا ملعونًا ذلك الذي وعدتُها فيه بأي شيء!

قلت لها إني سأظلُّ بجوارها وسأفعل أي شيء يريحها، لكن ماذا بيدي لأفعله في موضوع «حسام» هذا؟!

قالت بحماس، وقد زال من صوتها أي أثر للبكاء:

ـ تأتي معي الجمعة المقبل لنلتقي «حسام» وخطيبته!

هتفتُ متفاجئًا:

ـ ستلتقين «حسام» آخر الأسبوع؟ ومع خطيبته؟!

أفكار كثيرة تدافعت إلى ذهني في تلك اللحظة، يبدو أنها تصرَّفت من نفسها، واتفقت على أمور وانتوت أشياء، دون الرجوع إليَّ! فقط تُطلعني على النتيجة النهائية، وكأن لا إرادة لي!

من بين الأشياء التي تصرخ بداخلي كلها، ودون حتى أن أنتظر ردَّها على سؤالي الاستنكاري السابق، فوجئتُ بنفسي أسألها سؤالًا جديدًا، استغربتُه بعد أن نطقتُ به:

ـ سآتي معكِ لألتقيهما بأي صفة؟

فردَّت بنبرة مندهشة، وكأنَّ ما تقوله أمرٌ بديهي:

ـ بصفتك خطيبي طبعًا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٧

عندما اتصل بها «حسام» ليدعوها لحفل زفافه، تظاهرتْ بالدهشة وكأنَّها لا تعرف بخبر خطبته، وأخبرته بسعادة أنها مصادفة سعيدة لأنها هي أيضًا قد خُطبت! قالت لي إنها ذكرت له هذا دون تفكير!

بارك لها وتمنَّى لها السعادة، وعدَّل دعوته لتشمل خطيبها أيضًا.

وقبل نهاية المكالمة ـ التي لم تزِد على دقيقة بالمناسبة ـ قال لها بشكل عابر، وغالبًا على سبيل المجاملة، إنه يجب أن نلتقي جميعًا يومًا ما، أنا وخطيبتي وأنتِ وخطيبك، سيكون ذلك أمرًا لطيفًا. وقبل أن يقول لها إلى اللقاء، أسرعت «لبنى» تسأله: ما رأيك في الجمعة المقبل، بعد ثلاثة أيام؟

قالت إنها شعرت بارتباكه، صمت قليلًا ثم قال إنه لا يعرف، سيسأل خطيبته إن كان وقتها يسمح. وبعد ساعة عاود الاتصال بها وأخبرها أن الجمعة مناسب. قالت بغيظ:

ـ الحقيرة وافقت سريعًا، لا بُدَّ أنها متلهِّفة لرؤيتي، تعتبرني غريمتها!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم لمَّا وجدتني صامتًا لا أردُّ طلبت مني بِرِقَّة:

ـ تعالَ معي لتمنعني من قول أو فعل ما قد أندم عليه لاحقًا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٨

انقلب الأمرُ إلى فيلم عربي قديم، أليس كذلك؟ بدا لي وقتها أننا قد نجد شادية ورشدي أباظة في انتظارنا!

لستُ بحاجةٍ لتعليقاتكم، أي طفل صغير كان سيدرك أنها تحاول إغاظته بي، ربما هو نفسه انتبه إلى الأمر. «لبنى» ذكية، أحيانًا في مرحلة التوهُّج تصبح عبقرية، أنا لا أبالغ، الأفكار التي تطرحها، المشكلات التي تحلّها، لا يمكن أن تخرج سوى من شخص عبقري أو ممسوس. على الرغم من أنها في أحيانٍ أخرى، وفي مرحلة التوهُّج نفسها، قد تصبح بطيئة الاستيعاب لدرجة لا يمكن تصديقها. أقول إنها ليست غبية لتأتي بخطة حمقاء مثل هذه وتسعى في تنفيذها وتضعني أمام الأمر الواقع!

سألتُها يومها:

ـ نفترض أنني سآتي معكِ.. ثم ماذا؟ ما الخطة التي تنوينها للتعامُل مع الأمر وإنقاذ «حسام» من خطيبته الساحرة الشريرة، ألعوبة الشيطان وآكلة الأطفال؟!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تجاهلت سخريتي وقالت بهدوء:

ـ أعدك أنني لن أفعل شيئًا أحمقَ، وستكون موجودًا بجواري لتكبحني عند اللزوم!

كانت مصممة، ولم تكُن لديها خطة، ربما اعتقدَتْ أنها عندما تجلس أمام غريمتها ستستطيع قراءة أفكارها، أو ستكتشف فيها شيئًا ما لم يكُن أحدٌ منتبهًا إليه، فتشير إليها بطريقة «شيرلوك هولمز» وتقول: ها قد وجدنا المجرم، هناك بقعة دم على قميصك! فتنزاح الغشاوة عن عينَي «حسام» ويفسخ الخطبة ويرحل، دون أن ينسى أن يرمق «لبنى» بنظرة امتنان لأنها أنقذته!

حقيقةً لا أعرف ماذا كان يدور في ذهن «لبنى»، ماذا كانت تنوي؛ لأني أعرف الآن أن الأمور خرجت عن سيطرتها وسيطرتي ومضت في اتجاه لم نكن نتمناه!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٥٩

منذ البداية، توقَّعتُ أن اللقاء لن ينتهي على خير، وإلا فلماذا تلهَّفت «لبنى» عليه بهذا الشكل؟ لتترك «حسام» وخطيبته يعودان كما جاءا؟ بالتأكيد ستفعل شيئًا ما، وكنت أترقَّب أن تقع الكارثة في أي لحظة.

عندما التقيتُها لاحظتُ أنها متوهِّجة، و«لبنى» عندما تتوهَّج قد ترتكب أي مصائب بلا تفكير، ثم تندم لاحقًا. لكنِّي لاحظتُ كذلك أنها لم تُغالِ في زينتها، لم تضع أي شيء قد يلفت الأنظار، الزينة البسيطة نفسها والملابس المحتشمة التي تلتقيني بها عادة، فاطمأن قلبي قليلًا.

وصلنا الكافيه متأخرين قليلًا عن الموعد، ربما بعد ربع ساعة أو أكثر قليلًا، فوجدنا «حسام» يزفر في ضيق. كنت قد دخلت صفحته على «الفيسبوك» عدَّة مرات قبل اللقاء وصار شكلُه مألوفًا لي، وأؤكد لكم أن نظرة عينيه كانت شريرة في تلك اللحظة، نظرة شخص يسبُّنا في سرِّه، وعندما انتبه لنا ولوَّحت له «لبنى» بمرح، زالت نظرة السخط التي كان قد نسيها على وجهه، وحلَّ محلها تعبير دافئ لزج، وهو يشير لنا إلى الطاولة التي جلس إليها مع خطيبته.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا يوجد فيه شيء مميَّز، شاب رياضي قصير القامة، على شيء من الوسامة، ربما يشبه ظافر العابدين قليلًا. لا، أقصد أنه يشبهه في الشكل العام، عندما تراه يتبادر إلى ذهنك أن هذه قد تكون جمجمة ظافر العابدين، لكنَّه غير جذَّاب، وليس نجمًا سينمائيًّا، فلا تضعوا تلك الوجوه والقلوب!

عندما اقتربنا من الطاولة، لمحتُ «ميادة» وهي تنهض لاستقبالنا، بدت لي فتاة رقيقة، ضئيلة الحجم، أشبه بعصفور صغير، في عينيها نظرة ودٍّ شعرتُ أنها صادقة، لم تبدُ لي شريرة منحطَّة كما كانت «لبنى» تحاول إقناعي طوال اليومين الماضيين. جلسنا إلى الطاولة التي كانت بجوار الحائط الزجاجي للمقهى وتطلُّ على الطريق، وكأنَّ «حسام» اختارها هنا ليكون قريبًا من باب الخروج فيهرب سريعًا إن ساءت الأمور.

«لبنى» كانت صامتة ترمقنا بابتسامة واثقة، وكأنَّها تتحكَّم فينا جميعًا، فشعرتُ بألم خفيف في معدتي، بينما «ميادة» كانت تُشعُّ مودَّةً. نقلَتْ بصرها بيننا أنا و«لبنى»، ثم قالت موجِّهة حديثها لـ«لبنى»:

ـ «حسام» كلَّمني عن حضرتك كثيرًا، وتمنيت أن ألقاكِ.

صوتها رقيق ورفيع، وطوال اللقاء كانت تضع كلمة «حضرتك» في بداية كل جملة تقولها، حتى بعد أن ساءت الأمور في النهاية. لا، لم تكُن مهذَّبة بشكل مصطنع مثل خطيبها، بل يبدو كلامها تلقائيًّا على الرغم ممَّا ألزمت به نفسها من تهذيب زائد، هي فعلًا لا تستطيع مخاطبة أحد، مهما كان، سوى بألفاظ التهذيب والاحترام المبالَغ فيهما، وكأنها فتاة يابانية من التي نراها في «المانجا» أو «الأنمي». تخيَّلتُ أنها ستقول لي في أي لحظة وهي تنحني: تشرَّفت بحضورك «محيي ـ سان»، تبدين جميلة جدًّا اليوم «لبنى ـ سان»!

لمحتُ، لوهلة، نظرة مُقلِقة تعبر عيني «لبنى» بعد أن قالت «ميادة» جملتها المجامِلة، عبرت عينيها بشكل خاطف، أنا فقط استطعتُ تمييزها



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لأني أعرف عينيها جيدًا، لكنَّها دفنتها وأسرعت تقول بمرح:

ـ «حسام» فتى طيب، أتمنى ألَّا يكون قد قال شيئًا سيئًا عني!

ضحك «حسام» وغمغم بأنه لا يستطيع، بينما أسرعت «ميادة» تقول بحرارة:

ـ ما كنت لأسمح له!

ثم التفتت نحوي وكأنَّها تُشهدني على ما ستقول، وأكملت:

ـ أنا لا أسمح لأحدٍ بأن يتكلم في حضوري بسوء عن آخرين، خصوصًا إذا لم يكونوا معنا!

بالمناسبة، عندما أرفع نبرة صوتي أو أخفضها وأنا أقلِّد الطريقة التي نطقت بها «لبنى» أو «ميادة» كلامهما، لا أقصد نقل انطباع معين، أو السخرية ممَّا قيل. أنا لا أحكم على أحد، أحاول فقط وضعكم في الجو، هل تفهمون قصدي؟

المهم.. في ذلك اليوم، كنت أحاول توقُّع ما ستفعله «لبنى»، أفكار كثيرة دارت في رأسي، هل سترسل رسائل مشفَّرة لـ«حسام»، أم ستحاول إظهار عيوب «ميادة» بشكل غير مباشر؟ على الأقل ستحاول أن تتألَّق وتُظهر أفضل ما في شخصيتها لتُشعر «حسام» بالندم على ما فاته.

لكن بعد دقائق من جلوسنا بدت لي أفكاري سخيفة ومغالية في تشاؤمها، «لبنى» كانت طيِّبة، تعاملت مع «حسام» وخطيبته بودٍّ صادق، كانت متحمِّسة وتبدو فَرِحَةً لهما من الأعماق، تتكلَّم بسرعة وتقول أشياءَ طيبة عن «ميادة»، تمتدح ذوق ملابسها، جمال وجهها، تقول لـ«حسام» إنه محظوظ بفتاة مثلها، وقبل أن أفكِّر في معنى هذا، إذا بها تقول فجأة:

ـ لأكون صادقة معكما، و«محيي» يعرف ذلك، عندما وصلني أنكَ خطبت يا «حسام»، تضايقت. ظننتُك أسأتَ الاختيار، لا تتضايقي



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مني يا «ميادة».. لكن الآن...

ومدَّت كفَّها فوضعتها فوق كفِّ «ميادة» على الطاولة، وأكملت بحرارة:

ـ والآن بعد أن رأيتكِ، أدركتُ أن «حسام» أحسن الاختيار. لن أجد له عروسًا أفضل منك!

بدت «ميادة» لوهلة متفاجئة من تصرف «لبنى»، وظننتُ أنها ستسحب كفَّها بعصبية، إلا أنها تغلَّبت على دهشتها سريعًا وردَّت بابتسامة مُجامِلة:

ـ سعيدة أن حضرتك ترين هذا!

كنت سأميل على «لبنى» لأنصحها أن تتوقَّف عن الحديث؛ فتلك الفتاة المُحافِظة لا تحب من يحدِّثها بهذه الطريقة الحميمية من أول لقاء، وبالتأكيد لا تسمح لفتاة لا تعرفها جيدًا بأن تُمسك كفَّها، لكنَّ «لبنى» لم تكُن ملتفتةً لي، كانت تُحدِّق في «ميادة» بنظرة ثابتة جادة، ثم قالت لها بانفعال:

ـ عِديني أنكِ ستعتنين به!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٠

معذرةً، يبدو أن الاتصال صار بطيئًا فجأة، لا أدري لماذا! الشاشة ظلَّت ثابتة لعدَّة ثوانٍ وكنت سأعيد تشغيل الجهاز. هل الأمور تمام الآن؟ الصوت يصل إليكم؟

طيب، جميل.

كنت أقول إن «ميادة» بُهتت، وبدا أنها تبحث عن إجابة مناسبة ولا تجد، فالتفتت إلى «حسام»، الذي كان يرمقها بقلق.

أسرعتُ أتدخَّل قائلًا:

ـ «لبنى» تعتبر نفسها أُمَّنا جميعًا، كلنا مسؤوليتها ويجب أن تختار لنا زوجاتنا وتربي أبناءنا لتتأكَّد أن كل شيء بخير!

ضحكا بتوتُّر إثر كلامي، بينما تطلعَتْ «لبنى» إليَّ مبتسمةً، ثم عادت تلتفت إلى «حسام» و«ميادة»، وسألتهما بحماس:

ـ كيف تعرَّفتما إلى بعضكما؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تبادل «حسام» و«ميادة» النظرات الباسمة، ثم قال الأول:

ـ يمكننا أن نقول إنه حب من أول نظرة، كنت أقوم بعمل ديكورات شقة أخي «ميادة» الذي كان على وشك الزواج، وكانت تحضر مع أخيها وخطيبته كثيرًا لمتابعة العمل. بصراحة تحضر كثيرًا بصورة مبالغ فيها، كان بإمكانها ترك أخيها وخطيبته يأتيان وحدهما لكنَّها كانت تُصرُّ على المجيء، لماذا في رأيكما؟

ضحكنا، ورمقته «ميادة» متظاهرةً بالغضب وهي تخفي ابتسامة، وقالت محتجَّة:

ـ لا تُصدِّقاه! أخي كان مشغولًا أغلب الوقت، فكنت أضطر للذهاب مع خطيبته كي لا تكون وحدها!

فأسرع «حسام» يقول ضاحكًا:

ـ بالضبط، هذا ما حدث لحُسن حظي. رأيتها فنسيت نفسي والشقة والديكور!

انتبهتُ إلى يده التي تسللتْ بشكلٍ لا إرادي تجاه يد «ميادة»، إلا أنها أسرعت تسحب كفَّها محرجة، ورمقته بنظرة سريعة عاتبة، فتظاهر أنَّ شيئًا لم يحدث، والتفت إلينا وسألنا بابتسامة ماكرة:

ـ وأنتما، كيف عرفتما بعضكما؟

أسرعت «لبنى» تقول:

ـ «محيي» معيدي في الكلية، منذ اليوم الأول لفت انتباهي بشخصيته الجذَّابة، كان قريبًا من الطلبة ويتباسط معهم في الحديث، فقررت اقتناصه!

ضحكتُ بتوتُّر، بينما قال «حسام» وهو يرمقني بمرح:

ـ و«لبنى» إذا قررت القنص لا يوقفها شيء!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على الرغم من براءة العبارة، لكنَّها انغرست في صدري وآلمتني. وقبل أن أقول شيئًا رنَّ هاتفي رنَّةً قصيرةً دلالةً على وصول رسالة جديدة على «الواتساب»، وبطرف عيني لمحت اسم «لبنى» يومض على الشاشة، فنقرته سريعًا، وأنا أبتسم لـ«حسام» مجاملًا على دعابته.

كانت رسالة قصيرة تقول: يجب أن نعلن خطبتنا قريبًا!

لم يبدُ عليها أنها أرسلت لي شيئًا، فكتبتُ لها بسرعة أسألها لماذا، وأنا أتابع «حسام» الذي أكمل دعابته السمجة قائلًا:

ـ ليتك يا «محيي» تساعد «لبنى» لتتخرَّج هذه المرة. كم مضى عليكِ في الكلية؟ عشرون عامًا؟

ضحكت «لبنى» ضحكة صاخبة، جعلت «ميادة» تجفل وترمقها باستغراب، إلا أنها لم تنتبه لها وهي تردُّ على «حسام»:

ـ لن أتخرَّج أبدًا، سأظلُّ هناك إلى أن يفصلوني!

بينما أصابعها كانت تكتب شيئًا على هاتفها، وخلال ثانية وصلتني رسالة جديدة منها تقول: لنستطيع الخروج دومًا مع «حسام» و«ميادة»!

أنا أفهم «لبنى»، وأستطيع فكَّ شفرة الأفكار الغريبة التي قد تنتابها فجأة. في الغالب أعجبها وضعنا الآن، أن نخرج معًا كزوجين ونلتقي زوجين آخرين، نجلس لنتحدَّث حديثًا حميميًّا دافئًا عن حياتنا، هذا كله راق لها، فقررتْ في التوِّ واللحظة أن تُحوِّله من كذبة لحقيقة!

لا أصدِّق أن «ميادة»، بعد هذا كله، راقت لها!

كِدتُ أكتب لها أني سعيد بأنها تراجعت عن خططها الجهنمية بخصوص «حسام»، وتريد إصلاح الأمر لدرجة الزواج بي! ثم تراجعتُ بعدما كتبت نصف الرسالة، وأنا أستمع بنصف أذن لـ«ميادة» وهي تسأل



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«لبنى» باستغراب عن سبب رسوبها المتكرِّر، والأخيرة تجيبها:

ـ لا أريد ترك الكلية، اعتدتُ عليها، لديَّ صداقاتٌ كثيرة هناك!

أكمل «حسام» ضاحكًا:

ـ وخطيب! لا تنسي ذلك الأمر المهم!

فجأة قالت «لبنى» وهي ترمق «حسام» و«ميادة» بتأثُّر:

ـ أنا سعيدة بكما، سعيدة جدًّا، أريدكما أن تعيشا في سعادةٍ للأبد!

ثم قالت لـ«ميادة» بسرعة وبلا توقُّف:

ـ اسمعي يا «ميادة»، يجب أن أعترف لك، «محيي» يعرف ما سأقوله. في البداية لم أكُن أطيقك، عندما رأيتُ صورتك على «الفيسبوك» شعرتُ أنكِ لا تستحقين «حسام»، أجل، هذا ما شعرتُ به وقتها، بالإضافة لذلك الحلم المشؤوم. كنت أدعو الله من قلبي أن يُنير بصيرة «حسام» ليكتشف حقيقتك، وكنت أخطِّط.. أجل، كنت أخطِّط طوال الوقت لإنهاء هذه الخطبة؛ لدرجة أني فكَّرتُ أن أدَّعي أني حامل من «حسام» لأجعلكِ تتركينه! واليوم جئتُ فقط لأراكِ عن قرب، أنا أستطيع قراءة الأفكار، هل أخبركِ «حسام» بهذا؟ وعندما جلستُ أمامكِ قرأتُ أفكاركِ، كلها أفكار نظيفة، جميلة، لا تحمل أي سوء تجاه «حسام». وعندها أحببتكِ، أجل أحببتكِ يا «ميادة»، ونسيتُ كل الكراهية التي كنتُ أحملها لكِ. أنا سعيدة لأنكِ ستعتنين بـ«حسام»!

كنا نتابعها، ثلاثتنا، مأخوذين، هذه الاندفاعة فاجأتنا، حتى أنا فاجأتني. وعندما انتهتْ ظللنا صامتين، وبدا أن «ميادة» ترغب في قول شيء ما ولا تجد الكلمات المناسبة، إلا أن «لبنى» لم تترك لها فرصة، أسرعت تقول بحماس:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ نحن الأربعة سنكون أصدقاء دومًا، عندما أتزوَّج أنا و«محيي» سنظلُّ نخرج معًا ونلتقي في كل مناسبة، أولادنا أيضًا سيصيرون أصدقاء مثلنا!

نطقت «ميادة» أخيرًا لتقول بصوت متوتِّر:

ـ أشكركِ على مشاعرك الجميلة، لكن لماذا حضرتك تعتقدين أنكِ مسؤولة عن «حسام» بهذا الشكل الغريب؟ لدرجة موضوع الحمل هذا! «حسام» أخبرني أنكما صديقان منذ الطفولة، لكن...

لم تتركها «لبنى» تكمل، قهقهت فجأة بصوتٍ لفت إلينا أنظار الجالسين على الموائد القريبة، ثم قالت بلهجة جَذِلة:

ـ أجل.. أو ليس تمامًا.. نعم، نحن صديقان منذ فترة المراهقة. لو أخبرتك عن تلك الفترة ستضحكين، هل تعرفين أني اتهمتُه في الشارع ذات مرة أنه يعاكسني، وكاد الناس يضربونه؟ لا أدري لماذا فعلتُ ذلك، حقًّا لا أدري! ألم أخبركَ عن هذه الواقعة يا «محيي»؟

وما قيل بعد هذا كان كارثيًّا، ليتني استطعتُ إيقاف الكلام في تلك الجلسة عند ذلك الحد، لكنَّ «لبنى» أكملت!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦١

هل تذكرون ما قلته لكم عن أن «لبنى» استطاعت لفت انتباه «حسام» بطريقةٍ ما، لم تخبرني بها وقتها؟ في هذه الجلسة عرفتُ، بل عرفنا جميعًا ما حدث بالضبط!

كانت تتحدَّث بسرعة وبلا توقُّف، وهناك لمعة في عينيها، وتتوقَّف أحيانًا لتضحك ضحكة مجلجلة تلفت إلينا الأنظار. «حسام» و«ميادة» كانا يتابعانها مذهولَين، الموقف جمَّدهما فلم ينطقا، بينما كنت أتابع حديثها مصدومًا، نسيت نفسي ونسيت دوري، لو أن أحدهم صفعني على وجهي لانتبهت وأوقفتها قبل أن تكمل، ولحملتها قسرًا إلى البيت، لو أني فعلتُ لما صارت الأمور إلى النهاية التي صارت إليها!

قالت كأنَّها تُلقي طرفة سنضحك عليها جميعًا:

ـ أنا مريضة «بايبولار»، ألم يخبركِ «حسام» بهذا يا «ميادة»؟ أجل، أنا مريضة «بايبولار»!

قهقهَتْ وهي ترمقنا ببراءة، ثم أكملت بحماسٍ موجِّهةً حديثها لـ«ميادة»:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ أحببت «حسام» في الفترة نفسها التي عرفتُ فيها أني مريضة «بايبولار»، لا أدري أكنت أحبه أم فقط معجبة به.

ثم غيَّرت من نبرة صوتها لتقول بخطورة:

ـ في تلك الفترة، بدأت تنتابني مشاعر مربكة، شعرتُ برغبةٍ ملحَّة في أن يرى «حسام» مفاتني! هل تتخيَّلين هذا يا «ميادة»؟ غباء! كنت أراه في أحلامي يتلصَّص عليَّ بينما أستحم أو وأنا أُبدِّل ملابسي، وكنت أستفظع هذا كثيرًا وأنفضه من مخيلتي! كنت طفلة بريئة!

وضحكَتْ على نفسها وهي تتذكَّر، ثم أكملت أنها انتبهت ذات مرة وهي تُبدِّل ملابسها إلى أنَّ خَصَاصَ النافذة منفرج قليلًا، والعالم وراءها مفتوحٌ وممتدٌّ. شعرتْ بالذعر، وأسرعت بإغلاقها. لكنَّها بعد ذلك فكَّرتْ ماذا لو كان «حسام» هناك واقفًا في نافذته ورأى ما وقع، لمح جزءًا من جسدها قبل أن تُغلق النافذة. الفكرة اقتحمت عقلها، وفوجئت معها بسعادة غريبة تغزوها، بمتعة تُهدهدها، متعة لم تُجرِّبها من قبلُ.

كانت «لبنى» تذكر هذا كله وكأنَّها تتكلَّم عن شيء عادي، وكأنَّها تتوقَّع منا أن نضحك على طرافة هذا الماضي الذي تقصُّه علينا! لم أكُن منتبهًا سوى لشفتيها وهي تحكي لنا ما وقع، وقلبي يخفق بعنف، والآن أثق أنني لو كنت ألقيت نظرة على «حسام» و«ميادة» لوجدتهما يرمقانها بخوف، لا بُدَّ أنها بدت لهما مجنونة، لا أستبعد أنهما على غير اتفاق خشيا إن هما تحرَّكا أو قاطعاها وهي تحكي أن تغضب وتهجم عليهما!

«لبنى» لم تكُن منتبهة لهذا كله، كانت تحكي كيف أنها جرَّبت أن تفعل ذلك أكثر من مرة، تترك خَصَاص النافذة مواربًا وهي تُبدِّل ملابسها، أحيانًا كانت تُبدِّل ملابسها خصيصًا، ودون حاجة لذلك، فقط لتُجرِّب فعلها أمام النافذة، وتتخيَّل أن «حسام» يراقبها من نافذته!

مع الوقت، تجرَّأت وقرَّرَت أن تفعلها أمام «حسام» فعلًا. كانت



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تراقب نافذته بحذر من خصاص نافذتها الموارب، إلى أن تجده واقفًا، فتبدأ عندها في تغيير ملابسها، قطعة قطعة، وبمنتهى البطء، دون أن تُظهر أنها منتبهة لوجوده.

قالت مقهقهة:

ـ لم يكُن جسدي مكتملًا وقتها، لكنْ تخيَّلي يا «ميادة» حال «حسام» المسكين، يرى من فُرجة صغيرة جارته الشابَّة تُبدِّل ملابسها أمامه وتبدو غير منتبهة إلى أنه يراها، لا بُدَّ أنه شعر أن أحلام مراهقته تتحقَّق، أليس كذلك يا «حسام»؟ ألم تخبرني بذلك فيما بعدُ؟!

أخذت تصف لنا كيف كانت تستمتع بملاحظة لهفته على مدى الأسابيع التالية، لم تعُد تُبدِّل ملابسها إلَّا نادرًا، تتابع من طرف خفي مرابطته وراء نافذته يراقبها في انتظار لحظة من لحظات النشوة السريَّة، فلم تعد تمنحها له سوى عندما تجده قد أوشك على اليأس.

صمتت قليلًا، ثم أكملت بحزن مفاجئ:

ـ عذَّبتُه كثيرًا، لا أدري لماذا فعلتُ ذلك! حتى عندما أراد التعرُّف إليَّ بعدها صددتُه بعنف، كدتُ أفضحه في الشارع عندما كلَّمني!

ثم قالت لـ«ميادة» برجاء:

ـ لذلك أتمنى أن تُعوِّضيه عن كل ما مرَّ به، طوال السنين الماضية ظللتُ أحتجزه، وأعيده إليَّ كلما ظنَّ أنه مطلق السراح!

وسالت من عينيها دمعتان مفاجئتان وهي تغمغم بألم:

ـ ليس هو وحده، هناك كثيرون أجرمتُ في حقِّهم! لا أدري لماذا أفعل ذلك! لا أدري!

كنتُ غائبًا في عالم آخر بعد الذي سمعته، من مكان بعيد يأتيني صوت «حسام» وهو يوضِّح لـ«ميادة» أن هذا الكلام لم يحدث، وأن



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«لبنى» مجنونة لا تدري ما تقول، و«ميادة» تتكلَّم بعصبية عن أنها مخطئة لأنها جاءت هنا، و«لبنى» تحاول يائسةً أن تصلح ما أفسدته بعدما انتبهت إلى رد فعلها.

وقبل أن تمضي «ميادة» هتفت بغضب:

ـ خذيها نصيحة مني لحضرتك؛ حاولي أن تتعالجي، أنتِ مريضة!

ثم غادرت بحدَّة و«حسام» يسرع وراءها محاولًا استرضاءها.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٢

ظلَّت «لبنى» للحظات ترمقني غير فاهمة، ثم بدأ الألم يتشكَّل في عينيها، وسألتني بذعر:

ـ هل... هل تسببتُ في إنهاء ما بين «حسام» و«ميادة»؟!

ومدَّت يدها فجذبت وجهي تجاهها، وقالت لي بتوسُّل:

ـ صدِّقني يا «محيي» لم أقصد هذا، كانت نفسي صافية، أقسم بالله كنت أتمنى لهما السعادة من قلبي، لم أتعمد أي شيء!

ثم أخذت تضرب وجهها بكفيها وهي تولول بصوت خفيض:

ـ ما الذي فعلته؟! أنا غبية، غبية! كيف قلت ما قلته؟! حتى أنت لم أصارحك بتلك الأشياء، خشيت رد فعلك، خشيت أن تكرهني! والآن أقولها هكذا أمام خطيبته! فيمَ كنت أفكِّر؟!

كانت مذهولة غير مصدِّقة ما فعلته، ثم وضعت رأسها على الطاولة وانفجرت تبكي، فاقترب منا نادِلٌ يسألنا بقلق عمَّا هنالك، فاضطررتُ



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن أقول له إن خطيبتي وصل إليها الآن خبر وفاة صديقتها، فغمغم بعبارات مواساة مقتضبة، وابتعد وهو يرمقنا بقلق.

بعد قليل رفعت «لبنى» وجهها المبلَّل بالدموع إليَّ وقالت:

ـ أنا مجرمة، مجرمة فعلًا! أتريد أن تعرف ماذا فعلت أيضًا؟

لم أكن أرغب في سماع المزيد، ما سمعته يكفيني لسنوات، إلا أنها لم تصمت. أخبرتني أن رغبتها في التعرِّي في ذلك الوقت كانت تحرقها، لم تعد تريد أن تفعل ذلك أمام «حسام» فقط، بل أمام الجميع! جميع من يستطيعون رؤيتها من الجيران!

لا تدري إن كان هذا حدث أم لا، لكن مجرد تصوُّره كان يُشعرها بمتعة هائلة. أحيانًا عندما تقف في الشرفة كانت تلمح أكثر من جارٍ يرمقها باهتمام، ترى في عينيه لمعة معينة، ربما هي الطريقة نفسها التي يتطلع بها إلى النساء كلهن، لكنَّها يحلو لها تخيُّل أنه يرمقها هكذا لأنه رآها وهي تُبدِّل ملابسها من خصاص النافذة، يعتقد أنه باجتهاده ظفر بفرصة لم ينَلْها غيره، لا يدرك أنها تلاعبت به واستخدمته كالدمية، قادته بالضبط إلى الطريق الذي اختارته، ستظلُّ بطلة أحلامه، وربما سيرابط خلف نافذته ويغلق الضوء، ويظلُّ هناك ساعاتٍ على أمل أن يتكرَّر الأمر، تمامًا كما كان يفعل «حسام».

يومها قالت لي «لبنى» الكثير، أكثر بكثير مما أخبركم به الآن، لا أدري هل أخبركم بالمزيد أم لا.. لكن.. مثلًا، أحيانًا كانت تستمتع بإرسال صور أجزاء من صدرها العاري إلى حسابات شباب تعرفهم على «الفيسبوك»، من حساب مزيف يحمل اسم فتاة، ثم تخبرهم أنه معذرة، هذه الصورة وصلتكم بالخطأ، أرجوكم احذفوها واعتبروا أن هذه الرسالة لم تصلكم، ثم تتابع حالة الجنون التي تنتابهم في محاولة التعرُّف إليها ومعرفة مَن هي وإن كان في الإمكان أن ترسل المزيد من



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصور. كانت تستمتع بإثارتهم والتلاعُب بهم واكتشاف حقيقتهم، كيف يبدون أمام الناس في غاية الوقار والتديُّن والتهذيب، لكنهم يفقدون كل شيء أمام صورة تصل إليهم من فتاة، ويسيل اللعاب من أفواههم كالحمقى.

دار رأسي من اعترافاتها، كنت أشعر بصدمة شديدة، ومع ذلك بذلتُ مجهودًا خارقًا لأبدو أمامها طبيعيًّا ولا أصدمها برد فعل يجعلها تنهار أكثر!

عند نقطة معينة توقفت «لبنى» عن الكلام. نظرت إليَّ وقالت والدموع تترقرق في عينيها:

ـ هل ستصدِّقني إن أخبرتك أني كنت أفعل هذا كله رغمًا عني؟ لا أعني أني لم أكُن أدري بنفسي، بل أشعر أني مدفوعة بقوة أكبر مني، ينتابني إحساس قاهر كي أفعل هذا، كل شيء سيكون على ما يُرام إن فعلته. في أثناء قيامي بهذه الأمور أظن أنها طبيعية للغاية، فأفعلها دون تفكير، ثم بعد انتهائها، عندما تغادرني حالة الهوس، أدرك الكارثة التي ارتكبتُها، فأشعر أني مجرمة لا تستحق الحياة، وأظل أبكي أيامًا، أصلِّي وأستغفر كثيرًا، وأتضرَّع إلى الله حتى تتقطَّع أنفاسي، أنا مؤمنة به وأشعر دومًا أني قريبة منه، أو أتمنى ذلك؛ لذلك يملؤني الخجل من نفسي، أسأله: هل ستغفر لي الفظائع التي ارتكبتُها؟ هل ستقبلني وتعيدني إليك من جديد؟ أحيانًا أظلُّ ألطم وجهي بيديَّ وأنا أكتم صرخاتي كي لا تستيقظ جدتي، هل رأى هؤلاء كلهم لحمي العاري حقًّا؟ هل وصلَت أبصارهم إلى أجزاء من جسدي لم يرها أحدٌ من قبل سوى أمي؟! أشعر بالقرف من نفسي، أن جلدي ملوَّث، متَّسخ، وأظلُّ أدعك جسدي تحت ماء الدش في الحمام حتى يحمر ويتسلَّخ، لكن بلا فائدة. أتمنَّى عندها لو أموت ليستريح العالم مني!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في ذلك اليوم، ظللنا وحدنا ساعتين أو ثلاثًا على الطاولة نفسها التي جلسنا إليها في لقائنا «حسام» وخطيبته، أخبرتني «لبنى» بكل ما لديها من اعترافات، كل الأشياء التي أرادت من أجلها أن أكون وعاء اعترافاتها. اكتشفتُ أنها طوال الفترة الماضية كانت تكاشفني فقط بما تعانيه في مرضها، بينما تخشى أن تصارحني بحماقاتها الحقيقية، وعندما توقَّفَتْ عن الكلام قلت لها مُطَمْئِنًا:

ـ هوِّني عليكِ، سنعمل على إصلاح كل شيء. يمكنكِ غدًا أن تكلِّمي «ميادة» وتعتذري لها، أخبريها أن ماضيكِ مع «حسام» انتهى بخطبته لها. أنتِ مُقنِعة يا «لبنى»، ستنجحين في التأثير عليها، ولن تفسخ خطبتها بـ«حسام».

هزَّت رأسها موافقة وهي تمسح دموعها، فسألتُها بحنان:

ـ والآن بعد أن اعترفتِ بكل شيء.. هل تشعرين بتحسُّن؟

ردَّت وهي تنهنه:

ـ لا أدري!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٣

لا، أرجوكم! توقَّفوا عن السبِّ وإلقاء اللعنات عليها! «لبنى» لا تستحق هذا! أنتم.. أنتم.. آآآآآ، حمقى! أغبياء! ما، ما، ماذا... ماذا بكم؟! لماذا بداخلكم هذه الكراهية كلها؟ لا تدَّعوا أنكم غاضبون لله، للأخلاق.. لا، لا.. أنتم.. أصلًا لو كنتم.. لو كان الله موجودًا في قلوبكم، لو أنكم.. لو كان لديكم شيءٌ من الأخلاق لما تحدَّثتم بهذه اللهجة.. هذا العنف.. الكراهية.

كيف تتجرَّؤون على إطلاق الأحكام على الآخرين.. تقولون إنهم... أو إنهم... لأنهم ارتكبوا ما ترونه ذنوبًا؟ ألا ترتكبون الذنوب؟ لو ظننتم هذا فذلك في حدِّ ذاته أكبر ذنب، لا يا حضرات! لا، لا، لا! أنتم مذنبون. أنتم تذنبون.. تحقدون، تحسدون، تخوضون في الأعراض، تملؤون العالم كراهية، والله أعلم ماذا أيضًا، لكنَّكم لا تدركون ذلك. قلوبكم.. قلوبكم مطموسة، حمقى! تلقون الأحكام والانتقادات ذات اليمين وذات الشمال، وتنسون أنفسكم!

أنتم تخطئون، ألا تخطئون؟! هل تريدون إذا أخطأتم أن يتكلَّم الناس



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عنكم كما تتكلَّمون أنتم الآن، أم تأملون أن يعاملوكم بالصفح واللين اللذين لم تُظهروهما؟!

لا، لا تقولوا إن أخطاءكم لا تصل إلى درجة أخطاء «لبنى»، لماذا تضعون أنفسكم مكان ملائكة الحساب، لن أقول مكان الرب، وتقيسون الأخطاء بالمتر والسنتيمتر؟! هلَّا رجعتم بشرًا وكففتم عن تقمُّص دور آلهة الشر؟!

«لبنى».. ما أدراكم أنتم بـ«لبنى»؟! لم تعرفوها، أنا عرفتُها. دموعها... دموعها التي ذرفتها وهي تتذكَّر ما فعلته، أنتم.. لم تذرفوا دمعة واحدة منها. «لبنى» أفضل منكم. «لبنى» تعرف أنها أخطأت. «لبنى» تابت، تابت كثيرًا.. أما أنتم، فهل تُبتُم؟!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٤

معذرةً لأني انفعلت وخرجت عن شعوري، الآن هدأتُ بعد أن قمت بحظر كل تعليق أساء لـ«لبنى».

أنا في العادة لست حادًّا، الجميع يعتبرونني لطيفًا.. لكنَّ كلامي معكم وأنا لا أراكم يجعلني كذلك، أنتم بالنسبة لي مجرد كلمات أراها، سطور تقفز في وجهي، لا حياة فيها. لستم حقيقيين، لكنَّ قسوةَ كلماتكم حقيقية!

سأردُّ فقط على سؤالين: سؤال «نيرمين» وسؤال «خالد». أجل يا «خالد»، لديك حق في سؤالك: هل أنا وغد حقير لأني أكشف لكم الآن عن أدق الأسرار التي ائتمنتني «لبنى» عليها؟ هذا صحيح، أنا وغد، لكن عندما سأنتهي من قصتي ستفهم كل شيء، ستدرك لماذا أقول هذا الكلام كله، لماذا فضحتُ «لبنى»! هل فضحتها حقًّا؟ انتظر للنهاية واحكم بنفسك!

كيف تماسكتُ وأنا أسمع اعترافات «لبنى»؟ طيب، سأخبركِ يا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«نيرمين». كان وقْعُ الكلام عليَّ مُزلزِلًا، لكنَّ الجملة التي كانت ترنُّ في ذهني هي جملة «ميادة»، تلك التي اتهمتْ «لبنى» في آخرها بأنها مريضة. نحن نسيء استخدام مصطلح «مرضى» هذا، نستخدمه عادة لوصف المجرمين غير الأسوياء، أما الشخص المريض حقًّا، الذي لديه مشكلات نفسية أو عقلية، هذا شخص مسكين، مبتلى، لديه عبء أكبر من أعبائنا جميعًا، كيف يقاوم علَّته ويتظاهر بأنه طبيعي وسط مجتمع لا يرحم غير الطبيعيين؟! لا أدافع عن «لبنى»، لا أقول إنها كانت فاقدة للاختيار ولا يمكنها سوى أن تفعل ما فعلته، هي فقط كانت تحت ضغط نفسي شديد، يجب أن تفعل كذا، لن ترتاح إلا لو فعلت كذا، أحيانًا تقاوم رغبتها وأحيانًا أخرى كانت تسقط، ثم تندم بعدها، وتسقط من جديد، وتندم.. وهكذا.

عندما أخبرتني في البداية أنها تزوَّجت عدَّة مرات أصابني الذعر. الفتاة التي كنت أظنها عزباء، طالبتي في الكلية وصديقتي الجديدة؛ تزوجت في هذه السن الصغيرة عددًا يقارب عدد أزواج المطربة صباح! ثم تلت ذلك بكلامها عن تعرِّيها أمام جارها، واعترافات أخرى لن أخبركم بها لأنكم لن تتفهَّموها.. هذه الأمور كلها كانت صادمة ومرهقة بالنسبة لي، ربما في ظروف أخرى كنت سأتمنَّى أن أبتعد عن هذه الشخصية الخَطِرة، لكنكم لم تروا نظرة عينيها بعد أن تركنا «حسام» و«ميادة»، ذلك الألم البشع المرتسم فيهما، لم تروا دموعها التي سالت وهي تحكي عن ندمها. وبالمناسبة، لا أحد في العالم يعرف تلك الأمور عن «لبنى» سواي أنا.. امممم، وأنتم الآن! لا أحد يعرف عن «لبنى» سوى أنها تلك الفتاة اللطيفة أحيانًا، الحادَّة أحيانًا، الممتلئة حيوية وسيطرة أحيانًا، غريبة الأطوار أغلب الوقت، أما ما دون ذلك فلا يعرفون شيئًا. أزواجها لا يعرفون شيئًا عن بعضهم، كل واحد منهم مرَّ في حياة «لبنى» لفترة، وفي الغالب يعتقد الآن أنه كان زوجها الوحيد!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظرة عينيها ملأتني شفقةً عليها، دموعها جعلتني أتعاطف معها، في ذلك اليوم تعلَّمتُ كيف ألتمس الأعذار للناس وأتفهَّم ضعفهم.

أجل يا رفاق، لم أكُن في ذلك اليوم أجلس أمام فتاة لعوب، بل قِدِّيسة! صدِّقوني، على الرغم من كل ما حكته كانت الطُّهر مجسمًا في إنسان! ألم تروا فيلم «رابعة العدوية»؟ كيف كانت في بدايتها؟ وكيف انتهت؟ شاهدوا الفيلم لتتعلَّموا التسامح، فربما هذا ما نحتاج إليه. سمعتُ شيخًا ذات مرة يقول: إن.. آآآآ.. عِظَم الذنب ليس مبرِّرًا لاحتقار المذنب؛ فقد يكون الذنبُ قد قُدِّر عليه لأن الله يدَّخره لمكانة عظيمة، لن يصل إليها إلا بذنب عظيم تتبعه توبة نصوح. أفهمتم؟ أنت ما زلت في مكانك، تحتقر الآخرين وتضع تعليقات الكراهية على صور الممثلين والمطربات، تتنمَّر على الناس باسم الدين والأخلاق وحب الوطن، بينما مَن تحتقرهم إذا تابوا فجأة سيكونون أفضل منك!

لا لا لا، أنا لا أدعو إلى قبول الذنوب والتصرُّفات اللاأخلاقية يا حمقى! افهموا ما قاله الشيخ جيدًا، هناك فرق بين الذنب والمذنب؛ الذنب غير مقبول، لكن المذنب إنسان ضعيف، يجب أن نحترمه حتى ونحن نرفض ذنبه وتصرفه، كيف سيعود إن نبذناه كما تفعلون؟! ألم تروني منذ قليل أتكلم عن أن اعترافات «لبنى» كانت ثقيلة الوطأة على نفسي؟ هل سمعتموني أقول أي شيء عن سعادتي بما فعلته أو ترحيبي به؟

إذن اصمتوا وجنِّبوا أنفسكم مزيدًا من الحرج!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٥

في اليوم التالي للقائنا «حسام» وخطيبته عرفت بوفاة جدَّة «لبنى»!

كنت قد أوصلتها إلى بيتها ثم عدتُ إلى البيت لأرتاح. كان اليوم طويلًا ومرهقًا، ونمتُ فلم أشعر بشيء، وعندما استيقظتُ فوجئتُ بالخبر. وجدت عشرات الرسائل والاتصالات من «لبنى»، فأسرعت إليها في المستشفى، وهناك وجدتها منهارة كما لم أرَها من قبل.

لا لم تكُن منهارة فقط، بل مُحطَّمة، طوال السنة التي عرفتها خلالها كانت «لبنى» مثالًا للقوة والثقة بالنفس، صحيح أنها تمرُّ أحيانًا بلحظات ضعف، كالتي مرَّت بها عندما ألقت على مسامعي آخر اعترافاتها في اليوم السابق، لكن حتى وهي تفعل ذلك، تفعله محتفظة بدرجة من درجات الهيبة، تكون «لبنى»!

في ذلك اليوم، في المستشفى، لم تكُن «لبنى»، كانت طفلة ضائعة يملؤها الخوف، طفلة مذعورة تُساق للذبح، عرفتُ أنها مرَّت بنوبة ذعر، ظلَّت في الطوارئ فترة لا تستطيع التنفُّس سوى من خلال قناع



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أكسجين، فلمَّا رأتني تشبَّثَتْ بي وكأنها وجدت والدها، ولا أنكر أن جزءًا بداخلي شعر بالسعادة على الرغم من مأساوية الموقف.

وبدأتُ رويدًا رويدًا أعرف ما جرى، جدَّة «لبنى» ماتت مصدومة. «ميادة» لم تترك لـ«حسام» فرصة كي يشرح لها شيئًا؛ لذلك فبعد أن تركنا أسرع إلى بيت «لبنى»، كان يظن أنها عادت ويودُّ أن ينفجر في وجهها، لكنَّ «لبنى» كانت لا تزال معي في ذلك الكافيه، وبدلًا من ذلك وجد جدَّتها، فجلس معها نصف ساعة بكامل غضبه وثورته، وأخبرها بكل شيء: كيف أن «لبنى» أغوته منذ زمن وظلَّت تسعى وراءه حتى تزوَّجا عُرفيًّا! أجل، «لبنى» لم تخبرني أن زوجها الأول كان «حسام»، تزوَّجا وهي دون السن القانونية، ثم انفصلا بعد شهرين.

أخبرها بكل شيء، كيف كانت تُبدِّل ملابسها أمامه وتستمتع برؤيته إياها، أظهر لها عقد الزواج العرفي الذي ما زال يحتفظ بصورة منه، وأخيرًا أخبرها بما فعلته «لبنى» تلك الليلة مع خطيبته. صرخ فيها أنه يريد الخلاص من لعنة «لبنى»، إلى متى ستظلُّ تطارده؟ فلتتركه في حاله، يريد أن يعيش حياة طبيعية بعيدًا عنها. الجدَّة ظلَّت تستمع لهذا كله غير مصدِّقة، تعرف أن «لبنى» غريبة الأطوار وأنها مريضة «بايبولار»، إلا أنها لم تتخيَّل أن لها حياة سرية لا تعرف عنها شيئًا! تركها «حسام» غاضبًا كما جاء غاضبًا، ولم تتحمَّل المرأة العجوز كل ما سمعته عن حفيدتها الوحيدة، فمادت بها الأرض وفقدت الوعي.

وعندما عادت «لبنى» وجدتها على الأرض بين الحياة والموت، فتحت عينيها وسألتها بصوت ضعيف إن كان ما أخبرها به «حسام» حقيقيًّا، فدارت الدنيا بـ«لبنى» ولم تدرِ ما تقول، سألتها الجدَّة لماذا، لماذا فعلَتْ هذا كله، لماذا أخفت عنها هذا كله، فلم تحر «لبنى» جوابًا، كان كل همِّها أن تسندها إلى سريرها، السقطة التي سقطتها جعلتها في



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حالة صعبة، يجب أن يراها طبيبٌ في الصباح.

لكنَّ الصباح لم يأتِ على الجدَّة، أسلمت الروح بعد ساعات قليلة، كانت تستيقظ كل بضع دقائق لتبكي، وتسأل «لبنى» لماذا فعلت ما فعلته، ثم تغيب عن الوعي مرة أخرى.

خالة «لبنى» وأبناؤها كانوا معها في المستشفى، فلم أستطِع البقاء بجوارها طويلًا؛ لأن وجودي بدا غريبًا بالنسبة لهم.

قلت لها قبل أن أذهب إننا يجب أن نقاضي «حسام»، ما فعله عجَّل بنهاية الجدَّة ويجب أن يدفع الثمن، فقالت بضعف:

ـ أنا من قتلها، أنا المجرمة!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٦

تغيَّرت حياة «لبنى» بوفاة جدَّتها؛ والدها عاد من الخارج مع زوجته وأولاده، إخوة «لبنى» غير الأشقاء، وأصبحت محاطة بهم، خطواتها محسوبة، لا يمكنها الخروج إلا بإذن، لا يمكنها الكلام معي كما اعتدنا. في الأوقات القليلة التي يتركونها فيها وحدها كانت ترسل لي على «الواتساب» تطمئنني أنها بخير، لكنِّي كنت أعرف أنها ليست كذلك.

وفي الحقيقة حتى لو لم يكونوا حولها، ما كانت سترغب في الخروج أو الكلام مع أحد؛ لأنها دخلت بعد وفاة جدَّتها في نوبة اكتئاب، لم تكُن تجد رغبة حتى في مغادرة سريرها، أصبحَتْ تنام أغلب الوقت ولا تستطيعُ الردَّ على أحد، وظنَّ أهلُها أن هذا كله بسبب حزنها على وفاة جدَّتها.

لم يعرف أحدٌ بما قاله «حسام» للجدَّة، ظنُّوا أنها سقطت بسبب الكِبَر، وعجَّلت السقطةُ وتراكمُ السنين بنهايتها. «لبنى» وحدها كانت تعرف، لكنَّها التزمت الصمت والحزن فلم تخبر أحدًا. أرسلت لي ذات مرة رسالة تقول فيها إنها ستعترف بكل شيء، ستخبر والدها بكل



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما فعلته على مرِّ السنوات الماضية، كانت تأمل أن يخرج عن شعوره فيقتلها، ولم تردّ على رسائلي الكثيرة الملتاعة التي أرجوها فيها ألَّا تقوم بذلك. في النهاية لم تفعل، ربما لم تمتلك الجرأة، أو لم تكُن لديها الطاقة الكافية لمواجهةٍ كتلك.

«حسام» اختفى تمامًا، لا بُدَّ أن خبر وفاة الجدَّة وصل إليه، فأدرك ما فعله. مع ذلك خشيتُ أن تستمرَّ رغبتُه في الانتقام، فيحاول التواصل مع والد «لبنى» ويخبره بما كان بينهما، وحاولتُ أن أتكلَّم معه لأتأكد أنه لن يفعل، أرسلتُ له رسالة على «الفيسبوك» فلم يرَها لأننا لسنا صديقين. ومرَّت الأيام دون جديد، فاطمأننتُ أنه لن يفعل ذلك.

ذات يوم، وأنا جالس في مكتبي بالكلية، فوجئت بـ«لبنى» تطرق الباب!

لم تكُن قد زارتني في مكتبي منذ المرة الأولى التي جاءتني فيها من أجل موضوع «ميرفت»، آآآآ.. أقصد «آية». رحَّبتُ بها بحرارة، بينما تُغلق الباب خلفها، لم أكُن قد رأيتها منذ ذلك اليوم في المستشفى، وقبل أن أسألها عن أخبارها وكيف هي الآن، قالت لي بصوت مبحوح، كأنَّها توشك على البكاء:

ـ «محيي»! أريد أن أُعالَج!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٧

قالت وهي تقاوم رغبتها في البكاء:

ـ لم أكُن في البداية أريد أن أُعالَج، لو حدث هذا سأفقد نفسي! لن أكون «لبنى»، سينفضُّ الناس من حولي، لن يحبَّني أحد! سأفتقد حالات البهجة التي أعيشها! لكن...

منحتُها منديلًا لتمسح دموعها، فأخذته بلا كلمة وتمخَّطت فيه، ثم أكملت بلهجة مستسلمة:

ـ لكن الآن.. الآن لم يعد لديَّ ما أفقده، أشعر بالفعل أنِّي فقدت نفسي، أنا مجرمة يا «محيي»، لم أتسبَّبْ فقط في تحطُّم قلوب وجرح مشاعر أغلب مَن مروا في حياتي، بل كذلك قتلتُ جدَّتي!

رفعَتْ عينيها إليَّ وقالت برجاء:

ـ أريدك أن تساعدني، تساعدني فعلًا هذه المرة! أريد التخلُّص من هذا المرض اللعين؛ بسببه ارتكبت أعظم الحماقات، بسببه آذيت نفسي



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وكلَّ مَن حولي! لا أدري ما سأفعله في المرة المقبلة، أنا خطر على العالم!

حاولتُ أن أهدِّئها وأواسيها، كلَّمتُها كثيرًا عن أنها ليست مسؤولة عن وفاة جدَّتها، ربما حتى «حسام» لم يكُن مسؤولًا، جدَّتها كبيرة في السن وأي صدمة كانت ستُعرِّض حياتها للخطر، وما أكثر الصدمات في الحياة!

لم تقتنع بكلمة مما قلتُ، فقلت لها:

ـ أتدرين يا «لبنى»؟ ربما جدَّتك ماتت خصيصًا لتُعالجَي!

رمقتني غير فاهمة، فأكملتُ:

ـ منذ عدَّة شهور كنتِ ترفضين رفضًا قاطعًا الكلام في هذا الموضوع، إن كلمتُك فيه تتعاركين معي، أتذكرين؟ والآن أنتِ ترغبين فيه وحدك.. ربما جدَّتك أرادت أن تموت خصيصًا لأجل هذا، أرادت أن تموت فقط لتُشعرك بحاجتك للعلاج! كانت ستموت خلال شهور أو سنين على أي حال، لكنَّها أرادت بموتها أن تُغيِّرَكِ!

تابعَتْني بعينين حزينتين وبدت غير مقتنعة بكلامي. قالت لي:

ـ أنا لست طفلة يا «محيي»، لا تكلِّمني بهذه الطريقة!

قلت لها بحماس:

ـ بالتأكيد لستِ طفلة، لكن انظري للأمر بهذه الطريقة: موت جدَّتك لن يذهب سُدى؛ لأنكِ الآن ستُعالجَين وتصبحين بخير بسببها!

لوَّحت بيدها يائسة وقالت:

ـ أنا وأنت نعرف جيدًا أن «البايبولار» لا علاج له، ستظلُّ موصِّلاتي العصبية اللعينة تقوم بمهمتها بشكل مبالَغ فيه أو أقلّ مما يجب، وسأظلُّ أعاني معها!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان الحماس يملؤني في تلك اللحظة، فقلتُ لها:

ـ قد يجدون علاجًا نهائيًّا له في المستقبل، أنا واثق من ذلك، وحتى ذلك الحين فالعلاج المناسب الآن أن تتعايشي معه، تتقبَّلي نفسك كما هي، بحالاتها كلها، لماذا تطلبين مني طوال الوقت أن أقبلك في حالاتك كلها، بينما أنتِ نفسك لا تقبلين نفسك؟! أنتِ لا تفعلين يا «لبنى»، تكرهين نفسك في حالة الانطفاء، وتكرهين ما قد تفعلينه في حالات التوهُّج!

كانت ستقول شيئًا لكنِّي لم أتوقَّف؛ أكملتُ بانفعال:

ـ تقبَّلي هذا كله يا «لبنى»! لا تأخذي مرضك بجدِّية شديدة، لا تتعاملي مع نوبات الهوس باعتبارها الفرصة التي ستجعلك سيدة العالم، وحالات الاكتئاب باعتبارها العقاب الإلهي الذي نزل بكِ!

قالت بضعف:

ـ لا أفعل ذلك!

قلتُ وقد بلغ بي الحماسُ أشُدَّه:

ـ ربما فعلًا لا تفعلين.. لكن، ألا تخلطين أحيانًا بين المرض وأعراضه وبين نفسك؟ أنتِ مثلًا تدركين تمامًا أن الأفكار التي تأتيكِ في حالاتك تلك هي مجرد أفكار، مجرد مشاعر، لكنَّها عندما تجيئكِ تتعاملين معها باعتبارها حقائق، باعتبارها أنتِ! ما رأيكِ أن تفصلي نفسك عن ذلك كله، ذكِّري نفسكِ دومًا بأن ما تشعرين به في تلك اللحظة، ما تفكِّرين فيه الآن، في الحقيقة ليس أنتِ، بل مجرد فكرة أو شعور، شيء عابر يمرُّ بك، ضيف ثقيل الظلِّ جاءك في وقت غير مناسب، وسيرحل بعد قليل، لا تنسي الحدَّ الفاصل بينكِ وبينه، لا تخلطي بينكِ وبينه، هو سيمضي بينما أنتِ ستبقين، وستستقبلين زُوَّارًا غيره، فلا تأخذيه بجدِّية، راقبيه



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقط ولا تحاولي أن تقاوميه، لا تتعاركي معه؛ لأنكِ لو فعلتِ فسينُشب مخالبه فيكِ أكثر، سيتوحَّش ويردُّ على مقاومتك بما هو أشدُّ منها، اتركيه وهو سيمضي من نفسه بعد أن يأخذ وقته!

في الأوقات العادية، كانت «لبنى» لا تتركني أتحدَّث طويلًا، كانت ستقاطعني وتناقش ما أقوله وتحاول إثبات أني مخطئ وهي المصيبة، إلا أنها في ذلك اليوم بدت منكسرة، ولدهشتي بدت مستعدَّة لسماعي وتقبُّل ما أقوله، كانت المسكينة تائهة وتريد التعلُّق بأي شيء، وأنا استغللتُ ذلك أفضل استغلال، كانت تردُّ عليَّ بكلماتٍ قليلة، فأوافقها على ما قالت، بغضِّ النظر إن كنتُ مقتنعًا به أم لا، ثم أكمل ما كنت أقوله وكأنَّها لم تقُل شيئًا.

تكلَّمتُ كثيرًا وأطلقتُ العنان لنفسي، كلَّمتُها عن الممثل جيم كاري، كانت قد ذكرته لي قبلًا بين الأشخاص المعروفين بإصابتهم بـ«البايبولار»، قلت لها إني قرأت في هذا الموضوع بتوسُّع، وعرفت أنه عُولج منه، لم يُعالَج بمعنى العلاج، بل استطاع الوصول إلى حالة من التعايُش السلمي مع أعراضه. قلت لها إنه أقام فترة مع قبيلة من قبائل الهنود الحمر المتبقية في أمريكا، وتعلَّم منها حب الطبيعة والعيش بروحانية، وأصبح يشغل نفسه طوال الوقت بعمله على إسعاد الناس من خلال الكوميديا التي يقدِّمها.

قلت لها:

ـ لماذا لا تمارسين بعض الرياضات الروحية، اليوجا مثلًا أو التأمُّل؟ سيساعدك هذا على إبطاء أفكارك المتدافعة، ستظلُّ تهاجمك وتسقط على رأسك كالشُّهُب، لكنَّك على الأقل ستُقلِّمين مخالبها، فلن تغرسها عميقًا في لحمك!

بدت لي شاردةً تفكِّر في شيء ما، وانتظرتُ لحظةً أن تُعلِّق على ما



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قلتُه، ولمَّا وجدتُها صامتةً كنت سأستمر في كلامي، إلا أنها نظرت لي فجأة وقالت ببطء، وكأنَّها تزن كلماتها جيدًا:

ـ أحيانًا أتساءل: لماذا يفعل الله بي هذا؟ تعرف أنني أشعر بالذنب والخجل منه بسبب المصائب التي أرتكبها! لكن.. ألم يفرض هو عليَّ هذا كله عندما قَدَّر عليَّ هذا المرض؟ أنا لم أختَر أن أكون مريضة. أتدري يا «محيي»؟ الإنسان منَّا أحيانًا يعتقد أنه منيع، يمكنه أن يفعل بذكائه وعلمه ما يشاء، لكن.. ماذا يفعل تجاه المرض؟ نحن لا حول لنا ولا قوة أمام المرض، وكلما اكتشفنا علاجًا لمرض عضال يظهر مرضٌ آخر وينهش فينا بلا رحمة، يموت الملايين بسببه إلى أن يجدوا له علاجًا جديدًا، فيظهر مكانه مرض آخر.. وهكذا. دائرة لا تنتهي. وأنا.. أنا مريضة، لكنِّي لم أختَر مرضي، لماذا اختاره الله لي؟ لماذا وضعني في كل هذا الألم وهذه المعاناة؟ هل لديك إجابة؟ هذه الأسئلة تُرهقني، أنا لا أحبُّ أن أفكِّر في الله هكذا، أنا أحبُّه، لكنَّه حمَّلني ما لا أُطيق!

فكَّرتُ قليلًا ثم قلتُ لها:

ـ لا أدري يا «لبنى»، لا أعتقد أنَّ أحدًا لديه إجابة، هذه أسئلة سألها الحائرون منذ فجر التاريخ: لماذا يتعرَّض الأطفال للأذى؟ لماذا يموت الأبرياء في الزلازل والأعاصير؟ لماذا يمرض الطيِّبون الذين لم يرتكبوا شرًّا؟.. أنا لا أعرف.. لكن، نحن نعيش وسط نظام أكبر من قدرتنا على استيعابه، نعيش على ذرة رمل تتحرَّك بلا توقُّف في كون واسع ممتدٍّ، هناك عشرات المعادلات التي تشارك في الحل، لكنَّنا لا ندري عنها شيئًا، ربما يومًا ما سنفهم.. لكن الآن.. الآن علينا أن نصبر ونتحمَّل؛ لأن الحياة ليست كلُّها شرًّا، نحن فقط نلاحظ الشرَّ لأنه شرٌّ، يلفت المرضُ انتباهَنا لأنه مرض، لكن لحظات الصحة والعافية كلها نعتبرها حقًّا مكتسبًا، فلا نراها.. ربما هناك حكمة ما في هذا كله، لكننا لا نعرفها الآن.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم واتتني فكرة، فقلت لها بحماس:

ـ كلُّ شخصٍ عليه أن يبحث عن معادلته الخاصة، الحكمة التي تقف وراء حياته. أنتِ مثلًا، ألم أقل لكِ من قبلُ إنكِ كالأبطال الخارقين، لديك قوى خارقة؟ ما قواكِ الخارقة؟ قراءة الأفكار ورؤية الأحلام.. وماذا كانت الثالثة؟ مساعدة الناس وإخراج أفضل ما فيهم؟ أليس كذلك؟ لماذا لا تستغلِّين ذلك؟ ألم تقولي لي مرة إنكِ ستجلبين السلام لهذا العالم وستساعدين الناس قدر استطاعتك؟ افعلي ذلك إذن، اشغلي وقتَكِ قدر الإمكان بفعل ذلك، لكن هذه المرة لا تفعليها لتشعري أنكِ محبوبة ومقبولة، لا تفعليها لأجل أي ألعاب نفسية، بل لأن هذا هو قدركِ! هذا هو السبب الذي اختارتكِ الحياة لتكوني «بايبولار» لأجله! لو أنكِ تقرئين الكوميكس فستعرفين أن الأبطال الخارقين، السوبر هيروز، يعانون في حياتهم بسبب قوتهم، لا يستطيعون أن يحيوا حياة طبيعية، ويتقبَّلون هذا كقدرهم، ويعزُّون أنفسهم بمساعدة الناس، برؤية التغيير الذي يُحدثونه في العالم! أنتِ أيضًا كذلك يا «لبنى»، لديكِ قوى معيَّنة، يمكنكِ التأثير في الآخرين، استغلِّي هذا الأمر في مساعدتهم، ساعدي المكتئبين مثلك، ساعدي مَن لا يجدون أنفسهم، ساعدي الضائعين في تيار الحياة ومشكلاتها وتقلُّباتها، وعندما تعصف بكِ الأفكار والمشاعر، كوني متيقِّنة أن هذا ثمنٌ بسيطٌ تدفعينه كي تجلبي السلام لهذا العالم، أنكِ تحملين عبئًا أكبر من غيركِ، لديكِ مهمة أكبر من غيركِ، لديكِ لمسة السيد المسيح الشافية!

قالت لي بلهجة شبه باكية:

ـ لكنِّي أتألَّم!

فقلت لها متعاطفًا:



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ وأنا حزينٌ لأجلك، وأتمنَّى أن يتوقَّف ألمك، لكن...

لمحتُ في تلك اللحظة عود بخور مشتعلًا كنت أضعه في مبخرة خشبية أحرص دومًا على وجودها في مكتبي، فقلتُ لها مشيرًا إليه:

ـ عود البخور لن تكون له أي فائدة إلا عندما نُشعله، نقرِّبه من النار، عندها تخرج رائحتُه الطيبة، وندرك حقيقته. أحيانًا يكون الألم مهمًّا! نحن نظلم الألم، نتعامل معه كشرٍّ نحاول الفرار منه قدر الإمكان. أجل، جميلٌ أن نعيش حياتنا بلا ألم، لكن أحيانًا نحتاج إلى بعض الألم لنتطوَّر، لنرتقي، كل التغيُّرات العظيمة في البشرية سبقتها آلامٌ عظيمة، الثورات الكبرى تسبقها معاناة هائلة، الحروب الكبرى يتلوها خير عظيم؛ ذلك أننا لا نتعلَّم سوى بالألم، الألم هو المعلِّم الأكبر! ربما المشكلة الوحيدة أننا كثيرًا ما نستسلم للألم، نعتبره المحطة الأخيرة، نجثو أمامه ولا نخطو الخطوة التالية، لا ندرك أننا إن خطوناها سنصل إلى المكان الذي جاءنا الألم لنصل إليه! ربما عليكِ يا «لبنى» أن تتقبَّلي أيضًا ألمكِ!

كنت ألهث في نهاية كلامي، ولا أدري إن كانت قد اقتنعت بما أقول أم لا، كانت صامتة ترمق الأرض.

قالت بعد وهلة:

ـ لا خير يأتي بعد الحروب الكبرى، بعد الحروب الكبرى يرتاح العالم قليلًا، قبل أن ينخرط في سلسلة لا تنتهي من الحروب الصغرى!

ثم نهضتْ بهدوءٍ قبل أن أردَّ واتجهتْ نحو الباب.

وقبل أن تختفي عن ناظريَّ توقَّفت لحظةً، التفتت لي وقالت ببطء:

ـ أنتَ أيضًا لديك موهبة، أنتَ تنقذ الناس، أنقذتني. عندما أخبرتُك في البداية أني رأيتُك في الحلم تقتلني، أخفيتُ عنكَ أمرًا. في ذلك الحلم



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أرَكَ تقتلني أنا، رأيتُكَ تقتل شخصيتي القديمة، «لبنى» القديمة، وتخلقني خلقًا جديدًا. انتظرتُكَ طويلًا لتفعلها.. شكرًا.

وتركتني ومضت.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٨

أسوأ اللحظات التي قد يمرُّ بها المرء هي لحظات الانتكاسات؛ لحظات التشوُّش وعدم اليقين، لحظات الضعف والحنين. إما أن يسقط في الهوَّة؛ فيعود كما كان، أو أسوأ. وإما أن تمرَّ به تلك اللحظات، بألمها وضجيجها، ليجد نفسه، وقد صهرته مرارة التجربة؛ إنسانًا جديدًا.

«لبنى» صارت «لبنى» أخرى، بعد وفاة جدَّتها، وبعد كلامي معها على مدى أسابيع، عادت لزيارة الطبيب النفسي، أخبرتني أنها نوت هذه المرة أن تستجيب للعلاج، ستخوض نقاشها مع طبيبها وهي تنوي التعايش مع مرضها، ستستجيب لنصائحه، وإن كانت ستستمر في رفض الأدوية، لا تريد للكيمياء أن تعبث برأسها.

لم نعُد نلتقي في محطة رمسيس كما اعتدنا، بل كلما احتاجت إليَّ كانت تزورني في مكتبي، لم نعد نخشى أن يرانا أحد معًا؛ لأنه لم تعُد هناك اعترافات. أحيانًا عندما تكون العلاقة سويَّة، ولا تشوبها شائبة، لا نجد غضاضة في عرضها أمام العيون، والناس عندها لا يملكون أن يقولوا شيئًا، سيفكِّرون أن هؤلاء أشخاص ليس لديهم ما يخفونه، لو كانوا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يفعلون أشياء سيئة كانوا سيختبئون منَّا، لا أحد يجرؤ على مواجهتنا بهذا الشكل الفجِّ ما لم يكُن بريئًا لا يخشى شيئًا!

بدت لي «لبنى» وقتها كأفضل ما يكون، مضت بضعة أشهر وهي منكسرة بسبب رحيل جدَّتها المفاجئ، لكنَّها سرعان ما تجاوزت الأمر، قالت إن طبيبها بذل جهدًا مضنيًا في مناقشتها بخصوص ما حدث، حتى بدأت تتخلَّص من شعورها العميق بالذنب. لم تعُد نفس الشخصية الكاسحة الواثقة من نفسها كما كانت، بل صارت أهدأ، صارت أليفة. توقَّعتُ أنها ستفضُّ «اللُّبْنَاوِيِّين» من حولها، أو على الأقل ستتوقَّف عن خلق المزيد منهم، إلا أنها لم تفعل، أو هذا ما بدا لي. قالت لي موضِّحة إنها تساعدهم، ستستغلُّ تأثيرها ـ كما اتفقنا ـ في مساعدة الجميع، صحيح أن هذا نفس ما كانت تفعله من قبلُ، لكنَّها الآن تقوم به بوعي، تفعله وهي مدركة للحدِّ الفاصل بين مساعدة الآخرين والأخذ بيدهم، وبين التلاعب بهم لتشعر بمزيد من المحبة والقبول.

قالت بثقة:

ـ اطمئن، لن أُعلِّقَ أحدًا بي بعد الآن.

ثم أكملت بعد وهلة:

ـ لكن لا ذنب لي إن تعلَّقوا بي من أنفسهم!

لم أكن آمل في الكثير، مع ذلك أسعدني أن الأمور هدأت نوعًا، فترات هوسها أصبحت فرصة للإنجاز ومساعدة الناس، وفترات الاكتئاب صارت وقتًا مستقطَعًا تكمن فيه وتستريح من العناء الذي بذلته. بدت لي وكأنَّها تتقبَّل وضعها. أخبرتني أن موقفها من الدواء لم يعُد متصلبًا كما كان من قبلُ، تأخذه عندما تشعر أن هناك نوبات قوية توشك أن تعصف بها، وهذا ساعد كثيرًا في وضعها في منطقة آمنة.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكنَّها لم تعُد تعاملني مثل السابق، صحيح أنها تزورني كل عدَّة أيام في مكتبي، إلا أن تلك الزيارات لا تتجاوز نصف الساعة. كنتُ بطبيعة الحال أراها كثيرًا في المحاضرات أو في حرم الكلية، لكن لا تُتاح لنا فرصة للكلام على راحتنا.

لم تعُد اتصالاتُنا مثل السابق، صارت متقطِّعةً وقصيرة، وإذا أرسلتُ لها على «الواتساب» تردُّ بعد فترة. ضايقني شعوري أنني فقدت أهميتي عندما انتهت اعترافاتها ولم تعُد بحاجة لي. صبرتُ قليلًا لعلَّ الأمور تعود لسابق عهدها، ثم أرسلتُ لها رسالة صوتية على «الواتساب» أصارحها فيها بضيقي، كنت أعرف أني لو حدَّثتها مباشرة فستغلبني في الكلام، وتُظهرني في النهاية كطفلٍ تافه تنتابه هواجس غريبة.

ردَّت عليَّ برسالة صوتية طويلة، قالت إنها لم تتغيَّر تجاهي، بل تغيَّرت تجاه كل شيء، غيابها ليس قلة اهتمام، لكنَّه إحساس بالاكتفاء. قالت إنها لم تعُد تشعر بالحاجة للكلام مع أحد، تحب أن تخلو بنفسها طويلًا، تكتب مذكِّراتها وتتحدَّث مع نفسها خلالها، تحاورها، تخبرها بما ضايقها وما أسعدها. اكتشفَتْ أنها غابت طويلًا عن نفسها، ربما لم تعرفها يومًا، لكنَّها اكتشفتها عبر الورق، بناءً على نصيحةٍ من طبيبها، ومنذ ذلك الوقت وهي لا تتوقَّف عن الكتابة. في البداية كانت تكتب بتردُّد وخجل لأن أسلوبها كان سيئًا وجُمَلَها تبدو لها مفكَّكة، إلى أن أوضح لها طبيبها أن كلماتها لن يقرأها أحد، هي تكتبها لنفسها فقط، فلتكتب دون تفكير فيما تكتبه، المهم أن تكتب، تتحدَّث، لا تهتم بتماسك الجمل واتساقها، فقط تكتب وتُفرغ ما بداخلها من أفكار ومشاعر، تُوجِّه الحديث لنفسها، وهذا ما فعلَتْه.

تأثرتُ عندما ارتعش صوتها وهي تقول إنها الآن تشعر أنها قريبة من نفسها، صارتا صديقتين، تخبرها بكل شيء، حتى الأشياء التي لم



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تخبرني بها. أجل، قالت ذلك، على الرغم من كل ما اعترفَتْ به أمامي ظلَّت هناك أشياء استحت أن تصارحني بها، لكنَّها تكلمت فيها مع نفسها، وارتاحت. تنهَّدتْ وهي تقول ذلك، أخبرتني أنها صارت تتعاطف مع نفسها، لم تعد تكرهها مثل السابق، شعرت أنها مسكينة، تحمَّلت كثيرًا، وستتحمَّل أكثر، ألا تستحق الحب بسبب ذلك؟

قالت لي:

ـ أجل يا «محيي»، الآنَ أحبُّ نفسي، أطبطب عليها من آنٍ لآخر، ألمس ذراعي وأتخيَّل أن يدي هي يد السماء تربت عليَّ وتقول لي: لا تخافي، أنتِ جميلة، وستكونين بخير.

بكت وهي تُحدِّثني، قالت إنها مدينة لي بالكثير؛ ذلك أنها استمعت لنصيحتي بخصوص الجانب الروحاني، بالطبع لم تستطِع أن تذهب لتقيم مع قبائل الهنود الحمر كما فعل جيم كاري، وإنما صارت تجلس طويلًا مع نفسها صامتةً، فقط صامتة لا تفعل شيئًا، وتتأمَّل في نفسها ومشاعرها، قالت لي إنها اكتشفت أن بإمكان المرء أن يكون مريضًا، مريضًا مرضًا مزمنًا كمرضها، مرضًا خطيرًا وقاتلًا كمرضها، ومع ذلك يمكنه أن يأخذ خطوة للخلف ويعيش لحظات من الطمأنينة بعيدًا عن صخب العالم.

ضحكت وهي تقول:

ـ مارستُ «اليوجا» كما نصحتَني، حركاتها صعبة وتحتاج إلى معلم، أنوي الاشتراك قريبًا في صفٍّ لتعليم «اليوجا». لا أصلِّي بانتظام كما تعلم، لكنِّي أحيانًا عندما أصلِّي أتخيَّل أني ألعب «يوجا» مع الله، وعندها تصير صلاتي مُبهِجة!

قالت أيضًا إنها تشغل نفسها الآن بفعل الخير؛ تذهب للجمعيات



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الخيرية وتتواصل معهم، ترى احتياجاتهم وتساعد بما في استطاعتها. أغلب منشوراتها على «الفيسبوك» صارت تدعو فيها أصدقاءها للتبرُّع لأسرةٍ فقدت عائلها، أو فتاة تتجهَّز للزواج، أو رجل أصيب ولم يعُد في استطاعته الإنفاق على أسرته، الكثير من الحالات التي تتابعها وتعرف ظروفها، وتحشد معارفها ومعارف معارفها لمساعدتها ودعمها. هناك عدَّة أسر يصل إليها إيرادٌ شهريٌّ من التبرعات التي تجمعها «لبنى»، «اللُّبْنَاوِيُّون» صاروا الآن أشبه ما يكونون بجمعية خيرية، تجمع منهم النقود، وتجعلهم يُحصون الحالات التي تحتاج إلى مساعدة في أحيائهم، وتكلِّفهم بمهام معينة في إيصال الصدقات أو المساعدة. منظمة خيرية تطوعية، يبذل مَن فيها جهدهم بإشراف «لبنى»!

أسعدتني رسالتها، لا أدري هل لأنها صارت أفضل، وأني أسهمتُ في ذلك، أم لأنها طمأنتني إلى أنها ما زالت «لبنى» ولم تتغيَّر تجاهي.

الدنيا تبدو ورديَّة الآن، أليس كذلك؟ هذا ما اعتقدتُه وقتها، لكنَّها للأسف لم تكُن كذلك!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٦٩

سعادتي لم تستمرّ طويلًا، ظللتُ فترة مطمئنًّا إلى أن «لبنى» هي نفسها «لبنى»، لكن بصورة معدَّلة للأفضل، وأني ما زلتُ أحتفظ بنفس مكانتي القديمة لديها، مكانة الصديق الأثير، الصديق الأقرب، مستودع الأسرار ووعاء الاعترافات.. لكنِّي بعد فترة لم يعُد بإمكاني تجاهُل أنها لم تعُد تزورني في الكلية مثل السابق، حاولتُ الاتصال بها أكثر من مرة ولم تردّ، وعندما اكتفتْ بالردِّ على رسائلي الطويلة على «الواتساب» بوجوه مبتسمة محايدة؛ عدتُ لشكوكي من جديد!

«لبنى» صارت سعيدة، أو على الأقل وجدت طمأنينة جديدة في حياتها، وصرت أنا مرحلةً انتهت!

شعرتُ بالغيظ، ملأني الغضب، ورثيت لحالي؛ كيف تفعل بي هذا؟ هل كانت ستجد أحدًا غيري سيخاطر بمستقبله المهني ويجلس بالساعات لا يفعل شيئًا سوى الاستماع لها ولمشكلاتها واعترافاتها؟ أنا الذي دهستُ كرامتي وذهبتُ معها خصيصًا للقاء زوجها السابق، حبيبها السابق، وارتضيتُ أن أجلس مثل المهرِّج، قبلتُ على نفسي أن



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ينظر لي «حسام» و«ميادة» كمغفَّل، يجلس بجوار خطيبته ويستمع إليها وهي تتحدَّث عن علاقتها بجارها بكل تفاصيلها المخزية!

كرهتُ «لبنى»، أو ربما كرهتُ نفسي، اشتقتُ للأيام القديمة، الأيام التي كانت تتمحور حياة «لبنى» فيها حولي، أنا فقط، لا تتكلَّم مع سواي ولا تلجأ لغيري، تبكي بين يديَّ وهي تتلو اعترافاتها، وتنتظر نظرةَ عيني لتُطمئِنَها.. هل نسيتْ هذا كله الآن؟

وعندما اكتشفتُ أنها صارت تقف كثيرًا مع «لُبْنَاوِيٍّ» جديد اسمه «علاء»، يجلسان معًا في الكافيتريا، أو متجاورَين في المحاضرات، دون أن تعبأ بي وبنظراتي المستاءة التي أصوِّبها نحوهما.. عندما حدث ذلك انفجرَتِ البراكين بداخلي ولم أستطِع السيطرة على نفسي!

زارتني في مكتبي زيارتها المعتادة الفاترة، فسألتُها بعصبية وبشكل مباشر:

ـ من «علاء» هذا؟ ولماذا تقضين وقتًا طويلًا معه؟!

فرمقتني باستغراب وأجابتني:

ـ لو سألني غيرك هذا السؤال لرفضتُ الإجابة! «علاء» مجرد صديق، ليس أكثر. لو كان بيننا شيءٌ لكُنَّا نقضي أوقاتنا خارج الكلية، وليس أمام الجميع!

كلامها الذي ظاهره التطمين، صفعني بقسوة! «لكُنَّا نقضي أوقاتنا خارج الكلية، وليس أمام الجميع!».. تمامًا كما كُنَّا نفعل في الماضي! والآن لم يعُد بيننا شيء، فصرنا نلتقي في مكتبي، أليس كذلك؟!

انتبهتُ عندها إلى شيء زلزلني: لقد صرتُ «لُبْنَاوِيًّا» آخر! أصبحتُ «عمر» الجديد!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اللعينة نجحت في ذلك، دارت الأيام ونجحت في ذلك، قادتني لذلك، دون أن أشعر، ودون أن تبذل جهدًا!

تمنيتُ أن أخنقها لأستريح من عبء وجودها، من إحساسي طوال الوقت بالمرارة بسبب مكانتي التي فقدْتُها، أو أقتل نفسي لأجعلها تندم على ما قادتني إليه!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# ٧٠

أنا تعبتُ من هذا كله، تعبتُ من الحكي المتواصل طوال الليل، تعبتُ من استعادة هذا كله، وتعبتُ من تعليقاتكم الغبية!

لماذا تهاجمونني؟! أتعتقدون حقًّا أنكم تدافعون عن الحق والعدالة؟ كل ما تقولونه عني في الكلية منذ أسبوع، تلك الاتهامات كلها! أنا أعرف أنكم شاركتم الفيديو على جروب الكلية وناديتم بعضكم لتنالوا مني، أربكتموني وأفسدتم كثيرًا مما قلتُه! لو لم تكونوا موجودين لسارت الحكاية بسلاسةٍ ويُسر!

ماذا تريدون؟ هل أشنق نفسي أمامكم لترتاحوا؟ ماذا تريدون؟ اتركوني أكمل أو ارحلوا غير مأسوفٍ عليكم!

طيب، ماذا كنا نقول؟

لا بالطبع، لم أقتل آآآآ.. لم أقتل «لبنى»! أقول: تمنيت! تمنيت! التمني شيءٌ والتنفيذ شيءٌ آخر، ما قلته في بداية الفيديو كنت أقصد به... كنت أقصد به... لا عليكم، لن تفهموا!



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بإمكاني أن أستمرَّ في الحكي إلى ما لا نهاية، هذه القصة لن تنتهي، لكنِّي سأخبركم بثلاث قصص أخيرة عن «لبنى» ثم أنهي الفيديو، أجل.. فلتكن عشر دقائق أخيرة ثم ينتهي هذا كله؛ لأني مللتُ، وأنتم أيضًا مللتم. كنتُ متحمسًا في البداية، والآن أجد هذا كله بلا معنى، خصوصًا مع وجود هؤلاء الأوغاد الذين يُفسدون التعليقات، أبناء الشياطين!

ما هذا؟ كُفُّوا عن وضع تلك الوصلات، ألا تستحون من أنفسكم؟ هل هذا وقت الإعلان عن صفحات أو شقق للبيع؟! تجاهلتُ هذه التعليقات كثيرًا، أنتم أسوأ ممَّن يشتمونني ويتهمونني بالكذب، أنتم...

امممم، هذه الوصلة.. لماذا تضعونها بكثرة؟! التعليقات فجأة صارت كلها عبارة عن... انتظروا ثواني.. العثور على جثة طالبة جامعية غارقة في النيل!

لا لا لا.. هذا الخبر غير صحيح، أنتم اختلقتموه للتوِّ! لن أفتح الوصلة! مستحيل، لا تقولوا لي هذا، لا تقولوا لي هذا! أنتم مجرد حمقى لا تفهمون شيئًا، لو حدث هذا كنت سأعرف، لكنه لم يحدث، لم يحدث ولن يحدث، أنا واثق ممَّا أقول.. لن تفعل.. كانت ستخبرني قبلها.. لا، لن أقرأ بقية التفاصيل، لا أستطيع.. لا أستطيع..



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

# فيديو جديد

«سارة».. هذا الفيديو لكِ وحدكِ، لم أستطِع جعله مخصصًا لكِ لأنكِ أغلقتِ صفحتكِ منذ أسبوع، لكنِّي أعلم أن لديك حساباتٍ أخرى مزيفة على «الفيسبوك»، كنتِ تكلمينني من بعضها أحيانًا، أثق أنكِ تتابعينني الآن من واحدٍ منها، وأنكِ تابعتِ الفيديو السابق، ذلك الذي أنهيته منذ نصف ساعة.. أعرف أنكِ تتابعينني الآن من حساب لا أعرفه، ولولا ذلك لقَصَرتُ خصوصيةَ هذا الفيديو علينا وحدنا ولم أسمح لآلاف الفضوليين بمتابعتنا!

الأوغاد! عندما أرسلوا لي تلك الوصلة.. في البداية صدَّقتُهم! سامحيني، لكنِّي فعلًا صدَّقتُهم! لم أقرأ الخبر، لكن العنوان أفزعني.. كانوا يهدِّدونني طوال الأسبوع الماضي أنهم عندما يجدون جثـ... عندما يجدون جسدك ويتيقَّنون ممَّا وقع لك، سيُحمِّلونني المسؤولية. ولوهلة، عندما لمحت العنوان، ظننتُهم صادقين.. مجرد التفكير في أنكِ رحلتِ فعلًا كما يقولون أربكني، ثم ثُبْتُ إلى رشدي.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

منذ اختفائك وأنا أحاول الاتصال برقمك، إلا أنه مغلقٌ باستمرار، حتى حسابك على «الواتساب» غير مفعَّل. أتصدِّقين أني بدأت الفيديو السابق وأنا لا أدري ماذا سأقول؟! جاءت الفكرة في رأسي فجأةً فنفَّذتُها، كنتِ تقولين لي دومًا إن عليَّ التمهُّل طويلًا قبل أن أستجيب لأفكاري المفاجئة، وكنتُ أصرُّ على أنني لا حيلة لي؛ مرضي يجعلني أفعل، الموصِّلات العصبية اللعينة، الأدرينالين الذي يتدفق في عروقي في حالة التوهُّج. سأحاول التركيز فيما أودُّ قوله، تعرفين أنني أتشتَّتُ كثيرًا في كلامي وأمضي في موضوعات جانبية بسبب مرضي، فتحمليني كما تحملتِني دومًا.

منذ أسبوع، بعد غيابكِ بيوم، ظللتُ أتخيَّلكِ تدخلين مكتبي بخطواتكِ المتردِّدة، خطواتكِ المتردِّدة التي لم تتغيَّر منذ أول مرة، عندما أرسلتُ أستدعيكِ للقائي. أتذكرين ذلك اليوم العجيب؟ أدرك الآن أنكِ كنتِ متهيِّبة، تقولين في نفسك: ماذا يريد مني ذلك المعيد غريب الأطوار، الذي تحيط به قبيلةٌ من الأتباع، ويمكنه أن يجنِّد أي شخص لخدمته؟! كنت أضحك طويلًا عندما تصفينهم بالـ«مُحْيين»، نسبة إلى «محيي»، دائمًا كنتِ تدهشينني، على الرغم من أنكِ تقولين دومًا إنني الذي أدهشكِ بتصرفاتي الغريبة.

في ذلك اليوم البعيد فاجأتكِ عندما حدَّثتكِ عن مرضي، قلت لكِ إنكِ أيضًا مريضةٌ به، وإني رأيتُكِ في الحلم وأنتِ تقتلينني! أفزعتكِ يومها، أليس كذلك؟ دومًا كنا نتجادل في طبيعة مرضكِ، أنا مصمم على أنكِ مريضة «بايبولار»، بينما أنتِ تقولين إنك مريضة اكتئاب حاد. في الحقيقة لم يكُن هناك اختلاف كبير، مريض الاكتئاب الحاد يحتاج إلى نوبة هوس واحدة ليتم تشخصيه بـ«البايبولار»، وكنتُ واثقًا أنكِ معي ستصلين إليها.

أريد أن أتحدَّث معكِ طويلًا يا «سارة»، أقول لكِ كل شيء، هناك أشياء لم أعترف لكِ بها، اعترافات أخيرة بقيت في قلبي، لا أدري لماذا..



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليست بأهمية ما صارحتكِ به، لكن ربما جزء بداخلي كان يودُّ الاحتفاظ بالمزيد لأخبركِ به عند اللزوم، عندما أحتاج إلى وجودكِ الحنون بجواري. أقول لكِ هذا لتدركي أنكِ كنتِ مخطئةً عندما اتهمتِني في الأسابيع الأخيرة أني أهملتكِ بعد أن انتهت اعترافاتي، لا يا «سارة»، لا تكوني حمقاء، ما بيننا أكبر من مجرد اعترافات، سأحزن كثيرًا إن ظننتِ هذا، سأحزن من نفسي وليس منكِ؛ لأن هذا هو الانطباع الذي أوصلته لكِ دون قصد. لا يا «سارة»، مكانتكِ ستظلُّ دومًا كما هي. لا، لن تظلَّ كما هي، بل ستكبر مع الأيام، وإن لم تصدِّقيني فلديَّ الإثبات.. أتعرفين لماذا احتفظتُ دومًا ببعض الاعترافات لأخبركِ بها عند اللزوم؟ كنت أخشى بدوري أن تتركيني في يوم من الأيام، وابتكرتُ هذه الحيلة لأستعيدكِ عندها.

تريدين سماع اعتراف جديد؟ خذي عندكِ إذن.

آآآ.. أبي ظلَّ دومًا بقعةً سوداءَ كبيرةً في حياتي، كثيرًا ما كنتُ أتساءل: هل ظلمتُه بسبب أمي؟ عندما سمعتُ صوت الطلقة وأنا ألعب في غرفتي، محاولًا كالعادة تجاهل صوت عراكهما، هرعتُ إلى غرفة ماما «لبنى» لأرى ما هنالك. في الواقع لا أدري حقيقة ما حدث، ما أذكره أنني رأيت ماما «لبنى» مستلقية على الأرض واللون الأحمر يُغرق ما حولها. لم أفهم، سألت أبي في حيرة: ما لها ماما؟ لماذا لا تردُّ عليَّ؟ فلم يسمعني. كنت أظنها تعابثنا، تلعب معنا، تحاول تخويف أبي ليتركها في حالها ويكفَّ عن العراك معها. حملني أبي ووضعني في غرفتي وأغلق الباب، فجلستُ هناك متوقِّعًا أن أسمع صوت عراكهما من جديد. إلا أنني لم أسمع صوت ماما «لبنى» بعدها أبدًا، أحيانًا عندما أسمع صوت «جنيفر لورانس» أشعر أني أتذكَّره.

وعندما أستعيد الواقعة أرى أبي يقف مذهولًا فوق ماما «لبنى» والمسدس في يده. نعم، هذا ما كنت أذكره في البداية، المسدس كان في يده. لكنِّي بعد سنين أعدت تذكُّر الواقعة بأكثر من طريقة: مرة كان



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المسدس على الأرض، ومرة رأيت أبي وهو يطلق النار عليها، ومرة لم يكُن هناك مسدس. لا أعرف الآن ما حدث فعلًا، لكنِّي عشت سنين أُحمِّل أبي ما حدث.. فهل ظلمتُه؟ هل قتلها فعلًا؟

ماما «لبنى»، بالمناسبة، كانت مصابة بـ«البايبولار»، هكذا عرفتُ من خالي فيما بعدُ. قرأتُ عن المرض كثيرًا، وبدأت مع الوقت أفهم. أبي بحياته العسكرية الجافة لم يفهم أمي، كان يرى تقلُّباتها وتصرُّفاتها الغريبة فيعتقد أنها فتاة مدلَّلة ليس لها في الزواج، لم يصدِّق أنها مريضة نفسيًّا؛ لأنها لم تبدُ له مجنونة تضع وعاء الطبخ فوق رأسها. وهكذا تحوَّلت حياة الاثنين إلى جحيم.

تعرفين أن علاقتي بأبي ساءت يومًا بعد الآخر، كان يقول لي يوميًّا إني خذلتُه، وإني أشبهها، ويضغط على الضمير في أشبهها، دون أن يذكر الاسم العزيز! أخبرتُكِ أنه تزوَّج امرأةً باهتة لا طعم لها، على الأقل بجوار ماما «لبنى»، كانت طيِّبة معي، إلا أنني لم أستطع التعامل معها، ولا مع إخوتي منها. كانت طيِّبة معي لدرجة أنها تدخَّلت بكل قوتها لتمنع أبي من طردي من البيت، عندما اشتكى جيراننا من أنني أسير أحيانًا في غرفتي عاريًا أمام النافذة المفتوحة في مواجهة بناتهم!

هل ورثتُ المرض عن ماما «لبنى»، أم سعيتُ وراءه لأكون مثلها؟

لا أعرف، لكن التساؤلات تظلُّ تلحُّ عليَّ: ماذا لو كنتُ ظلمتُ أبي؟ ماذا لو كانت ماما «لبنى» انتحرت فعلًا؟ أترين أي عبءٍ أحمله؟ ربما من أجل هذا كنت دومًا أفترض أن أبي هو المسؤول عمَّا حدث، تحميله المسؤولية وإصدار حكم الكراهية عليه أفضل من أن تكون ماما «لبنى» قد اختارت الرحيل وتركي، أفضل من أن أكون قد ظلمت أبي طوال السنين الماضية.

أتدرين أيضًا؟ ظللتُ سنين أهربُ من مواجهة سؤالٍ مفزع: ماذا لو كان أبي محقًّا بخصوص ماما «لبنى»؟ ماذا لو كانت قد خانته فعلًا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كما كان يتَّهمها في ذلك الوقت؟ ماما «لبنى» أطهر من الملائكة، لكنكِ تعرفين أن المرض أحيانًا يجعلنا نرتكب أشياءَ نندم عليها لاحقًا.. فهل ارتكبت ماما «لبنى» حماقات كحماقاتي، ولاحظ أبي الأمر، فكانت تلك بداية النهاية؟

هذه التساؤلات تقتلني يا «سارة»، ولم أجرؤ على مواجهتها سوى الآن، وأنا أحدِّثك!

ما رأيكِ في هذا الاعتراف؟

سأخبركِ بواحدٍ آخر.. اسمعي، الطبيبة التي عالجتني في البداية، عندما اكتشفتُ المرض وأنا في السادسة عشرة من عمري، كانت تكبرني بعشر سنوات، اسمها «ميرفت»، وكانت جميلة. أحببتها ولم تحبّني. تصرفاتها كانت غريبة، لا أدري هل هي مريضة «بايبولار» بدورها أم لا، كانت تبدو لي خارقةً متعدِّدة المواهب، تفاجئني وتقتحمني بكلامها، وكنت أتساءل دومًا: هل بإمكان الطبيب النفسي أن يكون مريضًا؟ هل يصح أن يكون صائدُ الأشباح هو أيضًا شبحًا؟ عندما صارحتُها بحبي قالت لي إني تعلقتُ بها لأنها طبيبتي، وإنني ما زلت طفلًا، ورفضت أن تستكمل علاجي وحوَّلتني لزميلٍ لها.

كانت تلك صدمة عمري بعد رحيل ماما «لبنى». أتعتقدين أن هذا قد يكون سبب محاولاتي المستمرة في التعرُّف إلى الفتيات ذات اليمين وذات الشمال؟ أنني ربما أحاول أن أثبت لنفسي أنني مقبول ومحبوب، أعوِّض افتقادي «ميرفت» التي تخلَّت عني، أم هو افتقادي لماما «لبنى»؟ أمرٌ عجيبٌ فعلًا، واقعة معينة في حياة المرء، مجرد حادثة في مجرى حياته، قد يكون بجوارها آلاف أو ملايين الحوادث الأخرى، لكنَّها وحدها تؤدي إلى كل هذا التأثير عليه وعلى من حوله. تعرفين طبعًا أنني كنت أحاول دومًا التأثير في أطبائي، أجعلهم أصدقائي، عندما أرى نظرة الاهتمام الشخصي في عيونهم، النظرة التي تجعلني



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أشعر أنهم لم يعودوا أطباء يرمقونني بتلك النظرة العملية الموضوعية، أدرك عندها أني نجحت، وأنتقل لطبيب آخر.

أجل يا «سارة»، الآن أقول لكِ إن مشكلة حياتي الكبرى كانت في اعتراف الآخرين بي، في افتقادي المحبة والقبول، مهما رأيتهما في عيون مَن حولي أظلُّ أتذكَّر رحيل ماما «لبنى»، انسحاب «ميرفت».. وربما لهذا، من أجل هذا فقط، أعتقد الآن أنكِ حمقاء لأنكِ شعرتِ أنكِ مرحلة وانتهت في حياتي!

أتذكرين سؤالك الدائم لي عن لماذا أنتِ؟ لماذا اخترتكِ أنتِ دونًا عن كل من يحيطون بي؟ كل أسبوع كنتِ تسألينني: هل لأني لم ألتفت إليكَ قبل تعرُّفنا؟ هل لأني أتخلَّى عن الناس بسهولة مثلكَ؟ هل لأني لا أسأل أسئلة كثيرة؟ هل لأني أشبه زوجتكَ في عالمك التخيُّلي الذي تعيش فيه؟ ثم أخيرًا سؤالك المتألِّم: هل لأنك تريد إغاظة «غادة» بي؟!

لا يا «سارة»، ولا سبب من هذا، ولا سبب، السبب الحقيقي أنكِ تقبَّلتِني كما أنا، رأيتِ جوهري، عيناكِ نفذتا لما وراء شكلي وأفعالي، ورأتا ما داخل قلبي، أو ما يُفترض أن يكون داخل قلبي، ذلك الذي بعثتِه بصبرٍ على مدى الشهور الماضية! أنتِ وحدكِ من فعلتِ يا «سارة»، قبلك حاولتُ أن أتَّخذ أوعيةَ اعترافاتٍ لي، أصدقاء وصديقات توسَّمتُ فيهم أنهم سيكونون حصني وأماني، فكانوا ينفرون مني، أتدرين؟ لو أن واحدًا منهم تقبَّلني ومنحني أملًا، لصرتُ شخصًا آخر على الفور، لكنَّهم ـ ككثيرين ممن تابعوا الفيديو السابق ـ كانوا قساة القلب، ينفرون من المختلف عنهم، ممَّن وقع فيما لم يقعوا فيه، أنتِ وحدكِ من تقبَّلني ومنحني هذا الأمل، وأنا الآن صرتُ أفضل يا «سارة»! ألم ترَي كيف صرتُ أفضل في الأسابيع الماضية؟ هذا كله بسببكِ أنتِ، لو أنكِ تخليتِ عني وقتها لَمَا وصلتُ لِما وصلتُ إليه! وأنا لم... أنا لم أتخلَّ عنكِ، لا أستطيع يا «سارة»، لم أقصد إيذاءك، ألا تعرفينني؟ هل سأؤذيكِ متعمِّدًا؟ صديقتك «أسماء» منذ أسبوع، منذ اختفيتِ، ولا شغل لها



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سوى الكلام مع الجميع عن أنني السبب في اختفائكِ، أنا السبب في رحيلك، تخبرهم كم كنتِ تشتكين لها إهمالي لكِ، وأن اكتئابكِ زائد في الآونة الأخيرة بسببي. أنا أعلم أن «أسماء» تكرهني، تعتقد أني فضَّلتكِ عليها، وتحاول الانتقام مني. والآن الجميع يعتبرونني قاتلًا، ويتعاملون معي بازدراء. وفي الحقيقة، أنا نفسي أكرهني، إن كان ما يقولونه صحيحًا، إن كان ما تقوله «أسماء» صحيحًا، إن كنتِ قد عانيتِ فعلًا بسببي مؤخرًا، إن كان شيء قد وقع لكِ فعلًا؛ فأنا المسؤول، أنا مَن قتلتُك، أو تسبَّبتُ في قتلك!

غير أنني أعرف أنكِ لم ترحلي كما يدَّعون، إن حدث هذا كنت سأشعر، أنا ما زلتُ أحسُّ بوجودكِ يملأ العالم، ولن أصدِّق حرفًا مما يقولون! سأظلُّ بحاجةٍ إليكِ دومًا، في الفترة الأخيرة كنتُ فقط أحتاج وقتًا مع نفسي للتآلف معها، إياكِ أن تظني أني لم أعد بحاجة إليكِ، كيف تصير حياتي دونكِ؟!

تقصيري لم يكُن فقط بسبب احتياجي للوقت.. أنا... أنا أيضًا لم أكُن منتبهًا. بعد لقائنا «غادة» و«محسن» في ذلك الكافيه، وصلتني رسالة من «غادة» تقول فيها إنها فكَّرت طويلًا كيف تنتقم مني، حوَّلتُ حياتها لجحيم منذ تعرَّفتُ إليها ونحن في سن المراهقة، كل الشدِّ والجذب بيننا، كل القطيعة والوصل، تحمَّلتني كثيرًا والآن تريد أن تُكمل حياتها، لماذا لا أتركها في حالها؟ قالت إنها كانت ستنتقم مني ثم وجدت أني أقوم عنها بالمهمة، أنا أدمِّر نفسي ومَن حولي طوال الوقت، زلزلتني عندما ذكرَتْ أنها تشفق عليكِ يا «سارة»، قالت إنه كان واضحًا خلال اللقاء كم تحبِّينني، طريقة نظراتكِ لي، قلقكِ عليَّ، خوفك ممَّا أقول، وكيف تغيَّر وجهكِ عندما شعرتِ أنني لستُ صادقًا في عبارات الغزل التي وجَّهتُها لكِ. كنت وغدًا يومها، الآن أتذكَّر.. عندما اكتشفتُ أن «محسن» طيِّب، وليس كما ظننتُ، وأنه مناسب لـ«غادة»، قررتُ فعلًا أن أسعد لهما، صدّقيني يا «سارة» هذا ما فكَّرتُ فيه وقتها. ملأني شعور بالفخر



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بنفسي، كم أني مُضحٍّ، كم أني نبيل تخلَّيتُ عن خططي الشريرة وخضعت لنواياي الطيِّبة! ولأثبت ذلك فعلتُ كل ما فعلتُه بعدها، أخذت أمدح «محسن» وشخصيته المثالية، وأهنئهما على الخطوبة وأسألهما كيف التقيا، مع ذلك كان جزءٌ بداخلي يعاندني، وهذا الجزء جعلني أبالغ في مدحكِ أمامهما، تكلمتُ عنكِ باعتباركِ حياتي كلها، الفتاة التي أنستني نفسي وخطفت قلبي، كنت أريد إثارة غيرة «غادة»، أجل، أعترف بهذا، أو على الأقل أردتُ إشعارها أنني لم أتأثَّر بخطبتها، صحيح أني سعدتُ لها، لكن يجب أن تدرك أيضًا أنها فقدتني وأن لديَّ خيرًا منها! لم أنتبه للتغيُّرات التي تظهر على وجهكِ، الألم الذي يغمركِ، «غادة» و«محسن» لاحظا، إلا أنني لم أتوقَّف، انطلقتُ أتكلم عن كيف عرفتُ «غادة»، سيري في غرفتي عاريًا أمامها، ملاحقتي لها في الطريق حتى استطعتُ التعرُّف إليها، الأوقات التي قضيناها معًا، إلى أن انفجر «محسن» وغادر المكان تتبعه «غادة»، وعندها انتبهتُ إلى ما كنت أفعله.

جدَّتي تُوفيت في ذلك التوقيت كما تعرفين، فسيطرَتْ على رأسي فكرة أنها وصلها بشكل ما كم كنتُ وغدًا شريرًا، أفسدتُ ما بين «غادة» وخطيبها وجرحتُك يا «سارة»، وذلك حطَّمَني!

لم أشكّ أنكِ تحملين نحوي مشاعرَ غير مشاعر الصداقة إلا مع رسالة «غادة»، عندها بدأت أتساءل للمرة الأولى: هل تحبِّينني فعلًا؟ لم يخطر ذلك على بالي أبدًا، على الرغم من الدلائل الكثيرة التي ظهرت بعد ذلك، وكنت أنا أحمقَ فلم أتوقَّف أمامها.

موقفك عندما وجدتِ «علا» تجلس معي في مكتبي، فوجئتُ وقتها بأنكِ تغارين، انتظرتُ منكِ أن تنصرفي وتعودي لاحقًا فلم تفعلي، ظللتِ واقفة في مدخل المكتب وكأنكِ تتوقَّعين مني أن أصرفها، فطلبتُ منكِ أن تعودي في وقت لاحق! فعلتُ هذا مضطرًّا، لو أبديتُ تجاهلكِ اهتمامًا زائدًا لشكَّتِ الفتاةُ في وجود شيء بيننا، ولانتشرت الشائعات في الكلية، أيرضيكِ هذا؟



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بحثتُ عنكِ بعدها طويلًا، فلم أجدكِ في الكلية. أرسلت أخبركِ أن «علا» مجرد طالبة لطيفة تستشيرني في بعض شؤونها، فلم تردِّي عليَّ، ثم اختفيتِ.

هل كنت وغدًا معكِ؟ أجل، لكن هل تدركين أن الوغد لا يدري أنه كذلك؟ حين يرتكب التصرفات التي تصمه لاحقًا بهذه الصفة لا يكون واعيًا بما يفعله، يعتقد أن تصرفاته عادية وفي سياقها الطبيعي، من أجل ذلك خُلق الندم وخُلقت المسامحة. أنا حزين يا «سارة»، حزين لأني لم أعتنِ بكِ كما يجب، كما كان عليَّ أن أفعل، ولو عاد الزمن لفعلتُ.. لكن هل ذنبي أننا لا ندرك قيمة ما بأيدينا إلا بعد أن يغيب عنَّا؟ هل ذنبي أننا عادةً نكون بمثل هذا الغباء وهذه الأنانية؟ أعتقد أنه ذنبي.

كنتِ دومًا تدافعين عنِّي، أتذكرين ذلك اليوم الذي هاجمني فيه صديقكِ «عمر»؟ لا أدري حتى الآن إن كان يحبُّك أم فقط يهتم لأمرك، لكنَّه عندما عنَّفكِ وهاجمني وأهانني أمامكِ، عندما قال لكِ إن معرفتي شؤم، آذيتُ كثيرات قبلك ولن تكوني الاستثناء؛ عندما قام بهذا كله أنتِ انتصرتِ لي، تحدَّيتِه من أجلي، وطلبتِ منه ألَّا يتدخَّل فيما لا يعنيه. هل كان «عمر» على حق؟ الآن أعتقد ذلك، أنا لم أكُن أستحقُّكِ!

أتعرفين؟ بعد كل ما حكيتُه الليلة، أعتقد أني فهمتُ نفسي بشكل أفضل، واكتشفتُ أمورًا كانت غائبةً عني. أنتِ التي علمتِني أن أتقبَّل الجانب المظلم داخلي، ألَّا أنبذه وأكره نفسي بسببه، أتذكرين عندما قلتِ لي إن لا أحد داخله أبيض تمامًا إلا لو كان طفلًا حديث الولادة؟ اليوم وأنا أتحدَّث اعترفتُ بذلك الجانب، لا أدري هل سامحتُ نفسي أم لا، لكنِّي سأظلُّ ألومها طويلًا، على الرغم من إدراكي الآن أن جزءًا كبيرًا من إنسانيتي يقبع في هذا الظلام بداخلي! سأقول لكِ شيئًا مضحكًا: وأنا أتحدّث شعرتُ أنني ـ ويالللغرابة ـ صرتُ أتقبَّل وجود الشرِّ في العالم! هل تصدِّقين هذا يا «سارة»؟ كنتُ دومًا أعتقد أن الشر موجود فقط في الخارج، يقوم به أشخاص آخرون، واليوم اكتشفتُ أنه موجود



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بداخلي حتى وإن أنكرتُه، الشرُّ جزءٌ من العالم، وتفهُّم وجودِه مهمٌّ لتستمرَّ الحياة، أليس كذلك؟

تعرفين أنني ارتكبتُ الكثير من الحماقات، مصائب كبرى، وندمتُ طويلًا، وسأظلُّ أندم، سأقضي ما تبقَّى لي من وقتٍ نادمًا على ما فعلتُ، وما سأفعل؛ لأني بالتأكيد سأرتكب المزيد من الأخطاء. أطمح إلى العفو، أنتِ من قلتِ لي مرة إن الله قد سامحني، وعندما سألتُك كيف عرفتِ، أجبتِني أنه ما دمتُ قد ندمتُ صادقًا فقد حصلتُ على العفو!

أنا أصدِّقُكِ، حصلتُ على عفوه، وسيكون من السَّخَفِ ألَّا تسامحيني أنتِ الآن ولا تعودي!

أتعرفين أيضًا؟ اختفاؤك تسبَّب في أشياءَ كثيرة، رغبتي في الاعتراف عاودتني من جديد وتوحَّشَتْ، ولم أجدك لتحرِّريني منها كما فعلتِ من قبلُ، كنت بحاجةٍ إلى الاعتراف بكل شيء، كل شيء، أمام كل معارفي ومتابعيَّ، هذا الهاجسُ سيطر عليَّ خلال الأيام الماضية بشكل لم أستطِع معه فكاكًا، فكَّرتُ أن أكتب منشورًا طويلًا على «الفيسبوك» أقول فيه كل شيء، ثم بعد بضع صفحات وجدتُ أني سأكتب كتابًا وليس منشورًا واحدًا! وحتى لو نشرت ما سأكتبه على أكثر من منشور، على أكثر من حلقة، مَن الذي سيسمح لي بالاستمرار في الكتابة وفضح نفسي وعائلتي؟ بدت لي فكرة فيديو «اللايف» أنسب، ثم شعرت أني لا أستطيع فعل ذلك، تملَّكني إحساس رهيب بالعار، كيف سيكون وقع اعترافاتي على الناس؟ هل سيتقبَّلونني كما فعلتِ أنتِ؟

وبشكل لا إراديٍّ، وجدتني أعكس الأدوار، جعلتكِ تلعبين دوري ولعبتُ دورَكِ، وضعتُ كل اعترافاتي على لسانكِ، أردتُ أن أختبر وقعها على الناس. لم أخدعهم، كنت أضع في كلامي المفاتيح التي توضِّح لهم مَن أنا ومَن أنتِ، لم أحاول مفاجأتهم، بل أردتهم أن يدركوا الحقيقة بأنفسهم، ويتقبَّلوا شخصيتي التي أخفيتُها في شخصيتكِ. لكن



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يبدو أنني أسأتُ إليكِ من جديد بهذه الخطوة المتسرِّعة! أطلقتُ عليكِ اسم أمي، الذي طالما شعرتُ أنكِ تحملينه، ونسبتُ إليكِ تصرفاتٍ واعترافاتٍ مزرية، وذلك كله لأنني كنت أخشى الناس!

اللعنة على الناس! سيظلُّون دومًا كيانًا مرعبًا يقف فوق رؤوسنا بالسيف، نخشى كل شيء بسببهم.. ربما لو اختفى الناس من العالم لصارت الحياة أسهل!

والآن لم يعد حكمهم مهمًّا بالنسبة لي؛ لأنني عندما حكيتُ تحرَّرتُ!

أنا، محيي الدين كامل، تحررتُ!

أقول لكِ شيئًا؟ تخطئين إذا ظننتِ أنِّي أردتُ من الفيديو السابق الاعتراف فقط، اعترافاتي لكِ كانت تكفيني، أتدرين ماذا أردتُ فعلًا؟ أن أريكِ أنني أشعر بكِ، أشعر بكِ بعمق، أنَّ بإمكاني إعادة حكي قصتنا من جانبك، بعينيكِ، كيف كنتِ ترينني، كيف كنتِ تتفاعلين معي، مشاعركِ وأفكاركِ وتساؤلاتكِ! فهل وُفِّقتُ؟ هل صرتِ تدركين الآن كم أفهمكِ جيدًا، كم أهتم بكِ؟

يقولون إنكِ رحلتِ وأنا لا أصدِّقهم، أنتِ لن تتركيني، أعرفُ أنكِ صامتةٌ الآن، تراقبينني بأسى، لكن.. لكن أنا سأؤذي نفسي إن لم تعودي! كما قلتُ في بداية الفيديو السابق، سأنتحر.. أعني أنني... اسمعي، سأؤذي نفسي إن لم تُرسلي لي رسالة الآن تخبرينني فيها أنكِ بخير وأنكِ سامحتِني. لقد أحرقتُ سفني، فضحتُ نفسي، لن أجرؤ على مواجهة أبي وأسرتي.. حتى لو لم أؤذِ نفسي، سأترك البيت وأختفي. ولن أستطيع العودة إلى الكلية بعد كل ما اعترفتُ به، في الغالب سيحوِّلونني للتحقيق، إلا أنني لن أكون موجودًا ليحقِّقوا معي. هذا كله فعلتُه من أجلكِ، اعترفتُ أمام الجميع وتطهَّرتُ من أجلكِ، فلا تخذليني، عودي من فضلك!

طيب، سأكون صادقًا معكِ كما عوَّدتِني دائمًا؛ أنا لا أعرف إن كنت



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سأؤذي نفسي فعلًا أم لا، ما زال لديَّ أمل، ليس لديَّ خيار آخر سوى أن يكون لديَّ أمل، لكن لا أعرف ما سيحدث إن فقدتُه!

تعرفين يا «سارة» أنكِ غاليةٌ لديَّ، أنتِ صديقتي الوحيدة، أنتِ أختي وابنتي وأمي، هناك مئات مرُّوا في حياتي، لكن أنتِ فقط الصديق الوحيد الذي حظيتُ به، فهلا عُدْتِ وطمأنتِني عليكِ؟

أنا لم أرسمكِ يا «سارة»، لم أرسمكِ ولا أستطيع أن أرسمكِ!

سأنتظر رسالتكِ!

معذرةً لأني لم أتمالك نفسي وبكيتُ، تعرفين أني لا أبكي عادةً، لا أستطيع البكاء، حاولتِ طويلًا تعليمي طقس البكاء لكنِّي فشلتُ في التعلُّم، والآن تعلَّمتُ.

سامحيني يا «سارة»، أرجوكِ سامحيني.

سأغلق الفيديو الآن وأرحل.. إلى اللقاء.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

## للتواصل مع الكاتب

ahmad.abdulmaguid@gmail.com

www.goodreads.com/author/show/4396935

www.facebook.com/Majeed2014

www.instagram.com/ahmad_abdul_majeed

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com